مكتبة ديدات

أحمد ديدات

- أحمد ديدات بين الإنجيل والقرآن
- هل المسيح هو الله ؟
- المسيح فى الإسلام
- ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ؟
- هل الكتاب المقدس كلام الله ؟

ترجمة

- محمد مختار
- نورة أحمد النومان



كتاب المختار
أسسه حسين عاشور عام ١٩٧٩

ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدى ١١٥١١ - تليفاكس ٤٩٠٩٥٤١
محمول ٥٨٥٢٧٦٢ / ٠١٠ - ١٥٢٨٢٧٠/ ٠١٠

ترجمة المؤلف

اسمه: أحمد حسين ديدات، ولد فى قرية تادكافاز بالهند عام ١٩١٨ ثم لحق بوالده فى جمهورية جنوب افريقية بعد تسع سنوات من ولادته وأقام مع والده فى مدينة ديربان وكان والده يعمل ترزيًا بالمدينة وتلقى أحمد ديدات تعاليم الإسلام الحنيف من المركز الإسلامى هناك. وفى عام ١٩٣٤ أنهى العلامة أحمد ديدات التعليم الأولى.

وقد عمل الأستاذ ديدات بعد ذلك فى محل تجارى لبيع الملح والسكر ثم تركه وعمل فى محل اثاث ثم عمل أخيرًا فى دار لنشر الكتب المسيحية يمتلكها مبشر مسيحى أمريكى يُدعى وليامز.

وقد قام هذا المبشر برصد ما يمتلكه من أموال لخدمة أهداف التبشير وكان يلحق بالمكتبة معهدًا للتبشير لتخريج المبشرين ومن أجل ذلك عانى أحمد ديدات فى بداية حياته من هذا العمل فقد كان هؤلاء الطلبة يحاولون تطبيق ما درسوه بالمعهد من إرساليات عليه ولنترك الداعية أحمد ديدات يروى لنا أهم أحداث هذه الفترة العصيبة التى واجهته وهو فى مقتبل عمره، فيقول:

«إن رجلًا أمريكيًا أقام جامعة بجنوب أفريقيا وكرس حياته وإمكانياته للدعوة المسيحية، فكان ينظم الدورات الدراسية لتتولى تدريب المبشرين بالمسيحية من أهل المنطقة...». ولقد كان هؤلاء الطلبة يأتون لى ليمارسوا ما تعلموه من الإرسالية فكانوا يقولون أن محمدًا ﷺ له الكثير من الزوجات، فلا أستطيع الرد وقالوا أن محمدًا ﷺ كتب القرآن من اليهودية والمسيحية ، فلم أرد، وقالوا إن محمدًا ﷺ نشر دينه بحد السيف، فلم أستطع ردًا ».

ويستطرد الداعية أحمد ديدات ليروى لنا كيف واجه هذه الفترة العصيبة من حياته وتغلب على هذه المحنة فيقول:

« كانت تنقصنى الحجة ولذلك لم أكن مهيئًا للرد عليهم إذ كانت معظم تعاليم

الإسلام مبهمة لى، فكنت أؤدى الفرائض كما يؤديها والدى؛ فأصلى وأصوم وأزكى كما كان يفعل » اهـ.

ونتيجة لهذه الظروف التى أحاطت بالداعية أحمد ديدات جعلته يكرس جهده ووقته لدراسة الدين والعقيدة ثم دراسة مقارنة الأديان لمعرفة أسرار الأديان الأخرى لكى يتمكن من الرد عليهم، ولقد تحقق ما كان يأمله الداعية أحمد ديدات.

ولقد كانت النتائج مذهلة، وأصبح صوته يدوى فى أرجاء المعمورة بين المسلمين وغيرهم مناظراته الرائعة التى ملأت حياته. ولقد كانت أول مناظرة له عام ١٩٤٤ مع قسيس.

وفى عام ١٩٥٩ رأى أحمد ديدات التفرغ للدعوة الإسلامية ومناقشة النصارى والرد عليهم وأقام مركزًا خاصًا به يسمى المركز الإسلامى للدعوة وهو الذى ينظم مناظراته ويطبع كتبه وشرائطه ويوزعها فى أنحاء المعمورة.

وفق الله شيخنا المجاهد الداعية أحمد ديدات ، وأمد الله فى عمره، اللهم آمين.

المختار الإسلامى

❁❁❁

تقديم

حوار مع الشيخ أحمد ديدات الداعية المسلم
الذي هاجمه أحمد بهاء الدين

▷ **أحمد ديدات صاحب المناظرات الشهيرة في حوار مثير.**

▷ **ميزانية « سويجارت » مليون دولار يوميًا ونحن المسلمين بكل دخلنا من البترودولار لا نستطيع أن ننفق مليون دولار للدعوة في السنة الواحدة.**

الداعية الإسلامي أحمد ديدات مواطن من جنوب إفريقية ومن أصل هندي.. لمع في سماء العالم الإسلامي والغربي من خلال منهجه المتفرد في الدعوة.. منهج المناظرة والجدل على مشهد من الحشود الجماهيرية.

آخر أعماله الكبيرة لقاؤه في مناظرة شهيرة في الولايات المتحدة مع المنصر الصليبي القس جيمي سويجارت.

وقد كانت المناظرة التي بثها تلفزيون أبو ظبي في أواخر رمضان الماضي نصرًا مؤزرًا لقوة الدعوة الإسلامية جعل ذكر ديدات على أفواه الملايين.

هذا اللقاء بعض من هموم العالم الإسلامي.

◀ **ديدات:**

▷ **إذا امتلكنا أشعة الليزر فلن تجدينا عن الدعوة إلى الله شيئًا لأن الدين يظهر بالجدل والدعوة والمجاهدة.**

▷ **ملايين الخطط وملايين المتفرغين المنصرين هدفهم تحويل العالم الإسلامي إلى النصرانية ونحن نغط في نوم عميق.**

▷ **علينا أن نتجاوز القضايا الهامشية في مناظرتنا النصارى ونجادلهم في أصل الخلاف الذي هو قضية التوحيد.**

▷ **الأمة التي تملك هذه الأمور الطائلة التي بيد المسلمين ولا تنفقها في الدعوة- أمة تستحق الدمار وسيحاسبها الله يوم القيامة.**

❁❁❁

■ **هناك اهتمام كبير ويزداد يوميًا في وسائل الأعلام الغربية ودوائر الدراسات الاستراتيجية بظاهرة الصحوة الإسلامية التي يطلقون عليها عدة أسماء منها الأصولية الإسلامية والإسلام السياسي.. إلخ. في رأيكم ما مرد هذا الاهتمام ودلالاته وتشكيله للعلاقات الحالية والمستقبلية للغرب بالعالم النصراني؟**

◄ **الأستاذ ديدات:**

عندما لا تحب شيئا أو تكرهه يكون من السهل أن تسيئ إليه بإعطاء اسم غير محبب لديه. وهذه الصحوة الإسلامية التي بدأت تنتظم العالم الإسلامي قد أرهبت الغرب ولكي يقلل من شأنها بدأ يطلق عليها أسماء تخيف الناس منها كالتطرف والتعصب وغير ذلك من الأسماء وهذه دعاية غربية تساندها مؤسسات التنصير لتقلل من شأن الحركات الإسلامية.

وهذه هي استراتيجيتهم الجديدة التي يتبعونها لمحاربة الإسلام شأنهم ذاته كما في الماضي إذ كانوا يقولون أن الإسلام دين خاطئ ومحمد ﷺ رجل شهواني- حاشاه وحاشاه- ذو عدة نساء وعندما لم تجد تلك الادعاءات تقبلًا واسعًا استبدلوها بهذه الإستراتيجية الجديدة لتشويه الإسلام.

وعلي ضوء هذه الحرب النفسية فإن العالم الغربي النصراني مصمم على تنصير العالم الإسلامي ويعد لذلك خططًا مركزة لتنصير المسلمين في العالم والدلائل على ذلك أكثر من أن يحصيها العد. فالآن يتفرغ لنا المنصرون بالملايين حيث يتوزعون حول العالم لتنصير المسلمين وهم يقرعون أبوابنا في بلادنا فلم تسلم من التنصير دول مثل باكستان وبنغلاديش وإندونيسيا.. فقد تنصر ١٥ مليون إندونيسي وهم يفخرون الآن بأنهم استطاعوا تنصير الباكستانيين والبنغاليين الآن أكثر من أيام الاستعمار البريطاني وهناك الآن مئات الآلاف متفرغون للتنصير في إفريقيا.

■ **إذن ما العمل في ظل الواقع العصيب؟.**

◄ **الأستاذ ديدات:**

أحد موقفين.. إما أن نجتهد وأن ندعو إلى الإسلام ونتمسك بإسلامنا.

أو أن نقف مكتوفي الأيدي كما هو الآن لكي يحولونا إلى النصرانية.. ونحن

أصحاب الحق والدين الذي يجب أن يظهر وينتشر ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ عن أي دين.. النصرانية.. اليهودية، البوذية، الهندوكية، الشيوعية،.. هو الدين الذي يجب أن يهيمن على كل ما سواه.

وإذا قصرنا في ذلك فإن الله قد توعدنا بأنه سيبدلنا بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين.

فقد تركنا المجال للدعوات النصرانية وغيرها تنتشر بكل أساليب الدعاية والإعلام واستغلال إمكانات الصحافة والإذاعة والتلفزيون وغيرها ولهذا يجب أن نغير هذا الواقع وأن ندافع عن ديننا وأن ننشره بذكاء وحكمة.

فإن كنا نملك أشعة الليزر فإنها لن تنفعنا كسلاح لأن الله يمنعنا من ذلك ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ ولكن يجب الإظهار والدعوة باللسان والعقل والذكاء والحنكة وهذا ما توقفنا عن عمله منذ قرون للنصارى أو اليهود وأصبحنا نقول بأن لكل أمة دينها ونفسر ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ خطأ متناسين أن الله تعالى يقول ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ أي أنه سيظهره بك أو بدونك وهذا وعد الله، والله لا يخلف وعده، فإن الدين ظاهر وغالب وسيحكم العالم إن شاء الله..

كنت أسأل الجمهور الذين التقيتهم هل هذا صحيح؟ ويقولون نعم إنه لحق وإن الدين غالب على الجميع فأقول: إذا كنتم تؤمنون بذلك فلماذا تستندون على ظهوركم دون أن تفعلوا شيئا وتركبون السيارات الفاخرة وتنفقون الأموال الطائلة فيما لا يفيد، وتقولون الدين غالب دون العمل له؟. من يفعل ذلك فإن هناك شكا في إيمانه واعتقاده!!.

■ يحذر كثير من المسلمين من مسألة طرح الإسلام على بساط البحث مع الأديان الأخرى عبر المناظرات العلنية بمثل ما فعلتم مع « سويجارت » ويشكك آخرون في جدوى ذلك من حيث نشر الإسلام وترسيخ الإيمان به. من خلال تجاربكم في هذا المضمار ما جدوى منهج المناظرات وإلى أي مدى يمكن أن تستفيد منه الدعوة الإسلامية؟

◄ **الأستاذ ديدات:**

يجب أن نستفيد من طرق ووسائل الدعوة التي يتخذها النصارى وهم في الميدان منذ قرون ينصرون.. كيف كانوا يعملون ويدعون؟! لم يكونوا يحاورون أئمة المساجد، إنما كانوا يقرعون الأبواب من باب إلى آخر.. ماذا يفعلون الآن؟ هل يقيمون مناظرات؟! إن هناك من دعاة التبليغ المسلمين من يماثلونهم في الأسلوب، ولكني أقول بأنهم إصلاحيون لأنفسهم يخدمون المسلمين فقط دون أن يتجاوزوا ذلك، ولكن المنصرين يهتمون بك أنت المسلم، وبالهندوسي والبوذي واللاديني في الوقت الذي لا تهتم به أنت ولا تدعوه إلى الإسلام.

المقصود بالمناظرة عند المنصرين أن يجعلوك محايدًا ويخدروك ويجمدوك فهم يعملون لك حفلا بهيجًا ويسلمون عليك ويجاملونك بكلمات معسولة تحت شعارات مختلفة كأن يقولوا يجب أن نلتقي ونتحد لمحاربة الشيوعية والمخدرات لكي يشغلوك، وفي نفس الوقت يسرقون أطفالك.

هذا كله يحدث في كل اللقاءات السابقة بين المسلمين والنصارى والنتيجة خادعة ومضللة لهذه الملتقيات، ونحن الضحية لأننا لا نحدثهم بما يريده الله، فالله تعالى يقول ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ هذا شرط التحدث مع النصارى، التحدث عن العبودية لله وحده.. وبضعفنا نقول إن هذا فيه إحراج لهم، وهم يقولون إننا نعبد إلهًا واحدًا ولكن الله تعالى أخبرنا أنهم يعبدون ثلاثا: « الروح والابن والرب ».

فالحديث عن التوحيد شرط التناظر مع النصارى ولكنهم يستغبوننا ويريدوننا أن نتحدث عن دور المرأة في المجتمع وما إلى ذلك من المواضيع التي تطرح!.

ولكن الأصل الذي يريدنا الله أن نتحدث معهم حوله هو التوحيد وجدالهم في الشرك الذي هم واقعون فيه من اعتقاد في المسيح وبأنه ابن الله وأنه صلب تكفيرًا لذنوبهم والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾.

هل هذا النوع من المناظرة هو الذي يحدث في اللقاءات؟! لا أبدًا ولكن نتائج اللقاءات تكون كتبًا وقرارات تخدر المسلمين بينما يسرق النصارى أطفالنا من بين

ظهرانينا ففي ليستر (بريطانيا) في المؤسسة الإسلامية بعد عشرات السنين من اللقاء مع النصارى تقدموا علينا بعد ما خدرونا وعقب المؤتمر انطلقوا ووضعوا خطة بميزانية تقدر بملايين الدولارات لتنصير الفولانيين في نيجيريا مع أنهم كانوا يقولون في المؤتمر بألا يستغل بعضنا بعضًا- خرجوا بهذه القرارات وبعد مرور عشر سنوات من المؤتمر نكتشف نحن المسلمين أننا لم ننفق فلسًا واحدًا على الدعوة الإسلامية بينما أنفقوا هم المليارات وينفقون أكثر لتنصير المسلمين واستغلال احتياجاتهم المادية والغذائية.

وهذا ما يريده النصارى منا وقد نجحوا في أن يوقعونا في الفخ الذي نصبوه لهذه اللقاءات الإسلامية- النصرانية التي تنظمها المؤسسات التنصيرية.

وفي الحقيقة فإن اللقاءات المطلوبة بمثل ما فعلت مع سويجارت وغيره من النصارى.. هم يقولون بأن المسيح إله وأقول لهم لنثبت ذلك- فمن أين جئتم بهذه الفكرة ونحقق معهم منهج الله ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ وإن لم نفعل ذلك فلا فائدة من الحوار معهم.

يجب أن نحاربهم بسلاحهم وأسلوبهم ونشراتهم التى تقدر بالملايين.. ولا أدري ماذا حدث للمسلمين؟!! أضرب لك مثالا.. هناك مجموعة صغيرة من النصارى قد طبعوا أكثر من ٨٤ مليون نسخة من كتاب واحد بأكثر من ٩٥ لغة مختلفة ويطبعون ١٠,٢ مليون نسخة من مجلة شهرية بأكثر من ١٠٢ لغة ويصدرون من مجلة أخرى تسمى اليقظة ٨,٩ مليون نسخة في الشهر بأكثر من ٥٤ لغة، وميزانية ذلك الرجل « سويجارت » مليون دولار يوميا ونحن المسلمين بكل دخلنا من البترودولار لا نستطيع أن ننفق مليون دولار للدعوة في السنة الواحدة.

إن أمة تملك هذه الأموال الطائلة وتعاني من هذا العجز تستحق الدمار والتخلف وسيعاقب المسئولون عن ذلك في اليوم الآخر كما توعد الله سبحانه وتعالى الذين لا ينفقون في سبيل الله- فالله سبحانه وتعالى أخبرنا عن سر النجاح، وفي القرآن الكريم قدم لنا المعادلة ولكننا نأخذ أجزاء من الدين ونجعلها دينا وحدها. ونقول: إن هذا هو الحق والله سبحانه وتعالى يحدد سر النجاح في هذه الأمة ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الإيمان والصلاة والشورى والإنفاق.. ونناقش

أمورنا ومطلوب أن يكون لنا مجلات وجرائد توضح للأمة طريق الخلاص ونجنبها مهالك الطريق وننفق مما رزقنا من أموالنا وأوقاتنا وطاقاتنا في سبيل الله استجابة لأمر الله ثم بعد ذلك نكون من الناجحين.

إن المواطن النصراني يضع يده في جيبه وينفق ويعطي الكنيسة.. الشركات والمؤسسات التجارية ترصد أموالا سنوية لمؤسسات التنصير.. بينما المسلمون، أبواب الخير والإنفاق مفتوحة أمامهم من زكاة وصدقة، ولا تخلو سورة من القرآن إلا وتدعو إلى الإنفاق والبذل في سبيل الله.

وأعتقد أن المشكلة في علمائنا وقادتنا ومؤسساتنا.. ماذا فعلت مؤسساتنا الدعوية؟. خذ الأزهر مثلا، نعم يخرج علماء يشرحون للناس الصلاة والصوم والزكاة، وهذا جميل، ولكن أين الدعوة المهمة الأصيلة للمسلم؟. من مائة ألف صحابي حضروا حجة الوداع لم يدفن في المدينة منهم إلا عشرة آلاف- أين ذهب الباقون- فهموا معاني الشهادة والتبليغ للرسالة وانطلقوا في الآفاق يمتطون خيولهم وجمالهم ينشرون دعوة الله ويبلغونها للعالمين، أدركوا رسالتهم للعالم ولم يكتفوا بالجلوس في بيوتهم ومساجدهم ويقيمون نصف الدين ويتركون النصف الآخر.

إن المسلم يملك هذا الدين.. يملك البرهان وعله أن يصحو ويعلم أنه يملك «جرافة» منحها إياه الله تحطم كل الصخور- صخور الأصنام والجاهلية- هي هذا الدين فعليه استخدامها لنيل العزة- ولكن تصرفاتنا تدل على ألا عزة لنا في هذا العالم مع أن أصل العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

في مسألة الابتعاث للخارج هناك مسألة هامة حيث إننا نقوم بقذف أبنائنا أمام أنياب الأسد دون أن نحذرهم من مكامن الخطر- فالمنصرون الصليبيون يحبون أن يرونا هناك لكي يسممونا ويعملوا لنا غسيل دماغ ويوجهونا كما يريدون. فأبناؤنا الذين نقذف بهم في بلاد الغرب يجب أن نعدهم ليكونوا سفراء لبلادهم ودعاة لدينهم.

فالمنصرون الذين يبعثون بأطبائهم ومهندسيهم ومعلميهم ليعملوا هنا وينشرون النصرانية يكسبون وفي نفس الوقت يؤدون مهمتهم التي يؤمنون بها، وكذلك أنت أيها المسلم حينما تذهب للتجارة أو السياحة أو التعليم في الغرب.. يجب ألا تنسى دورك

وواجبك الأهم وهو تبليغ هذا الدين.. فإن أجدادك العرب قد فعلوا ذلك عندما ذهبوا إلى التجارة ونشروا الدين، لذلك تجد أن أكثر من ٩٠٪ من المسلمين هم من غير العرب.

فأجدادك قد أدوا دورهم بينما أنت لا تستطيع أن تحافظ على نفسك وعلى أبنائك ، أخي : إما أن تجاهد في هذه المعركة وتقف في وجه هذه القوى أو أن تقبع مكانك وتنهزم وتنعدم ﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾.

■ **« رجاء جارودي » « الفيلسوف الفرنسي » الذي أسلم ١٩٨٢م يدعو إلى ما يسميه: « حوار الحضارات » والملتقى الإبراهيمي الذي يجمع أصحاب الديانات ذات الأصول الإبراهيمية– الإسلام والنصرانية واليهودية– والذي أقام أخيرًا في جنيف معهدًا لذلك.. فما هي حقيقة وأهداف جارودي وما هو رأيكم فيها؟.**

◄ **الأستاذ ديدات:**

جارودي هو شريكي في الفوز بجائزة الملك فيصل أنا لست غيورًا من ذلك بل أنا سعيد.. ولكن هذا الملتقى مضيعة للوقت. لأنه من يلتقي فيه هم الأساتذة والعلماء والفلاسفة. يلتقون ويتجاملون ويقولون هذا جيد عن الإسلام وذاك عن النصرانية واليهودية.. الكلام الجيد وشرب القهوة ويذهب كل منا في طريقه ولكنهم يسمموننا بعد ذلك ، فالمنصرون لا يزالون يؤدون أعمالهم فى بني المسلمين ويسرقون أطفالنا.. ماذا أثرت هذه المؤتمرات على الحالة في إندونيسيا وإفريقيا التي تعاني من حملات التنصير المكثفة؟ هل رأيت شيئًا إيجابيًا للمسلمين؟ ما هي الخطوات العلمية؟ نعم التقينا مع شروس أو كلارك أو سويجارت ، هذا كله ما شاهدناه من أعلى ولكن ما هي الأشياء المخفية؟!.

لقد حاورت هؤلاء ولكن المناظرة التي نقيمها تختلف عن هذه اللقاءات. إن مناظراتنا تتفاعل معها الأمة ويقف الشباب متحمسا معنا في القاعات. ما هي نتائج ملتقيات جارودي؟ لا نرى لها أثرًا. ماذا بعد ذلك؟!.

نعم ربما تكون قد طبعت على كتب ضخمة وضعت في المكتبات العامة لكن من سمع بها وتأثر. المطلوب عمل بسيط جدًا ولكن يجب أن تشارك فيه الأمة والشعوب الإسلامية ولكن مثل هذه اللقاءات معزولة ولا يستفيد منها المسلمون.

■ **المعركة التي تدور رحاها اليوم في جوانب شتى من العالم الإسلامي بين الإسلام والنصرانية. معركة غير متكافئة من حيث الإمكانات كما ذكرت، ولكن ما هو التقييم الحقيقي لنتائجها في نظركم؟.**

◄ **الأستاذ ديدات:**

إنهم يسرقون أطفالنا- أمام كل شخص يتحول إلى الإسلام.. النصارى يكسبون ٧ أشخاص في إفريقيا وكذلك في إندونيسيا السير في اتجاه واحد. اتجاه التنصير، فهناك مسلمون يتحولون إلى نصارى والعكس غير صحيح وفي بنغلاديش وباكستان في نفس الطريق.

نعم هناك حالات نادرة، مثلا عندما يتزوج المسلم أجنبية ثم يدعوها إلى الإسلام ولكن الحركة والسيل في اتجاه واحد.

النصارى أصبحوا يجرفون المسلمين في كافة أنحاء العالم، وليس هناك من يبكي لهذه النتيجة. بينما نرى النصارى يندفعون على نطاق واحد لنشر دينهم التضحية بحياة الترف والبذخ والعيش في أدغال إفريقيا والصحاري الحارقة لنشر دينهم.

فالأيرلنديون مثلا وهم من الفقراء في بريطانيا مقارنة بالإنجليز يبعثون آلاف الرجال والنساء لخدمة المسيح- عليه السلام - كما يزعمون في العالم وفي الكنيسة الكاثوليكية والرومانية، وترى الكثير من القساوسة والراهبات الأيرلنديات لماذا؟! إنهم يربون من الصغر على التضحية في سبيل المسيح- عليه السلام- ومن أجله.

أما نحن فصحيح أنهم يربوننا بالصلاة وتربية اللحية، وهذا جميل ولكنه جزء فقلما تسمع على المنبر من يحمسك ويشجعك على الانطلاق والدعوة إلى الله في بقاع العالم. كلهم يحدثونك عن الصلاة والزكاة.. إلخ. ولكن قلما يكون الحديث لنشر الدين.. أين الجهاد؟ الله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ﴾ فهو الذي اختاركم واصطفاكم لهذه المهمة.. هل منا من يتحدث عن الجهاد؟! آيات الجهاد لا تزال موجودة في القرآن ولكنا لا نسمعها على المنابر!! أمر الجهاد أمر يقوم عليه الدين كله.

■ **البعض يرى أنه منذ فصلت النصرانية عن الحياة لم تعد المنافسة الخطيرة للإسلام،**

بل إن المنافسة الخطيرة تقوم بين الإسلام والأيديولوجيات ذات المناهج المعنية بتنظيم الحياة كالماركسية.. فما رأيكم في هذه المقولة؟.

◄ **الأستاذ ديدات:**

إنني لا أرى ذلك ولا أرى في هذه المشكلة. فإنني أذهب لألقي المحاضرات ، لا أحد يقف أمامي أو يسألني عن الشيوعية أو أن الماركسية نظام اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي يجب أن نتمسك به بالمقارنة مع النظام الإسلامي. المشكلة هي النصرانية وإلا لماذا يأتي الآلاف من المسلمين لكي يستمعوا إليّ عن النصرانية؟ لأن هناك من يقلق مضاجعهم ..، لذلك يأتون ليعرفوا كيف السبيل إلى الرد في المعركة بينهم وبين النصارى. فالصليبيون هم الذين يطرقون أبواب المسلمين.. هذا الكاتب (ك. علوي) أحد المرتدين عن الإسلام يكتب ويدعو الناس إلى النصرانية. وهناك إذاعات منتشرة في العالم الإسلامي لنشر النصرانية.

■ **ألا ترى أن أسلوب العمل للنصارى هنا يختلف عن بقية العالم الإسلامي حيث لا حاجة إلى طعامهم ودوائهم أو تعليمهم ولكن أسلوبهم يقوم على إغراق الشباب في الفساد والرذيلة وذلك لإبعاده عن دينهم؟!.**

◄ **الأستاذ ديدات:**

إنهم هنا لتحويلك إلى النصرانية وتعميدك ولا يحتاجون إلى كل هذا الجهد فأنتم تبعثون بأبنائكم إلى الغرب وهم يستغلونهم هناك ، ويعملون لهم حفلات استقبال وتعارف وهم ينتظرونهم بفارغ الصبر هناك.

ثم تركنا الشيخ ديدات بعد حوار دام أكثر من ساعة وفي جعبتنا الكثير من هموم العمل الإسلامي.

وهنا انتهى الحوار.

الظاهرة الديداتية.. ماذا ولماذا؟

- **إن عدد المبشرين العاملين في إفريقيا وحدها ١١٣٠٠٠ (مائة وثلاثة عشر ألفًا).**
- **لقد ضاعت فلسطين لأننا حولناها إلى مشكلة أرض مغتصبة.. بينما يحاربنا اليهود عن عقيدة أرض الميعاد.**
- **إنها مسيرة التحدي السافر للإسلام من خصومه.**
- **إن هدف الكنيسة الغربية إيقاف المد الإسلامي في إفريقيا.**
- **المنصرون اليوم ليسوا فقط من القساوسة وإنما من الخبراء والأطباء والفنيين.**

الصراع بين الإسلام وخصومه قديم وحديث. إنه منذ آدم عليه السلام ومرورًا بعهد رسول الله ﷺ وحتى قيام الساعة.

وقد مر تاريخ الإسلام الممتد منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان بفترات مد وانحسار وضعف، تبدلت قوى المواجهة ضد الإسلام وتعددت أشكالها.

وسارت عجلة التاريخ تسجل في فترات الانحسار ضعف المسلمين وتمزق وحدتهم، وزوال الدولة الواحدة ، وكثرة الدويلات.

وبدأت حركة الارتداد النصراني في الأندلس التي انتهت بسقوط غرناطة سنة ١٤٩٢ م آخر معاقل المسلمين في الأندلس وكانت المواجهة ضد المسلمين ساخنة وطاحنة.

لكن إرادة الله أبت أن تندحر راية الإسلام، فقيض للمسلمين دما جديدًا غير عربي أعاد للإسلام مجده وللمسلمين قوتهم في حربهم ضد خصومهم وخصوم الإسلام فكان الأتراك السلاجقة ومن بعدهم الأتراك العثمانيون الذين أقاموا دولة الإسلام في القارة الأوربية وامتدت أطرافها حتى وصلت أسوار فيينا بالنمسا والمجر، بل وفي سنة ١٤٥٣م أسقطوا القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية العتيقة، وحولوا أسمها إلى (إسلام بول) أي مدينة الإسلام، التي صارت بعد تحريفها إلى استامبول حاليًا.

ومنذ ذلك التاريخ بدأت ملامح صحوة إسلامية تعيد إلى الأذهان فترة المد الإسلامي، واستمرت هذه الصحوة قوية حتى منتصف القرن الثامن عشر ثم بدأت مرحلة الضعف التي لازلنا فيها حتى اليوم ، والتي كان من فرط ضعفها أن ألغيت الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤م، وضاعت فلسطين سنة ١٩٤٨م وقامت فيها دولة إسرائيل ، ثم كانت هزائم العرب في مواجهات عسكرية مع أصحاب النجمة السداسية، وجاء اليهود الصهاينة بدلًا من النصارى، يحملون عبء المواجهة مع المسلمين والنصارى من خلفهم يمدونهم بالعتاد اللازم لترجيح كفتهم على المسلمين، فكانت الكارثة سنة ١٩٦٧م.

وفي فترات الضعف الأخيرة، بدأت الهزيمة النفسية في ديار المسلمين. وتعرضوا لأبشع عمليات الوأد لتراثهم وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم. بل ودينهم.

فعلت صيحات التغريب، وأفرخت بحوث المستشرقين، وراجت بضاعة الوجودية، ودخلت أبواق الشيوعية، وعزل الدين عن المجتمعات، وأصبح القانون الوضعي هو السائد، وأخرجوا المرأة من خدرها سافرة، وقضوا على كل ما يمت بصلة للإسلام من مظاهر، بل وتطاولوا على الإسلام ونبي الإسلام. وقامت حملات التنصير تعمل في ديار الإسلام وصرح رهبانهم! أن مهمتهم إيقاف المد الإسلامي داخل إفريقيا، وبدأت الحرب سافرة بين الصليبية الجديدة والإسلام، في شرق آسيا وإندونيسيا بالذات، وفي جنوب إفريقيا التي قرروا أن يجعلوها قارة نصرانية قبل نهاية القرن العشرين!! واستخدموا في هذه الحرب كل الأسلحة، مشروعة وغير مشروعة، من الهجوم على شخص الرسول ﷺ، والتشكيك في مصدر القرآن الكريم، بل وتحريف بعض آياته بخبث عجيب لا يفطن إليه إلا من يحفظ القرآن، إلى المعونات المادية والخدمات الإنسانية، والمشاريع الإنمائية، والتأكيد على أساليب الإرساليات التنصيرية من السيطرة على المدارس والمستشفيات، ليبثوا سمومهم من خلالها إلى مطر وابل من المطبوعات والمنشورات التي ترسل مجانًا إلى كل مسلم ، رغب أو لم يرغب، نأي أو قرب، قرأ أو لم يقرأ، إنهم يلحون وبإصرار عجيب على أن تصل إلى كل مسلم دعوتهم التنصيرية، بالمشافهة أو بالبريد، أو بالرسالة الإعلانية، أو من خلال المعونة.

ويناصر هؤلاء الصليبيون ، سواء بقصد أو بدون قصد، الملاحدة الشيوعيين الذين يشككون في جدوى الأديان، ومثلهم الوجوديين الذين ينشطون في ديار الإسلام، حتى صرنا نسمع عن الإخاء الديني بين أصحاب الرسالات السماوية، والدعوة إلى الحرية الإنسانية اللادينية. وإلى جوار هؤلاء وأولئك يكون دور الدارسين الباحثين النصارى وغيرهم، أو من يسمون بالمستشرقين، الذين يتخصصون في النيل من الإسلام ورسوله والمسلمين، ناهيك عن الدعوات إلى الإباحية والفوضوية والعبثية والدعوة إلى عقيدة الفراعنة وغير ذلك.

كل ذلك يجري على الساحة الإسلامية؟ وهكذا نرى أن المعركة ضارية ومحددة الأبعاد وهي زحزحة المسلمين عن إسلامهم، ثم تنصيرهم إن استطاعوا، ثم طمس معالم الإسلام كدين خاتم وذلك هدفهم النهائي. ولكن هيهات.

ومع الأسف ومما يدعو للحسرة والأسى، أن القوتين غير متكافئتين، فالمنصرون تدعمهم حكوماتهم، وتخطط لهم الكنيسة في الفاتيكان، ويرسم خططهم المستشرقون. أما المسلمون في تلك المواجهة فلا يملكون إلا جهد أفراد أو جمعيات، يعوزها التأييد المادي والأدبي، والبحوث المتخصصة والقدرة على المناظرة والحوار.

وفي الوقت الذي يعتبر المال من أضخم أسلحة التنصير والذي ينفقونه في صورة معونات أو مشروعات باسم المسيح أو العذراء- عليهما السلام- لا يجد الدعاة المسلمون ما يكفي لسد نفقاتهم هم، رغم أن المال في ديار المسلمين أغزر وأوفر، لكنهم يتبرعون به لأعمال- الله أعلم بها- في بلاد الكفر والملاحدة، ويضنون به على حفر بئر ماء أو بناء مدرسة في بلاد المسلمين!!.

ومهما يكن من أمر هذا العجز، في مواجهة حملات التنصير، وهو تقصير ما بعده تقصير، فإن جهد المخلصين من أبناء الإسلام- على قلته- قد أتى بأطيب الثمرات في تلك المواجهة غير المتكافئة، ذلك لأن الحق أبلج، والباطل لجلج، فالإسلام دين الفطرة والإسلام دين العقل، والإسلام شعاره ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ لا يخشى المناظرة، ويدعو إلى المباهلة، ويقرر في طمأنينة قاعدة أصولية محورها ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ثم ينادي بصوت مدو ينطلق من نور الحق واليقين: ﴿قُلْ

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ * فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

والإسلام حين يخاطب غير المسلم، لا يدغدغ مشاعره، ولا يستميل غرائزه، ولا يجزئ مبادئه، ولا يلغي عقله، ولا يشتري ذمته، ولا يستغل حاجته، ولا يكذب على غيره، ولا يهدم حقا، ولا يبيع صكوك الغفران، وتلك أساليب المنصرين في إجمال، وإنما هو من أول لحظة، يدعو إلى التوحيد الخالص، والإيمان بالغيب واليوم الآخر، ويحدد طريقي الخير والشر والشرائع والشعائر، والثواب والعقاب، في وضوح وبساطة ، فلا أسرار ولا طلاسم ، « قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، كلكم تدخلون الجنة إلا من أبى، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة، لكل درجات مما عملوا، ليس للإنسان إلا ما سعى ».

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ * وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ * لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وهكذا بكل الوضوح واليسر ينفذ الإسلام إلى قلوب غير المسلمين بلا إكراه ولا عنت ولا إغراء: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: الآية ٢٥٦].

ولذلك مع الإخلاص في النية وبذل الجهد قدر الاستطاعة تتحقق المعجزات ولو كانت جهود آحاد الأمة الإسلامية أو جمعياتها الإسلامية غير المدعومة من حكوماتها.

ومن هؤلاء الآحاد في أيامنا هذه، الداعية المسلم الكبير أحمد ديدات الذي نشط في الآونة الأخيرة في مواجهة حملات التنصير، وكشف زيف القساوسة وبهتانهم، وناظرهم وأفحمهم، وأثبت على الملأ أن الأناجيل التي يدعونها ليست هي كلام الله، فتهاوت دعاوى دعاة الكتاب المقدس أو الجديد كما يقولون. وتحول بهداية الله أولا ثم بالحوار العلمي المقنع كثيرون من الحيارى والباحثين عن الحقيقة من أصحاب الديانات الأخرى غير الإسلام.

وكما يقول هو في مقدمة كتاب له بعنوان: « هل الكتاب المقدس كلام الله »: « إنني أهدى صفحات هذا الكتيب، إلى تلك الأرواح المتواضعة التي يهمها البحث والتحري عن نور الله حتى تهتدي به. وأما عن تلك الأرواح المريضة فإن الحقائق المطروحة هنا إنما ستزيد من المرض الذي يملأ قلوبها ».

وفي ختام بحثه الموثق. يوضح أهدافه من تلك المهمة الصعبة التي يتجشمها- جزاه الله خيرا- فيقول: « بدأت أفكر في أولئك المسلمين الذين يسمحون لهؤلاء (المنصرين) بالدخول إلى بيوتهم، حيث يتمتع (المنصرون) في نفس الوقت بكرمهم رغم أنهم يهاجمون الإسلام بتعليقاتهم الخبيثة الماكرة. ولذلك قررت أن أرجع الحق للمسلم كي يدافع عن دينه ضد دعاة النصرانية فقمت بإلقاء محاضرات مختلفة ومتنوعة تعلم المسلمين ألا يخافوا هجمات النصارى. كما أن محاضراتي كانت دعوة للنصارى ليشهدوا بصدق الإسلام والزيف الذي تسلل إلى التعاليم الأصيلة التي دعا إليها عيسى عليه السلام.

ثم يؤكد الداعية الكبير أحمد ديدات أن المسلمين هدف لهجمات متوالية من النصارى. وإن هذه الهجمات ليست جديدة فيقول: « لقد قام دعاة النصرانية في خلال المائة عام السابقة بتحدي المسلمين في حقائق وتصورات عديدة، ومعظم هذه التحديات على حد علمي، قد أجيب كليا أو جزئيا عنها، وقد تكون مشيئة الله أن أساهم بجهدي المتواضع في الإجابة على أولئك الذين يتحدون الإسلام.

وأحد هذه التحديات جاء من مؤلف كتاب (كيف نقود المسلمين إلى المسيح؟) وهو المبشر ج هاريس، الذي حاول أن يدعو مسلمي الصين إلى اعتناق النصرانية.. والحمد لله خلال الأربعين عامًا التي قضيتها في البحث استطعت إثبات زيف كتابهم والإجابة عن كل أسئلة النصارى، ويجب على كل مسلم أن يرد على اتهامات وإهانات هؤلاء النصارى، الذين يتجولون من بيت إلى بيت يعرضون سلعتهم كالباعة المتجولين ».

وبعد، أعرفت إذن يا د. عبد العزيز الريان، ماذا يريد ديدات؟ إنه مواجهة التحدي النصراني حقا وصدقا. لكنك يا دكتور، ظلمت الرجل قبل أن تظلم دينك الإسلام، يوم ١٩٨٧/١١/١٦ حين كتبت في صحيفة محلية تتهمه بإثارة الفتنة الطائفية في الوطن العربي!! ودعوته إلى الحديث عن المشاكل الزراعية والصناعية والانفجار السكاني!!

فأهدرت بذلك قيمة التخصص العلمي، وأنت تعلم أن من انقطع لشيء أحسنه وأجاده ، ولكل حلبة فرسانها.

ثم استشهدت بمقولة لمحمود السعدني- الكاتب العربي الكبير على حد قولك- عندما قال: « هل نحن في حاجة إلى مشاكل جديدة؟ ».

وأقول لك وللسيد/ محمود، أن مشاكلنا كلها، إفرازات لبعدنا عن العقيدة، فما ضاعت فلسطين إلا لأننا حولناها إلى مشكلة أرض مغتصبة في الوقت الذي يحاربنا اليهود عن عقيدة أرض الميعاد، وما انهزمت الجيوش إلا لأنها لم تترب على مفهوم الجهاد الإسلامي الذي يعتبر التولي يوم الزحف من الكبائر، واسألوا حرب سنة ١٩٦٧م عندما هربت الجنود خلف قوادهم وولت الأدبار تاركة السلاح والأرض والعار والهزيمة. وضحكوا على الناس وقتها وقالوا لهم أنه انسحاب وليس هروبا ولا فرارا.

ولنسمع المنهج العقائدي وهو يؤكد في وجدان جند الله ضرورة الثبات: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الأنفال:١٥-١٦].

وقس على ذلك يا دكتور، فبقدر البعد عن الإسلام عقيدة ومنهجا تكون المشاكل ، فما تفسخ المجتمع وأفرخت الرذيلة، وعشش الفساد، ونقصت المئونة، وزادت الأسعار، إلا لغياب تعاليم الإسلام الذي يحارب الاحتكار والغش والاكتناز والغبن والجشع، والجهل والتخلف والمرض، والانحراف.

ومرة أخرى يا دكتور ريان، تقع في خطأين، أحدهما خطأ مركب إذ تكرر مرتين، وهو بحثك عن الشعراوي وابن باز وشنودة وأسقف كنتربري. ليقوموا بمهمة ديدات!!.

أليس في ذلك البحث تحويل الواقع إلى أمنية؟ وإعاقة لما تم من إنجازات على أقرب ما ينبغي أن يكون؟ ودعوة لتغييب اليقظة الواقعية في أحلام اليقظة؟

ثم إذا كان هؤلاء الذين تنشدهم أو تناشدهم، لم تسمح ظروفهم لما تدعوهم إليه، وقام به شخص غيرهم وبذكاء واقتدار، تكون جريمة يستحق عليها مقالك الغاضب؟ والذي وصل إلى نهاية الغضب حيث وقعت في الخطأ الثاني إذ اتهمته في نيته قائلا:

« فهل يتم ذلك عن حسن نية أو سوء نية إنهما أمران أحلاهما مر »!!.

والحق يا دكتور إن أمر المرء، أن تنخلع من الظاهر إلى الباطن، وتتشكك لتشكك الآخرين، وتفتح رذاذ غبارك على (من فتح له المجال للتحدث بمثل تلك المواضيع) متباكيا على التعاضد بين المسلمين والنصارى!!.

وأقول لك بئست تلك الوحدة وذلك التعاضد إذا كانا على حساب الإسلام وإذا كانا استسلاما أمام التحدي النصراني الإشراكي السافر على نحو ما نرى ونسمع كل يوم.

والحق أنني كنت زاهدًا في الرد على الدكتور عبد العزيز الريان. لأن الزاوية التي عرض فيها هجومه على ديدات بين الثنايا قد لا يلتفت إليها، وتعقبها قد يزكيها، ثم عدم موضوعيتها وبعدها عن أسلوب الحوار الأكاديمي يفقدها أهمية الرد عليها. ثم ثقتي في عاطفة المسلمين الصادقين وعقلهم ووعيهم بأساليب الغزو الفكري، زاد من قناعتي بعدم الرد، غير أنني فوجئت بعد أسبوع تمامًا من تلك الكلمة وعلى مساحة بارزة من الصفحة الأخيرة من صحيفة محلية وتحت عنوان بارز وضخم (الظاهرة الديداتية) وبتوقيع أحد الدكاترة، بكلمات أشد مرارة من سابقتها، وأكثر مغالطة من أختها، وأوهى حجة من نظيرتها، وأكثر تهجما وصراحة في الاتهام من مثيلتها.

فرأيت الكتابة ضرورية للرد على الكاتبين، لمحاصرة (الظاهرة الهجومية) على دعاة الإسلام، ومخافة أن يكون ذلك مخططًا أحكمت خيوطه بليل!! فالاثنان يحملان لقب دكتور، وما أكثر من يحملون هذا اللقب من بين من يهاجمون الإسلام.

ثم التقارب الزمني بين كتابتي الاثنين، في الوقت الذي يحقق فيه الداعية المسلم ديدات نجاحات طيبة، ليجهضوا معقول محاضراته.

ثم الصحيفة التي نشرت لهما تكاد تكون هي الوحيدة التي تناصر هذا الخط الهجومي على دعاة الإسلام والفكر الإسلامي المصفى.

كل ذلك قوي من عزيمتي على الرد، لا في صورة دفاع عن الشيخ ديدات ؛ إذ هو أقدر مني في الدفاع عن نفسه، وقد أوضحت من كتابه ما يوضح هدفه النبيل من بحوثه ومحاضراته بما يكفي لاقناع الدكتورين وغيرهما.

لكن أردت أن يكون الرد في صورة بحث يستعرض مسيرة التحدي السافر للإسلام

من خصومه، على مسار التاريخ ليعلم القراء قدم ذلك الصراع وتنوع أساليبه، وأنه ليس صراعًا حضاريًا أو فكريًا أو ثقافيًا وحسب، ولكنه صراع عقائدي ديني، يشتد أحيانًا ويخفت أخرى، حسب قوة المسلمين وحالتهم.

وأعود إلى كلام الدكتور عن الظاهرة الديداتية لأجد، وأنا أقرأ له لا إعجابا ، ولكن مراقبة لما يخطه ببراعة بين الحين والآخر، من مثل مطالبته بتفريغ المناهج من الحس الإسلامي ومن ربطها بعقيدة الإسلام والتركيز على البعد القومي والوطني بدلا من ذلك.

ومن مثل ما كتبه تحت عنوان (الظاهرة الديداتية)، وهي موضوع وقفتنا معه الآن يكشف الدكتور عن هويته المذهبية إذ يعتبر الحديث عن الإسلام في مواجهة خصومه: (قضايا بعيدة عن متطلبات المجتمع، وبعيدة عن طموحات الناس التنموية، وتركز على قضايا هامشية).

واسأل الدكتور، هل حقا تعتقد ذلك؟ أم أن ذلك سبق لسان في غمرة انفعالك من نجاحات الداعية أحمد ديدات؟ وضيق في صدرك من تردده على الخليج وعرض مناظراته الناجحة على صفحات الصحف كما تقرر أنت؟.

يا دكتور (ليس بالخبز وحده يحيا الناس)، ومتطلبات المجتمعات التنموية التي تتباكى عليها، يمكن تحقيقها بتنظيم الموارد وضبط الدخل، وترشيد الخطة، وحماية المال العام، واسترداد المنهوب، والضائع، والمفقود. والحفاظ على حق الأجيال القادمة، وتنوع مصادر الدخل، والنظرة المستقبلية وغيرها على نحو ما يعرف ذلك المختصون في مجالات الاقتصاد والاجتماع والصناعة والسياسة عامة.

وإذا كانت قضية العقيدة هامشية، كما تقرر، فإن ذلك هو الدمار الحقيقي للمجتمع، ويقول علماء التاريخ، أن كل تجمع وراءه معتقد حتى ولو كان طوطما أو وثنا ، ويؤكد علماء الاجتماع أن الدين هو الركيزة الأولى في بنيان المجتمعات فهو يحكم التصرفات ويعدل السلوك، ويحدد القيم.

وإذا كان فرويد قد أرجع التقدم الإنساني إلى الغريزة والجنس، فإن نظريته تلك قد سقطت بمعيار البحث العلمي، كما سقطت نظرية دارون عن أصل الإنسان، كما سقطت نظرية ماركس عن التفسير المادي للتاريخ وبوسعك وأنت الأستاذ الجامعي أن

تطلع على البحوث المعاصرة التي تؤكد ذلك.

حتى إن غلاة الشيوعيين الذين قالوا في البدء (إن الدين أفيون الشعوب، ولا إله والحياة مادة) تراجع عنهم الخلف اليوم، وكسروا الطوق الحديدي الذي كان مضروبا على دور العبادة وهم يحاولون أن يمسحوا عن الأذهان تلك العبارة الملحدة لماركس.

فهل بعد ذلك تكون أنت يا دكتور القائل بأن قضية العقيدة التي يتحدث عنها ديدات (هامشية)؟ ثم تطعن الرجل في مصداقيته فتقول: (إنها لغايات مفتعلة وقد تكون غير نبيلة)- كما تدعي!! سامحك الله يا دكتور.

ثم إنك اخطأت حين بلورت مناظرات الشيخ ديدات بقولك (أنه يركز في أحاديثه على علاقة المسلمين بغيرهم خاصة المسيحيين) ثم عدت فقلت (إنه يحذر أهل منطقة الخليج من المخطط الرامي إلى تنصيرهم، وتخويفهم من الإرساليات وغيرها).

مع أنك تعلم علم اليقين أنه يتحدث عن مناظراته مع القساوسة النصارى الذين يتحدون تعاليم الإسلام، وعن مفترياتهم، وتفنيد مزاعمهم، وعلى الأخص مناظرته الشهيرة مع ألمع المنصرين المعاصرين القس سويجارت، وذلك من قبيل خدمة الإسلام من تخصصه الذي أجاده وأتقنه، ولقد شهدت له أنت بذلك حين ذكرت في كلمتك!.

(ومن خلال متابعة ما يطرحه السيد الداعية ديدات، يبدو أنه متمكن من القضايا التي يطرحها)!!.

إذن ألا يرشحه ذلك التمكن من التصدي لأولئك الذين يطعنون في الإسلام، ويقودون حملات التنصير في بلاد المسلمين؟ أظن أن الإيمان بالتخصص العلمي يجعلك تتراجع.

ثم الغريب حقا في أمر الدكتورين هو التصدي للداعية المسلم الفذ ديدات، إن الاثنين كأنهما ينطلقان من خندق واحد وكأن اتهاماتهما للرجل من منطلق مذهبي واحد، بل إن مطالبتهما الرجل بالحديث عن القضية الفلسطينية، وهدهدة مشاعر النصارى والتأكيد على تلاحم أصحاب الديانتين، هي متطابقة بين الدكتورين. إذ هما يزعمان أن الداعية (يدعو إلى خلق بلبلة اجتماعية سياسية)!!؟

والشيء الوحيد الذي أضافه دكتورنا على رفيقه الريان، أنه حاول هز الثقة في ديدات

بأن أشار إلى أنه « من أنصار الدعوة للسلام مع اليهود (الصهاينة) » زاعما أن الداعية (قد أعلن أكثر من مرة) دون أن يشير إلى مصدر واحد أو موقف واحد وردت فيه تلك الإشارة، وهو الأستاذ الجامعي والتوثيق من ضرورات البحث والإقناع، ناهيك أن الأمر يتصل باتهام شخص له مكانته في قلوب المسلمين، وله دور إيجابي في مجابهة التحدي النصراني للحق الإسلامي.

ثم ينهي الدكتور، كلمته بتساؤل: (ما هي دوافعه في إثارة مواضيع معينة والتركيز عليها بالذات، في هذا الوقت بالتحديد) ثم يضيف: (تساؤلات لعلها تجد من يتناولها بالنقاش والحوار)!!.

وأعجب كل العجب من هذا التساؤل الساذج، وكأن الأستاذ الجامعي يعيش في معزل عن سمع الحياة وعينها فلا يكاد يسمع أو يقرأ عن حملات التنصير المكثفة والنشطة في هذه الآونة الأخيرة، وإذا كان ديدات كما يعترف الدكتور (من المحدثين الذين يملكون قدرات غير عادية لشد انتباه الجمهور) فلماذا لا يوظف ملكاته تلك في تفنيد مزاعم من يحاولون اختراق بلاد الإسلام وزعزعة عقيدة المسلمين. فضلا عن أنه متمكن في هذا الجانب.

أما ما يزيد الأمر إيضاحا، واستجابة لتناول الموضوع بالنقاش والحوار، فإني أسوق الأدلة التي تجعل مناظرات الداعية المسلم ضرورة ملحة، وأنها أتت في أوانها استجابة لداعي الوقت، وأنها يجب أن تكون إشارة لاستنفار همم المختصين من المسلمين في علم مقارنة الأديان، والمتفوقين في اللغات الأجنبية.

١- صرح البابا جون بول أثناء رحلته في إفريقيا سنة ١٩٨٥م: إن هدف الكنيسة إيقاف المد الإسلامي في إفريقيا!! وإنشاء منظمات اقتصادية على غرار البنوك الإسلامية هدفها مواجهة المد الإسلامي في هذه القارة) الأخبار ١٩/٨/١٩٨٥.

٢- يكفي أن تعلم: (أن عدد المبشرين العاملين في إفريقيا وحدها ١١٣٠٠٠ (مائة وثلاثة عشر ألفًا) يملكون أحدث وسائل النقل ويديرون آلاف المدارس والمستشفيات والملاجئ وينفقون في حدود ثلاثة آلاف مليون من الدولارات سنويا) المصدر السابق.

٣- صرح الدكتور عبد الله نصيف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، في محاضرة له: (يكفي أن نعرف أن عدد المبشرين الذين يعملون في حملات التنصير التي استشرت، في جميع أنحاء العالم، وصل إلى ١٧ مليون شخص.. وأنهم من خلال الكنائس الأمريكية استطاعوا جمع ٩ مليارات دولار من أجل الحملات التبشيرية) صحيفة الخليج ١٩٨٦/٣/٧.

٤- الأماكن المستهدفة لعمليات التنصير هي: إفريقيا- الهند- إندونيسيا. (ويكفي أن تعلم أنه تم إنشاء ثلاثة آلاف كنيسة في نيجيريا فقط وأن هدفهم نشر الحضارة النصرانية في القارة الإفريقية عن طريق.

(أ) خداع الإفريقيين بأنهم لن يكونوا أوروبيين متطورين إلا إذا تنصروا!.

(ب) استيطان المبشرين بزوجاتهم وأبنائهم بينهم.

(ج) إنشاء المدارس والمستشفيات.

(د) ترجمة الإنجيل وبعض الكتب .

[بحث للأستاذ أحمد نجم بمدرسة شرحبيل بدبي].

٥- أما عن التنصير في منطقة الخليج العربي فيكفي أن تعرف:

* أن أول محطة إرسالية أقيمت في الخليج كانت في البحرين سنة ١٨٩٤م على يد زويمر شيخ المنصرين وأنهم اعتمدوها محطة للعمل التنصيري بدلا من البصرة لغزو الخليج العربي.

* يقول زويمر (أن الطريق إلى مكة يبدأ من الخليج.. وإن نجاحنا في الخليج سيفتح أمامنا آفاقا جديدة في الشرق).

* في سنة ١٩١٠م أنشئت أول إرسالية في الكويت.

* في سنة ١٩٤١م انتقلوا إلى مسقط على يد بيتر شقيق زويمر الذي وصفها بأنها مرتعا خطبا للتبشير.

* في سنة ١٩٨١م أنشئت مدرسة الراهب الصالح في إحدى مدن الخليج. ثم أسموها بعد ذلك (الراشد الصالح).

* في العراق: أشار السفير البريطاني هناك (بأنه قد تقوم حرب من أجل المادة

السادسة في الدستور التي تمنع أبناء العراق من الالتحاق بالمدارس الخاصة التنصيرية). [التحدي العقائدي في الخليج العربي- سعيد حارب].

٦- إن للعمل التنصيري بعدا آخر وهو مطاعن المنصرين ضد الإسلام من بحوث المستشرقين.

٧- المنصرون اليوم، ليسوا فقط من القساوسة أصحاب العمائم والأردية السوداء وإنما هم من الخبراء والأطباء والفنيين.

٨- في مانيلا انشأوا منظمة ميزانيتها ٢٠ مليون دولار، مهمتها الأشرطة المسجلة. ترسل للعمال الفليبينيين في منطقة الخليج وقد بلغ عددهم نصف مليون نصراني بخلاف البوذيين. يخصص ربع ساعة فقط للحديث عن الصحة والأنجال، ثم يملأ باقي الشريط بعمل تنصيري ويتسلل إلى المواطنين بهذه الطريقة.

[الأستاذ سعيد حارب- محاضرة بعنوان العمل التنصيري في الخليج العربي].

٩- من أقوال القس الشهير زويمر:

(إن لنتيجة الإرساليات التبشيرية في البلاد الإسلامية ميزتين:
ميزة تشييد، وميزة هدم، أو بالأحرى مزيتي تحليل وتركيب، والأمر الذي لا مرية فيه هو أن خط المبشرين من التغيير الذي أخذ يدخل على عقائد الإسلام ومبادئه أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية).

[التبشير الصليبي الوسائل والأهداف- جمعية الإصلاح بالإمارات].

١٠- كتاب (الاستشراق والتبشير) للقس الذي أسلم في مصر إبراهيم خليل، يفضح مخططات التبشير ومؤامراته، ومن أخطر ما جاء به من وسائل المبشرين، وهو ما يمكن أن يلقي الضوء على أولئك الذين يحاربون دعاة الإسلام، قوله:

*** ومن وسائلهم في توجيه الرأي العام العربي إلى ما يريدون:**

(أ) استخدام تلاميذ المستشرقين والمبشرين (عملاء الاستعمار) من الوطنيين الذين درسوا بجامعاتهم وتشربوا بمبادئهم، فإذا ما أصبحوا قادة، فإنهم ينفذون سياسة المستعمر بقصد أو بغير قصد منهم وبإيحاء من توجيهات المستشرقين والمبشرين.

(ب) كتابة بعض الغربيين مؤلفات عن الثقافة الإسلامية وعمل موازنات بينها وبين الثقافة الغربية (النصرانية) ثم العمل على تشويه الحقائق.

[كتاب التبشير في الخليج العربي عبد المالك التميمي]



وبعد، فإذا كان ما تقدم نقاطًا على الحروف، أقدمها هدية لمن يسأل عن الظاهرة الديداتية؟.

فإنني أقول، إن الداعية المسلم أحمد ديدات بفعله العظيم ذلك، يقوم بواجب عن الأمة الإسلامية، تأثم إن هي غضت الطرف عنه ، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا، وفي الختام أسوق عددًا من الكتب التي تناولت مزاعم التبشير وخصوم الإسلام بالتفنيد للسادة الدكاترة من أجل إثراء الحوار والنقاش الذي طلبوه. ولمن أراد أن يستزيد من المسلمين، وهي:

١ – إظهار الحق– للعلامة رحمة الله الهندي.

٢– أشعة خاصة بنور الإسلام– لقس فرنسي أسلم.

٣– الاستشراق والتبشير لقس مصري أسلم وقد أشرنا إليه آنفا.

٤ – أوروبا والإسلام لشيخ الأزهر عبد الحليم محمود.

٥– حقائق الإسلام وأباطيل خصومه– للعقاد.

ومرحبًا بالظاهرة الديداتية في ميدان صد التحدي النصراني في ديار المسلمين والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

❁❁❁

سويجارت.. فضحه الله بعد أن تحدى ديدات

- يقول سويجارت إن الخطر الذي يهدد الحضارة الغربية الآن ليس هو الشيوعية والاتحاد السوفيتي إنما هو الإسلام.
- اعتراف القساوسة بارتكابهم أعمال غير أخلاقية.
- سويجارت يعترف أمام زوجته ويقول. «أوه، لقد ارتكبت الخطيئة ضدك..».

❁❁❁

لم يكن يدفع المسلمين الإعجاب بالقس جيمي سواغرت عندما تسارعوا لحضور وشراء تسجيلات المناظرة الدينية التي جرت بينه والشيخ أحمد ديدات، من جنوب أفريقيا. فقد أفحمه الشيخ ديدات الذي يعرف إسلامه وكل ما يتعلق بالمسيحية من نصوص وممارسات.

والذي زاد حماسة المسلمين للمتابعة هو السمعة غير الحميدة التي كسبها سواغرت بتطاوله المستمر على القرآن الكريم، وسبه لشخص الرسول ﷺ ودعايته المغرضة ضد الإسلام والمسلمين.

ففي أحد أحاديثه التليفزيونية، التي يشاهدها أكثر من مليوني شخص في الولايات المتحدة وتصل لأكثر من ١٤٠ بلدًا، قال سواغرت «إن الخطر الذي يهدد الحضارة الغربية الآن ليس هو الشيوعية والاتحاد السوفيتي إنما الإسلام الذي يغزو بلاد الغرب بصورة مذهلة». وذكر المشاهدين بأن لندن، عاصمة فكتوريا التي كانت تحكم العالم الإسلامي كله، أصبحت تأوى أنشط مركز إسلامي في العالم، وأن عدد المراكز الإسلامية في الولايات المتحدة أصبح يفوق عدد أعضاء الحزب الشيوعي الأمريكي. وفي حين يتراجع الأخير (الحزب الشيوعي) يتزايد عدد المراكز وتقوى جموع المسلمين. وأكد «أن الشيوعية هي من صلب الحضارة الغربية وإن تعارضت مع قيمها الروحية»!

وأخيرًا، تعرض للقرآن الكريم والرسول ﷺ بكلمات بذيئة جارحة وأكاذيب ملفقة.

وهو يعتبر الوحيد، من بين رجال الدين المسيحيين الأمريكيين الذي لا يتورع عن مهاجمة الديانات الأخرى، ولا يعصم لسانه من الطعن في زملاء عقيدته وكنيسته.

في العام الماضي، استطاع سواغرت القضاء على منافسه جيم بيكر بإشاعة علاقاته الجنسية المحرمة وممارسات زوجته تامي بيكر اللاأخلاقية وقاد حملة التشهير بها. وقال عن بيكر أنه « سرطان في جسد المسيح » يجب اجتثاثه. وقد فعل.

وفي العام ١٩٨٦م، اعترف القس مارفن غورمان، من مدينة نيو أورليانز بولاية ليويزيانا، بارتكابه لـ « عمل غير أخلاقي » مع امرأة. فما كان من سواغرت إلا انتهاز الفرصة والتشهير بغورمان واتهامه بقضايا أخلاقية لا تحصى قام على أثرها غورمان برفع دعوى قضائية ضد سواغرت مطالبًا فيها بـ ٩٠ مليون دولار كتعويض ولكن القضية شطبت في وقت لاحق.

وكان سواغرت دائمًا يردد.. « الغلمان الصغار الذين صففوا شعورهم، وقاموا بطلاء أظافرهم، وسموا أنفسهم مبشرين ». ويعني بذلك زملاءه القساوسة والمنصرين، ومنهم جيم بيكر وغورمان وغيرهما.

ولكن دارت الأيام، وجاءت الأخبار بما لا يشتهي سواغرت. وإذا بالخصم القديم مارفن غورمان يضع يده على سانحة الثأر وقاصمة الظهر بعد أن تجمعت لديه المعلومات والصور عن ممارسات سواغرت اللاأخلاقية. فقدم الصور والبراهين إلى مجلس « جمعيات الرب »، التي يقف على رأسها سواغرت، حيث بادر المجلس إلى الاجتماع بسواغرت في جلسة تحقيق دامت عشر ساعات يوم الخميس ١٨ شباط (فبراير)، بمدينة سبرينغ فيلد بولاية ميسوري وعقب الاجتماع، قال فورست هال، سكرتير خزانة جمعيات الرب، أن سواغرت « اعترف بحوادث سقوط أخلاقي محددة ..». وأضاف « أنه، في اعترافه، لم يحاول أن يلقي بلائمة سقوطه على أي أحد ».

وفي عطلة الأسبوع، قدم سواغرت اعترافًا أمام أفراد أسرته، تلاه باعترافات أمام جمهور من اتباع كنيسته بلغ حوالي ٨ آلاف شخص، ونقلت الاعتراف كل كاميرات التليفزيون عبر الولايات المتحدة. وقد أجهش بالبكاء وهو يقدم اعترافاته في ٢/٢١ في مركز الإيمان العالمي في مدينة باتن روج بولاية لويزيانا. فقال: « ليست لدى النية بتاتًا

لنكران خطيئتي.. ولا أسميها غلطة.. جريمة.. أنا أسميها خطيئة ». وأشار إلى خطيئة بأنها « أحداث » قادت إلى اعتراف، هكذا أشار إليها بصيغة الجمع دون أن يعطي تفصيلات لهذه الأحداث.

واتجه، في اعترافاته يوم الأحد ٢/٢١، نحو زوجته فرانسيس وقال: « أوه، لقد ارتكبت الخطيئة ضدك ..» وأضاف « إن خطيئتي كانت في الخفاء »، وطلب من « كل من جلبت لهم الفضيحة والعار والإحراج.. السماح ».

وكانت المعلومات قد أوضحت أن سواغرت كان على علاقة بعدد من « المومسات » وقد التقطت له صور وهو يدخل ويخرج بعض فنادق نيواورليانز، وقد دفع أموالًا للمومسات للقيام بأعمال داعرة لإشباع رغبة نشأ عليها ولم يستطع التخلص منها رغم وضعه الديني وتقدم سنه.

سواغرت، الذي يبلغ من العمر ٥٢ سنة، وصلت شهرته إلى ١٤٢ قطرًا. واستطاع أن يحصل على أكثر من ١٤٠ مليون دولار سنويًا، ويعتبر من أكثر المنصرين نفوذًا في العالم.

وقد أنفق سواغرت، على بناء مجمع له في مدينة باتن روج، ما قيمته ١٢٣ مليون دولار راح معظمها في شراء الأراضي وأعمال التشييد التي استمرت من العام ١٩٨١ وحتى آذار (مارس) من العالم الماضي. ويحتوي المجمع على كلية الإنجيل. وإرساليات ومراكز خدمات طبية. ويعمل بالمجمع موظفون كانت جملة مستحقاتهم الشهرية في العام الماضي ١٦ مليون دولار.

وقال قسيس من « جماعات الرب » أن المسئولين قرروا « الإجراءات التأديبية المناسبة » ضد سواغرت. وقال « إن العدل أحيانًا يمكن أن يتحقق بالرحمة ». لقد تقرر منع سواغرت من الوعظ لمدة ثلاثة أشهر، وإخضاعه للعلاج النفسي تحت إشراف مجموعة من القساوسة على أن يقدم هو تقريرًا مكتوبًا عن حالته كل أسبوع، وتقريرًا آخر كل شهر يبين فيه التقدم الذي حققه بشأن التزامه الأخلاقي. وقد منع كذلك من الحديث للصحفيين أو أي أحد آخر غير أساقفة كنيسته.

وهذه الإجراءات التأديبية التي فرضت من قبل مقاطعة لويزيانا الكنسية، يوم الأثنين

٢٢ شباط (فبراير) الماضي، ولم تجد موافقة « جماعات الرب » في مركز سبرينغ فيلد الرئيسي، حيث صرح مصدر بأن مجلس جماعات الرب رفض قبول « توصيات قساوسة لويزيانا » وقال أنه لن يسمح لسواغرت بالعودة للوعظ في وقت قريب. كما أنه لم يسمح من قبل بعودة منصر واعظ ارتكب جرمًا أخلاقيًا بالعودة إلى الخدمة الكهنوتية مرة ثانية.

وفي رده على سؤال عما إذا كانت شبكة التليفزيون المسيحية (CBN) ستستمر في عرض حلقات برنامج سواغرت. قال بنتون ميلر المتحدث باسم الشبكة: أعتقد أننا سنكون في وضع أفضل للتعليق على هذا بعد مراجعة كل المعلومات المتاحة الآن، ولكن في الموعد المحدد لبث حلقة الأحد (٢/٢١)، اعتذرت الشبكة عن تقديم برنامج سواغرت واضعة بذلك حدًا عمليًا للوعظ الذي كان يشاهده أكثر من مليونين في الولايات المتحدة وتصحبه ترجمة فورية لأكثر من ١٦ لغة لتعاد مشاهدته في ١٤٢ قطرًا.

وإذا كانت فضيحتا غورمان وبيكر قد اضعفت مصداقية وعاظ التليفزيون في أمريكا وتسببت في هبوط معدل التبرعات والمشاهدين، فإن جريمة سواغرت قد هبطت ككارثة عنيفة الوقع علي المؤسسات التنصيرية، وزادات الفتن في جرح الكنيسة الذي لم يندمل بعد. والفضيحة الجديدة بكل المقاييس أكبر وستكون لها آثارها الوخيمة.

ويبدو أن أول الضحايا هو القس بات روبرتسون، الذي يسعى لترشيح الحزب الجمهوري له لخوض الانتخابات الرئاسية القادمة، والذي كان من قبل رئيسًا لشبكة التليفزيون المسيحية (CBN) ومقدم وعظ تليفزيوني. وقد اتهم روبرتسون بعض الفئات بالتآمر على حملته الانتخابية زاعمًا بأن التوقيت لكشف فضيحة سواغرت لم يكن اعتباطًا خاصة وأن « الثلاثاء العظمي » على مسافة أسبوعين. وقال أن علاقات سواغرت الجنسية المحرمة كانت معلومة لديه منذ تشرين الأول (أكتوبر) الماضي.

ومن جهة ثانية، تحدث القس جيري فالوال، زعيم « الأغلبية الأخلاقية » أمام جمع من طلاب جامعة الحرية التي أسسها بولاية فيرجينيا، وقال « نحن آخر جماعة مسيحية بقيت على قيد الحياة، آخر واحدة. فقد ذهب بيكر. روبرتسون ذهب يلهث وراء الرئاسة. والسيد سواغرت راح الآن، نحن البقية. لقد فقد الجميع المصداقية ».

وجيري فالوال نفسه خسر دعوة أقامها أمام المحكمة العليا ظهر الأربعاء ٢/٢٣ الماضي ضد إحدى مجلات الجنس التي اتهمته بممارسة الجنس مع والدته وصورته في كاريكاتور أثار ضجة واسعة في الأوساط الدينية والقانونية بالولايات المتحدة، التي أصبحت تقتات بأخبار فضائح رجالات السياسة والكنيسة وتفتح عينيها كل صباح على كشف وجرم أخلاقي جديد..

❁❁❁

البابا يوحنا بولس الثاني يتهرب من مواجهة الشيخ أحمد ديدات

- **دعوة البابا لإجراء حوار مع المسلمين.**
- **هل يخشى قداسته مثل هذا الحوار لاقتناعه بأين يوجد الحق وأين يوجد الباطل؟**
- **أم هل يستصغر قداسته رجلاً بسيطًا مثل ديدات ويريد من هو أسمى وأعلى منصبًا؟؟!**

دأب البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان على أن يوجه الدعوة إلى المسلمين لإجراء حوار بين الجانبين بهدف التقارب بينهما.. هكذا كما يزعم البابا. واستجابة لهذا النداء توجه الداعية المسلم الإفريقي أحمد ديدات إلى قداسة البابا يطلب منه إجراء هذا الحوار عدة مرات ولكن البابا يتهرب، وهذه هي خطوات القضية:

بعد أن تكررت دعوة البابا لإجراء حوار مع المسلمين في كثير من البلدان التي زارها، أرسل الداعية أحمد ديدات إلى قداسة البابا يوحنا رسالة أعرب فيها عن قبوله لإجراء مثل هذا الحوار في لقاء علني في ميدان القديس بطرس في روما مقر البابوية وفي الوقت والزمان المناسب لقداسته (صورة الرسالة مرفقة بهذا التقرير).

ولما لم يرد البابا على تلك الرسالة، عاود الشيخ ديدات الكرة وأرسل له ثلاثة خطابات أخرى وبرقية، وهنا رد الفاتيكان مقترحًا إجراء مثل هذا الحوار في سكرتارية الفاتيكان وليس في مكان علني.

رد الشيخ ديدات على بابا الفاتيكان برسالة جاء فيها: (يسعدنا أنكم ترتبون للقاء معنا، ولكننا نتمسك بأن يكون مثل هذا اللقاء علنيًا، كما كان في خطابنا المفتوح إليكم ، والذي اقترحنا فيه مثل هذا اللقاء، وذلك من أجل البلايين المؤمنة بالمسيحية والإسلام، ومن أجل الحقيقة وإرضاء الرب..)

ومع هذا فيمكننا الالتقاء بكم حسب رغبتكم في السكرتارية، ولكن هناك العديد من المسلمين في جنوب إفريقيا فقط، والذين يصرون على حضور هذا اللقاء لذلك نرجو إفادتنا عن الإمكانات المتاحة في سكرتارية الفاتيكان والخاصة بإسكان هؤلاء.

ونظرًا لوجود آلاف آخرين ممن يرغبون في حضور هذا الحوار فإننا نطلب أيضًا تصريحًا بتصوير اللقاء بأجهزة الفيديو حتى تصل مناقشتنا إلى الملايين الذين يودون الاستفادة من الحوار.

وبعد أكثر من شهرين من الانتظار تم إرسال برقيتين أخريين إحداهما إلى سكرتارية الفاتيكان والأخرى إلى البابا ذاته.

وبعد شهر آخر، تم إرسال برقيتين أخريين دون جدوى.

ومما سبق يتضح أن دعوى (الحوار) المزعوم التي ينادي بها بابا الفاتيكان وتتشدق بها صحافتنا البلهاء لا تعني إلا شيئًا واحدًا وهو تنصير المسلمين وردتهم عن دينهم، وإلا لماذا يتهرب قداسة البابا.. الزعيم الروحي لملايين المسيحيين في العالم، عن إجراء حوار مع واحد من الدعاة المسلمين؟

هل يخشى قداسته مثل هذا الحوار لاقتناعه بأين يوجد الحق وأين يوجد الباطل؟

أم هل يستصغر قداسته رجلًا بسيطًا مثل ديدات ويريد من هو أسمى وأعلى منصبًا؟

أم هل يا ترى. لأن قداسته من (البيض) والشيخ ديدات من (الملونين) ومن جنوب إفريقيا خاصة؟!

ما زلنا في انتظار الجواب، من البابا، أو ممن ينوب عنه.

❁❁❁

The **Islamic Propagation Centre International**

46/47/48 MADRESSA ARCADE
DURBAN 4001
SOUTH AFRICA

TELEPHONE (031) 329518
P.O. BOX 2439
DURBAN 4000
SOUTH AFRICA

Write for Free Copies of
Christ in Islam
Crucifixion or Cruci-FICTION?
Is the Bible God's Word?
and other literature

★
★
★
★
★
★
★
★
★
★

LIVE TALKS ON CASSETTE TAPES

★

ISLAMIC VIDEO TAPES
VHS AND BETAMAX

His Holiness Pope John Paul II,
The Vatican, Rome, Italy.

Dear Brother in Humanity,

I greet you with the greetings of Islam:
Peace be upon you, and the Guidance of God and H[illegible]pon you, your family and friends.

Since, you are the head and spiritual leader of hundreds of [illegible] followers of Jesus Christ (Peace be upon him) in the Roman Catholic Church, [illegible]ce, we have been commanded by God Almighty in the Holy Quran to call people to the worship of the One, True God, and to obey Him, in fulfilment of that duty, I am obliged to address you; and the reason I address you, is that you are the leader of the Christians, and it is surely time for me to call you to Islam, and to invite you to enter Islam in accordance with what God has ordered, and in harmony with what Jesus had ordained, and all the prophets before him, which we commonly accept. Therefore, it is my duty to ask you to embrace the Deen of Islam.

However, we realise that, because of your upbringing and education in the context of the Catholic faith, which has in it certain elements that contradict this Final Revelation, it will be necessary for you to clarify your intellect and your heart, and to be satisfied, before you embrace Islam. To this end we invite you to have dialogue with us on those matters that inhibit you from accepting the truth of Islam.

Furthermore, you have evinced a desire to have dialogues, which has been well-publicised: when you went to Turkey, you expressed your desire to have dialogues with Muslims; then, when you went to Nigeria, you again expressed your ardent desire to have dialogues with Muslims; and, it seems, whenever you visit a foreign land where Muslims abound, your desire to have dialogues was one of the main themes of your message.

You, as a spiritual leader and as a human being, must be well aware that your own faith and conviction precedes any duties you have to rest of the world. And, therefore, whether you are for **"the Fire"** or whether you will be taken into **"the Garden"** is dependant ultimately upon your choice in this grave matter.

To this end, we call on you to meet us in this dialogue as we are commanded:

"SAY: O PEOPLE OF THE BOOK! COME TO COMMON TERMS AS BETWEEN US AND YOU: THAT WE WORSHIP NONE BUT GOD; THAT WE ASSOCIATE NO PARTNERS WITH HIM; THAT WE TAKE NOT, FROM AMONG OURSELVES, LORDS AND PATRONS, OTHER THAN GOD." — *(Holy Quran 3:64)*

We suggest that our dialogue on Islam and Christianity should take place in St. Peters in Rome, and we are prepared to come there to this end in fulfilment of the traditions of the Muslims, always to meet with the Christians, openly, to invite them to Islam and to save them from the Anger of God for falsely ascribing divinity to Jesus; and we trust that the outcome of this letter will be a human and humble response in accordance with your reputation among men.

We await your reply.

Yours in Humanity,

Ahmed Deedat

AHMED DEEDAT
President of The Islamic Propagation Centre

مكان لتقارير صفحة ٥٦ من الكتاب رقم ١

مواجهة جديدة للداعية الإسلامي أحمد ديدات
المناظرة مع المبشر المسيحي « شوروش »

في برمنجهام، إحدى المدن البريطانية،وفي السابع من أغسطس ١٩٨٨، كانت عشرات الحافلات من شتى أنحاء بريطانيا تشق طريقها إلى أكبر قاعة مغطاة شهدتها العين وهي قاعة Arena حيث احتشد ما يربو على عشرة آلاف شخص، جاءوا منجذبين إلى هذا اللقاء المرتقب بين الداعية الإسلامي المعروف أحمد ديدات، وبين أحد دعاة النصرانية المشهورين وهو الدكتور أنيس شوروش.

والداعية ديدات ليس في حاجة إلى أن نعرفه للمسلم، كما أنه رفض في هذا اللقاء أن يعرفه أحد، أما الدكتور شوروش الذي فاجأنا بحضوره- على الطريقة الأمريكية- مرتديًا الملابس العربية الفلسطينية من ثوب وعباءة سوداء (« مشلح » بلغة أهلها) وعقال و« غترة » سوداء تميز أهل الشام عن أهل الخليج.

وقف أستاذ شوروش، وهو أيرلندي تخصص في الطب النفسي وحصل على الأستاذية من الجامعات الأمريكية، وتخصص بعدها في الدارسات الإنجيلية وكان ضمن أساتذة شوروش الذين منحوه درجة الدكتوراه في شهر يوليو الماضي، وقف هذا الرجل المسن ليقدم تلميذه للحاضرين، فكال له المديح، وأفادنا بأن هذا الشوروش من أصل عربي، إذ أمه- وهي موجودة بين الحاضرين- أردنية، وأبوه فلسطيني، وهو كما يتضح من اسمه « أنيس شوروش » عربي يهودي الأصل فكلمة شوروش هي كلمة عبرية تعني « الجواز ». وقد اعتنق أجداده المسيحية منذ خمسة قرون ماضية.

وبدأت المناظرة بآيات من القرآن الكريم، ثم اتفق الطرفان على أن يتحدث الداعية ديدات خمسًا وسبعين دقيقة ثم يتحدث الدكتور شوروش تسعين دقيقة على أن يمنح ديدات خمس عشرة دقيقة بعدها تبدأ إجابة الرجلين على أسئلة الحضور.

وبدأ ديدات، وسط تصفيق حار استمر دقائق عديدة، يتداخل مع صيحات الحاضرين من الباكستانيين والماليزيين والأفغان: الله أكبر، الله أكبر، ترتج لها قاعة

الإنجليز، وتقشعر لها أبدان الذين يخشون ربهم. بدأ ديدات ليدعو شوروش: « مادمت ترتدي الزي العربي، ومن أصل عربي، وأمك بيننا، فأنا أدعوكما كي تشهدا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ». ومد ديدات يده إلى شوروش ولكن الأخير لم يعر ذلك أدنى اهتمام، وكيف ذلك وهو من الذين قالو ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾.

ثم استهل ديدات حديثه عن القرآن ليقول بأن هذا الكتاب المقدس يتحدث عن نفسه، وليس بحاجة لمن يتحدث عنه، فهو كما تقول سورة الرحمن قد جاء من لدن الله العظيم ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ فهو الذي أنزل القرآن وعلمه لرسوله، أو كما جاء في سورة الجاثية: « حم. تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ».

أما الإنجيل، فلدينا ثلاثة وسبعين إنجيلًا مختلفًا لدى الكاثوليك، وستة وستين إنجيلًا عند البروتستانت، وبينهما أناجيل عديدة لا يعرف مصدرها. وإذا كان القرآن كتابًا مقدسًا من عند الله، وكما جاءت آيات القرآن مشيرة إلى أنه قرآن كريم، فإن الإنجيل، كما هو مكتوب عليه، الكتاب المقدس، ليس مقدسًا من قبل الله، وإنما من قبل الناشرين الذين وضعوا على غلافه « الكتاب المقدس ».

ثم أخذ ديدات يستعرض المتناقضات التي حواها.. أو حوتها الأناجيل المختلفة في نسب المسيح، وقصص شمشون ودليلة وغيرها مستخدمًا وسائله الخاصة والمعهودة في الإقناع، وكلما علق على نقطة ضجت القاعة بالتكبير من جهة المسلمين، وبالتصفيق من الآخرين، وكان أمامي مجموعة من الشباب الإنجليز والهنود، من ذوي الشعور المرسلة، كانوا والله يصفقون للرجل، وكان على يساري سيدة إنجليزية غير مسلمة- كما علمت منها فيما بعد- لم تستطع تمالك نفسها من إعجابها واقتناعها بما يقول وراحت هي الأخرى تصفق له.

ومن ضمن بعض النقاط التي أثارها ديدات في المناظرة استخراجه لعدة كلمات من الأناجيل متحديًا شوروش وجميع الحاضرين من النصارى شرح كلمة واحدة منها مقابل مائة جنيه منه للكلمة فلم يستطع أحد.

كما أشار ديدات إلى مقابلة سابقه له مع شوروش منذ ثلاث سنوات، زعم فيها شوروش أن ٧٥٪ مما في القرآن الكريم مأخوذ من الأناجيل وطلب منه ديدات في ذلك

الوقت أن يأتي بمثال واحد فلم يفلح في ذلك، وكرر هذا الطلب مرة أخرى أمام الحاضرين فلم يستطع شوروش، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

ثم تلا ديدات قول الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ فقال شوروش « أنا استطيع أن آتي بمثل القرآن » فقال له ديدات « لم يستطع أجدادك أن يأتوا بسورة من مثله خلال أربعة عشر قرنًا وأنت تستطيع » قال: « نعم » قال: « وأنا أتحداك ».

وانتهت الفترة المحددة لديدات في تمام الخامسة إلا خمس دقائق مساء ليقف شوروش بملابسه العربية ليحيي الحاضرين باللغة العربية قائلًا: « احييكم باسم يسوع المسيح، ابن بلدي الناصرة، مخلصي ..».

ويبدأ شوروش هجومه على القرآن خلال تسعين دقيقة كاملة، يقرأ من أوراق معدة سابقًا وخالطًا بين ما ينتهجه المسلمون في بعض بلدان المسلمين وبين ما يقره الإسلام، منتقدًا لتعدد الزوجات، ومبالغة القرآن في بعض القصص وزاعمًا بأن القرآن يشمل آيات عديدة مأخوذة من معلقات امرؤ القيس بالإضافة إلى وجود كلمات مع سبع لغات أجنبية في القرآن، وكذلك بعض الأخطاء النحوية.

والحقيقة أن شوروش لم يأت بجديد، فكل مزاعمه قد رددها اخوانه من عشرات ، بل ومئات السنين، ووجدت من المسلمين الرد الكافي والشافي عليها، وهو- كما يزعم- قد عكف على دراسة القرآن سنين وخرج بهذه الاستنتاجات. وقد أثار شوروش جمهور الحاضرين بقراءاته الخاطئة لآيات القرآن على نحو يساعد اتجاهاته الضالة في تفسيرها.

وأنهى شوروش حديثه في السادسة وخمس وعشرين دقيقة، ووقف ديدات، الرجل المسن، كالطود الشامخ، بعزة من الله العظيم، ثم بتأييد من المسلمين الحاضرين، وقف دون أن يبل ريقه برشفة ماء، في الوقت الذي كان فيه الدكتور الشاب أنيس شوروش يشرب كأسًا من الماء، يبل به « ريقه الناشف » كل بضع دقائق. وقف ديدات ليدحض ضلالات شوروش ويفضح أخطاءه في تفسير الآيات حسب مزاجه وبما لا يتمشى مع

قواعد اللغة العربية التي يدعي معرفتها، وأكد ديدات على تحديه لشوروش على أن يأتي بمثال واحد مما زعم أنه مأخوذ في القرآن من الأناجيل فلم يرد.

وانتهت خمس عشرة دقيقة ممتعة أخرى، ضجت فيها القاعة الكبرى بالتكبير والتهليل، وليبدأ دور الأسئلة، ولكن شوروش، بعد حديث هامس مع مدير اللقاء طلب خمس عشرة دقيقة أخرى للرد على ديدات فسمح له على أن يمنح ديدات نفس الفرصة.

وبدأت جولة أخرى، لم يأت فيها شوروش بجديد سوى أنه دعا المسلمين إلى قراءة الإنجيل بتمعن، دون تحكيم العواطف.

أما ديدات فقد سخر من شوروش الذي أضاع الوقت في مهاجمات متوالية وسريعة تحتاج إلى مناقشة لكل نقطة فيها بينما لم يرد شوروش على قضية واحدة من قضايا التناقضات التي أشار إليها ديدات في الأناجيل، وخلال هذه الجولة القصيرة رد ديدات على بعض مزاعم شوروش فقال له: «لقد هاجمت تعدد الزوجات في الوقت الذي جاء فيه ذلك في القرآن مشروطًا بالعدل. وأنت أشرت إلى صدر الآية فقط ولم تشر إلى باقيها. كما أن تعدد الزوجات جاء ليحل مشاكلكم أنتم في أمريكا وأوروبا. وإلا.. كيف تجد حلًا لما يقرب من سبعة ملايين امرأة زيادة على عدد الرجال في أمريكا؟ وكيف تجد حلًا لآلاف «المومسات» في إنجلترا؟ أتحداك أن تجد حلًا لهذه القضايا في بلادكم. الإسلام جاء لكم بالحل. وهو أنَ يتزوج الرجل أكثر من امرأة، بشرط أن يحقق العدل بين زوجاته.

أما عن زعم شوروش بأن الإسلام قد انتشر بحد السيف في الوقت الذي تقول فيه الآية: «لا إكراه في الدين»، وهذه فرية قديمة وجدت لها الرد الكافي على يدي كثير من المسلمين، فقال له ديدات:

«هناك ما يقرب من ١٥ مليون مسيحي يعيشون في وسط المسلمين بالعالم العربي، لماذا لم يتم إكراه هؤلاء بالسيف لاعتناق الإسلام؟

ولماذا لم يتم إجبار أجدادك في فلسطين على اعتناق الإسلام بالسيف؟ وعلى مدى ١٤٠٠ عام، مَنْ مِنَ المسلمين أجبر مسيحيًا على اعتناق الإسلام؟ إن سيف الإسلام هو الحكمة والموعظة الحسنة التي أمرنا الله بها.

وانتهت المناظرة والآلاف كلها تصفق لديدات وتهتف مكبرة، في الوقت الذي لم أر فيه سوى عشرات تصفق للدكتور شوروش العربي- الأمريكي- المسيحي- اليهودي الأصل.

ولتبدأ جولة جديدة من الأسئلة، ولكن كان علينا أن نغادر المكان، فقد أوشكت الساعة على الثامنة مساء، ورحلتنا إلى مدينتنا طويلة جدًا، ولابد أن نعود، فخرجت مع الرفاق حزينًا لأني لم أحضر اللقاء إلى النهاية، سعيدًا بما سمعت وشاهدت، خاصة لأن بعض الأصدقاء في الرحلة من غير المسلمين، وبدأت قلوبهم تنفض بعض ماران عليها منذ ألف وأربعمائة عام، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

وبقيت لي ملاحظة أخيرة. فاللقاء قد تم في معقل من معاقل المسيحية، ووكر من أوكار الاستعمار، في بريطانيا، ووقف الحرس ورجال الأمن يحافظون على نظام اللقاء، بلا عصى، ولا بنادق، ولا هراوات، ولا غازات، فهل يعتبر أولو الأبصار في الوطن الحبيب؟

معذرة، فإنها أحلام شاب يعيش في بلاد الفرنجة، لم تبهره أضواء المدينة، وإنما أعجبته بعض، وأقول « بعض » مظاهر الحرية التي تمنحها السلطات للمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ملحوظة لابد منها:

إن معظم ما جاء في هذا الكتيب المتواضع هو عبارة عن تقارير خاصة بمجلة المختار الإسلامي سبق نشرها في أعداد متفرقة باستثناء الحوار والظاهرة الديداتية فقد جاءت نقلًا عن مجلة الإصلاح الخليجية بقلم الأستاذ الفاضل صفوت منصور لذا لزم التنويه .

نسأل الله أن يتقبل منا ومن الإخوة الذين ساهموا في هذا العمل الطيب ، والله من وراء القصد.

المختار الإسلامي



هل المسيح هو الله؟

وجواب الإنجيل عن ذلك



الإله الذي لم يكن أبدا

The God That Never Was

الإسلام هو الدين الوحيد الذي يعلن وجود إله كامل. ومعنى الإله الكامل أنه لا شريك له في طبيعته وصفاته ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

لقد ظهر رجل في بنوني Benoni[1] غير مؤهل في علم الأديان ولكنه مولع باعتزاز بالوهم الذاتي بأنه رسول للمسيح معين من جهة الرب لتنصير المسلمين. وبحكم احترافه المحاماة فهو بارع في اللعب بالكلمات والاستشهاد بالقرآن الكريم بما هو خارج تمامًا عن السياق بدون معرفته لكلمة واحدة من اللغة العربية. ويريد من المسلمين أن يؤمنوا أن يسوع (عيسى ﷺ) كان أيضًا إلها. وهو اعتقاد مستشنع عندنا نحن المسلمين لأنه يتعارض مع كمال الله المطلق، سبحانه وتعالى.

وهو بذا يعمد لقلب طريقة الحق التي هي: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: الآية ٨١] . وفي ذلك فإنه لن يفلح أبدا لأن طريقة الحق غير قابلة للانعكاس.

سببان

وهو يعطي سببين اثنين لإثبات أن يسوع (عيسى ﷺ) هو الله، هما:

١- حينما نقول إن يسوع إله (أو حتى أنه هوالله حقا)، فإننا لا نجعله الآب! إنه واحد مع الآب، لذا فإنه يشاركه طبيعته.

٢- هو (يسوع) من كل وجهة مثل الآب ولكنه ليس هو الآب.

باختصار، وبحسب قوله، فإن يسوع (عيسى ﷺ) هو الله لأنه مشارك في طبيعة الله وهو من كل وجهة مثل الله. وهذان السببان- وقد أعطاهما لإثبات ألوهية يسوع (عيسى

(١) بنوني (Benoni): مدينة بجمهورية جنوب إفريقيا. (المترجم)

عليه السلام)- هما من السخافة بمكان، بحيث يمكن أن يملأ المجلدات بسبب ممارسته المحاماة وقد أعطينا- كما سيجيء بعد قليل- أمثلة عديدة من الكتاب المقدس لإثبات أن يسوع عليه السلام لم يشارك طبيعة الله ولا هو من كل وجهة مثل الله. فهو لذلك لا يمكن أبدا أن يكون هو الله.

لقد أعطينا هذه الأمثلة من الكتاب المقدس بدون تعليق، حيث إنه في زعم كثير من النصارى كتاب يحاج عن نفسه!

إن القول بأن يسوع (عيسى عليه السلام) هو الله ليس فقد استهزاء بالألوهية ، ولكنه أيضًا من أحط مراتب الكفر وإهانة للذكاء الإنساني! (ملاحظة: إن لم يذكر خلافه فإن جميع الاقتباسات من الكتاب المقدس هي مأخوذة من النسخة المرخصة (Authorized Version)[1] أشرنا في رءوس العناوين تحت الرءوس إلى يسوع (عيسى عليه السلام) بلفظ الجلالة موضوعًا بين قوسين هكذا « الله » لكي نظهر سخافة ادعاء هذا الرجل بأن يسوع (عيسى عليه السلام) هو الله!

ميلاد « الله »!

« الله » خلق من نسل داود: « عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد ». [الرسالة إلى أهل رومية/٣:١]

« الله كان ثمرة صلب داود: « فإذ كان نبيا وعلم أن الله حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه ». [أعمال الرسل/٢:٣٠]

أسلاف « الله » سلسلة نسب يسوع: « كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم ». [لوقا/٢:٢١]

كيف أن مريم حملت بـ « الله » وولدته: مريم حملت بيسوع مثل أي امرأة أخرى: « وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد ». [لوقا/٢:٦]- وهذا يعني أنها مرت بجميع مراحل الحمل الطبيعية. ولم تكن ولادتها تختلف عن أي امرأة أخرى تنتظر (مولودا): « وهي

---

(١) مصدرنا في الترجمة العربية للاقتباسات المأخوذة من الكتاب المقدس هو: الكتاب المقدس (أي كتب العهد القديم والعهد الجديد)، وقد ترجم من « اللغات الأصلية »- دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، (١٩٨٧). (المترجم)

حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد ». [رؤيا يوحنا/٢:١٢]

« **الله** » **رضع من ثدي امرأة**: « وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امرأة صوتها من الجميع وقالت له: طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما ». [لوقا/٢٧:١١]

بلدة نشأة « الله »: ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في أيام هيرودس الملك ». [متى/١:٢]

حرفة « الله »: « أليس هذا هو النجار ابن مريم ». [مرقس/٣:٦]. « أليس هذا ابن النجار ». [متى/٥٥:١٣]

تنقل وركوب « الله »: « هوذا ملكك يأتيك وديعا راكبا على أتان وجحش ابن أتان ». [متى/٥:١٢]

« **ووجد يسوع جحشا فجلس عليه** ». [يوحنا/١٤:١٢]

« **الله** » **يشرب الخمر ويأكل**: « جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فيقولون إنسان أكول وشريب خمر. محب للعشارين والخطاة ». [متى/١٩:١١]، [لوقا/٣٤:٧]

فقر « الله »: فقال له يسوع للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار. وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه ». [متى/٢٠:٨]

ممتلكات « الله » التافهة: « حذاء » يسوع. [لوقا/١٦:٣]

« **ثياب** » **و« قميص » يسوع**. [يوحنا/٢٣:١٩]

كان « الله » يهوديا متعبدا: « وفي الصبح باكرا جدا قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء وكان يصلي هناك ». [مرقس/٣٥:١]

كان « الله » راعيًا مخلصًا: يسوع كان مواطنا صالحا، مخلصا لقيصر وقال: « أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله ». [متى/٢١:٢٢]

كان يدفع الضريبة بانتظام. [متى/٢٤:١٧-٢٧]

عائلة « الله »

« **الله** » **كان ابن يوسف**: « فيلبس وجد نثنائيل وقال له وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة ». [يوحنا/٤٥:١]

إخوة وأصهار « الله »: « ولما جاء إلى وطنه كان يعلمهم في مجمعهم حتى بهتوا

وقالوا من أين لهذا هذه الحكمة والقوات. أليس هذا ابن النجار. وأليست أمه تدعي مريم واخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا. أو ليست جميعهن عندنا. فمن أين لهذا هذه كلها ». [متى/١٣:٥٤-٥٦]

نشأة « الله »

نشأة « الله » الروحية: « وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئا حكمة ».

[لوقا/٢:٤٠].

نشأة « الله » العقلية والطبيعية والخلقية: « وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس » [لوقا/٢:٥٢].

كان عمر « الله » اثنتا عشرة سنة عندما أخذه أبواه إلى أورشليم: « وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح. ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد ». [لوقا/٢:٤١-٤٢].

« **الله معدوم القوة:** قال يسوع: « أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا ». [يوحنا/٥:٣٠].

« **الله » كان يجهل الوقت:** « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الآب ». [مرقس/١٣:٣٢].

« **الله » كان يجهل الموسم:** « وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع (يسوع). فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئًا فلما جاء إليها لم يجد شيئًا إلا ورقا. لأنه لم يكن وقت التين ». [مرقس/١١:١٢-١٣]

« **الله » لم يكن معلمًا:** « ولما كان العيد قد انتصف صعد يسوع إلى الهيكل وكان يعلم. فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم ». [يوحنا/٧:١٤-١٥].

« **الله » تعلم من خلال التجربة:** « تعلم الطاعة مما تألم به ».

[الرسالة إلى العبرانيين/٥:٨].



« الله » مجرب

الشيطان جرب « الله » مدة أربعين يوما: « وللوقت أخرجه الروح إلى البرية. وكان هناك في البرية أربعين يوما يجرب من الشيطان » [مرقس/١:١٢-١٣].

الشيطان جرب « الله » باستمرار: « ولما أكمل إبليس كل تجربة فارقه إلى حين ». [لوقا/٤:١٣].

« الله » مثل المخطئين مجرب في كل شيء: « بل (هو) مجرب في كل شيء مثلنا بالخطيئة ». [الرسالة إلى العبرانيين/٤:١٥].

الإله الحق لا يجرب بالشر: « لأن الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحدًا ». [رسالة يعقوب/١:١٣]

ما سوى الله فقط يجرب بالبشر: « ولكن كل واحد يجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته » [رسالة يعقوب/١:١٤].

مهمة « الله »

« الله » يعترف ويتوب: قبل بدء الخدمة العلنية « جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليتعمد منه » [متى/٣:١٣]. وكان ذلك يدل على الاعتراف بالخطايا [متى/٣:٦]، والتوبة من الذنوب. [متى/٣:١١].

« الله » لم يأت لينقذ المخطئين: « ولما كان وحده سأله الذين حوله مع الاثنى عشر عن المثل. فقال لهم لقد أُعْطِيَ لكم أن تعرفوا سر ملكوت الله. وأما الذين هم من خارج فبالأمثال يكون لهم كل شيء. لكي لا يبصروا مبصرين ولا ينظروا ويسمعوا سامعين ولا يفهموا لئلا يرجعوا فتغفر لهم خطاياهم » [مرقس/٤:١٠-١٢].

« الله » العنصري

كان « الله » يهوديًا قبليا: « الأسد الذي من سبط يهوذا » [رؤيا يوحنا٥:٥].

جاء « الله » لليهود فقط: « فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » [متى/١٥:٢٤]

تفرقة « الله » العنصرية: « هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلًا: إلى طريق الأمم لا تمضوا وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت

إسرائيل الضالة ». [متى/١٠:٥-٦]

الأمميون (غير اليهود) كلاب في نظر « الله »: « ليس حسنا أي يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب » [متى/١٥: ٢٦]

مملكة « الله: « ويملك (يسوع) على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية ». [لوقا/١:٣٣]

ألقاب « الله »: « ملك اليهود »، [متى/٢:٢].

« ملك إسرائيل »: [يوحنا/(١:٤٩) (١٢:١٣)].

« الله » الذي ليس مثل الإله

« الله » يجوع « فبعد ما صام أربعين نهارًا وأربعين ليلة جاع أخيرًا »، [متى/٢:٤٤].

« وفي الصبح إذا كان راجعا إلى المدينة جاع »، [متى/١٨:٢١]. « وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع ». [مرقس/١١:١٢].

« الله » **يعطش:** « قال (يسوع) أنا عطشان ». [يوحنا/١٩: ٢٨].

« الله » **ينام:** « وكان هو نائما »، [متى/٨:٢٤] « وفيما هم سائرون نام »، [لوقا/٨:٢٣].

« وكان هو في المؤخر على وسادة نائما ». [مرقس/٤:٣٨].

« الله » **يتعب:** « فإذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر ». [يوحنا/٤:٦].

« الله » **ينزعج:** « انزعج بالروح واضطرب ». [يوحنا/١١:٣٣].

« الله » **يبكي:** « بكى يسوع ». [يوحنا/١١:٣٥].

« الله » **يحزن:** « وابتدأ (يسوع) يحزن ويكتئب » [متى/٢٦:٣٧]. « فقال لهم نفسي حزينة جدًا حتى الموت ». [متى/٢٦:٣٨].

« الله » **يهرع ويندهش:** « وابتدأ (يسوع) يدهش ويكتئب ». [مرقس/١٤:٣٣].

« الله » **ضعيف:** « وظهر له ملاك من السماء يقويه ». [لوقا/٢٢:٤٣].

« الله » المحارب

« الله » وطريقة اليد– القوية: « ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه » [لوقا/٤٥٩]. « وكان فصح اليهود قريبا فصعد يسوع إلى أورشليم ووجد في الهيكل الذين كانوا يبيعون بقرا وغنما وحماما والصيارف جلوسا. فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع من الهيكل: الغنم والبقر وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم ». [يوحنا/٢:١٣-١٥].

« الله » إله حرب: « لا تظنوا أني جئت لألقى سلاما على الأرض ما جئت لألقى سلاما بل سيفا » [متى/١٠:٣٤]

صليل سيف « الله »: قال يسوع: « ومن ليس له فليبيع ثوبه ويشتر سيفا ». [لوقا/٢٢:٣٦].

« الله » الهارب

كان « الله » مصابا بالذعر: « وكان يسوع يتردد بعد هذا في الجليل: لأنه لم يرد أن يتردد في اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه ». [يوحنا/٧:١].

كان « الله » يمشي خائفا بين اليهود: « فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه. فلم يكن يسوع أيضا يمشي بين اليهود علانية ». [يوحنا/١١:٥٣-٥٤].

« الله » يفر فرارا » « فطلبوا أيضا أن يمسكوه فخرج من أيديهم » [يوحنا/١٠:٣٩].

« الله » هرب متخفيا: « فرفعوا حجارة ليرجموه أما يسوع فاختفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم ومضى هكذا ». [يوحنا/٨:٥٩].

أسر « الله »

خيانة الصديق تكشف المكان السري حيث اختبأ « الله »: « وكان يهوذا مسلمه يعرف الموضع لأن يسوع اجتمع هناك كثيرا مع تلاميذه فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح ». [يوحنا/١٨:٢-٣].

ألقى القبض على « الله » وأوثق ومضى به: « ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه ومضوا به » [يوحنا/١٨:١٢-١٣].

« الله » **أهين:** « الرجال الذين كانوا ضابطين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه وغطوه وكانوا يضربون وجهه » [لوقا/٢٢:٦٣-٦٤]. « حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه ». [متى/٢٦:٦٧].

كان « الله » لا حول له: « لطم يسوع واحد من الخدم كان واقفا ». قال يسوع: « فلماذا تضربني ». [يوحنا/١٨:٢٢-٢٣].

حكم على « الله » بالموت: « فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت ». [مرقس/١٤:٦٤].

« **فأجابوا وقالوا إنه مستوجب الموت** »: [متى/٢٦:٦٦].

« الله » **كالأنعام:** « مثل شاة سيق إلى الذبح ومثل خروف صامت أمام الذي يجزه هكذا لم يفتح فاه ». [أعمال الرسل/٨:٣٢]

نهاية « الله » المفترضة

« الله » **يموت:** « فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح ». [مرقس/١٥:٣٧]

« الله » **الذي افترض موته ووفاته:** « لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين » [الرسالة إلى أهل رومية:٦:٥] « لأنهم رأوه (يسوع) قد مات » [يوحنا/١٩:٣٣]

رفاة « الله » المفترضة: « فهذا (يوسف الرامي) تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع. فأمر بيلاطس حينئذ أن يعطي الجسد ». [متى/٢٧:٥٨]

كفن « الله »: « فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقي ». [متى/٢٧:٥٩]

نعي « الله » المرحوم المناح عليه: « فلما رأى قائد المئة ما كان، مجد الله قائلا بالحقيقة كان هذا الإنسان بارا ». [لوقا/ ٢٣:٤٧]

بناء على قول هذا الذي عين نفسه رسولا للمسيح: فإن يسوع (عيسى عليه السلام) هو الله:

١- « لأنه شارك طبيعة الله ».

٢- « لأنه من كل وجهة مثل الله ».

ولكن طبقا للاقتباسات المستخرجة من الكتاب المقدس والتي سقناها. فإننا نجد أن عيسى عليه السلام لم يشارك طبيعة الله ولا هو من كل وجهة مثل الله. لذلك فإنه قطعا ليس هو

الله. ومسئولية إثبات أن عيسى عليه السلام هو الله تبقى الآن ملقاة على عاتق هذا النصراني. فعليه إما أن يثبت أن عيسى عليه السلام هو الله وإما أن يقر بأنه مشرك (مؤمن بأكثر من إله واحد). وحتى إذا ما استخدم كل حيل وألاعيب مهنته الشفوية فإنه لن يسطيع أبدا أن يثبت أن عيسى عليه السلام هو الله.

فإنه وزملاءه المبشرين باسم المسيح لن يفلحوا أبدا في إقناع المسلمين أن عيسى عليه السلام كان أكثر من رجل عادي ونبى من عند الله- مرسل إلى بني إسرائيل حاملا إليهم البشارة السارة بمجئ ملكوت الله، النبوءة التي تحققت بقدوم محمد رسول الله ﷺ!



ماهي آية يونان (يونس ﷺ)؟
« مسألة قيامة المسيح وحقيقة تنبؤه بذلك في الإنجيل »

« Wgat Wos The sigk of Jonah »

‹ المسيح › ليس اسما

يوجد اليوم أكثر من ألف مليون مسيحي يؤمن دون تبصر بأن يسوع (عيسى ﷺ) الناصري هو المسيح. وهم يقدمون ألف نبوءة ونبوءة من كتاب اليهود المقدس (العهد القديم) لإثبات ادعائهم بأن يسوع كان المسيح الذي وعد اليهود. ودعك من « الألف » نبوءة ولنفحص ادعاء يسوع الوحيد غير القابل للالتباس في الإنجيل ونفحص ما إذا كان قد حقق وعده لليهود.

يجب أن نسلم بأن كلمة « المسيح » ليست اسما وإنما هي لقب.

إنها ترجمة للكلمة العبرية: « مسياه »، بمعنى « الممسوح بالدهن أو الزيت المقدس، والمرادف في اللغة اليونانية للممسوح بالدهن أو الزيت المقدس.

هي كلمة خريستوس (Christos) التي نحصل منها على كلمة كرايست (Chriest) الإنجليزية. وقد كان الكهنة والملوك « يمسحون » حينما يرسمون[١] للخدمة. ويمنح الكتاب المقدس هذا اللقب حتى للملك كورش (قورش Cyrus) الوثني (الفارسي). [اشعياء/١:٤٥]

ويذكرنا إنجيل القديس لوقا أنه: « لما تمت ثمانية أيام ليختتنوا الصبي سمى يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به في البطن »، [لوقا/٢:٢١]. إن الاسم الذي أعطى إلى مريم لابنها الذي لم يكن قد ولد بعد، كان يسوع وليس المسيح. وإنما ادعى يسوع أنه « المسيح » بعد معموديته بيدي يوحنا المعمدان (يحيي ﷺ). ولم يكن اليهود بالذين يقبلون ادعاءه هذا، لمجرد جرأته عليه، لذا فقد طلبوا منه برهانا!

---

(١) من الرسامة وهو اصطلاح كنسي يعني « التكريس أو التعيين بوظيفة مقدسة ». قاموس إلياس. (المترجم)

المعجزة كبرهان

يسجل متى أن العالمين من اليهود- الكتبة[١] والفريسيين[٢]- جاءوا إلى يسوع وسألوه: « يا معلم نريد أن نرى منك آية »، [متى/١٢:٣٨]. إنما كانوا يطلبون حقيقة شيئًا من قبيل « الخدع السحرية » وضربا من « خفة اليد » كاستخراج أرنب من قبعة أو المشي على الماء أو الطيران في الهواء أو وطء الجمرات. فهذه هي نوعية « الآيات » أو المعجزات التي كانا يبحثون عنها. فقد حسبه اليهود خطأ ساحرا أو عرافا أو مشعوذا.

لا « آية » إلا واحدة

ويجيب يسوع في غضب المحق: « جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطي له آية (أي معجزة) إلا آية يونان النبي، لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال ». [متى/١٢:٣٩-٤٠]

يقول (يسوع): « لا تعطي له آية ». ويسوع لا يستشهد على اليهود بـ « بابرتيميوس » الذي أبرأه، ولا يتحدث عن « المرأة » التي شفاها بمجرد أن لمست هدب ثوبه، ولا عن الألفى خنزير التي أهلكها ليشفى « رجلا مسكونا بروح شريرة »، ولا عن الخمسة الآلاف والثلاثة الآلاف أنسى الذين أطعمهم وأشبعهم ببضعة قطع من الحوت والخبز.

قال يسوع « لا تعطي له آية إلا (آية واحدة)- آية يونان (يونس ﷺ) النبي »! إن يسوع بذلك يضع كل « البيض » في سلة واحدة (كما يقول المثل الإنجليزي). إذن فادعاء يسوع بأنه المسيح يكون رهنا بتحقيق « الآية » الوحيدة التي كان على استعداد لأن يقدمها. فهل حقق يسوع الآية الوحيدة التي قدمها؟

تجيب المسيحية إجماعا: نعم!

ذلك دون مبالاة للنصيحة الكتابية (Biblical) : أن لا تؤخذ الأمور كقضايا مسلمة ». ولكن « امتحنوا كل شيء ». [رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي،٥:٢١].

---

(١) الكتبة: جمع كاتب: وهو «المفسر والمعلم للشريعة والسنة الموسوية. قاموس تشيمبرز للقرن العشرين. (المترجم)

(٢) الفريسيون: جمع فريسي وهو الذي يتبع مذهبا دينيا يهوديا يتميز بالتمسك الشديد بالشريعة وبالتعاليم الدينية. قاموس تشيمبرز للقرن العشرين. (المترجم)

يونان يهرب من الدعوة الإلهية

ما هي آية (أي معجزة) يونان (يونس ﷺ)؟

لابد من رجوعنا إلى ﴿ كتاب يونان في العهد القديم لكي نعرف (الإجابة). لقد أمر الله يونان بالذهاب إلى نينوي لينذر أهلها بأن يتوب كل واحد منهم ويرجع عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذي في أيديهم ، [يونان،٣:٨]. ولكن يونان كره الذهاب إلى أهل « نينوي » منذرا ولذا ذهب إلى « يافا » بدلًا من « نينوي » وأخذ سفينة ليهرب من أمر ربه.

وبينما كان في البحر حدث نوء مرعب. وكان لدى البحارة اعتقاد خرافي بأن سبب الاضطراب الذي يحدث بالبحر هو شخص هارب من أمر سيده. ثم أخذ البحارة يتساءلون.

قالوا: « هلم نلقي قرعا (كما في لعبة قطعة النقد: « ملك » أم « كتابة ») لنعرف بسبب من هذه البلية. فألقوا قرعا فوقعت القرعة على يونان »، [يونان١:٧]. ورغم تباطؤ يونان المؤقت عن تنفيذ مهمته، فقد تطوع برجولة وتقدم بكل شجاعة: « فقال لهم خذوني واطرحوني في البحر فيسكن البحر عنكم لأنني عالم أنه بسببي هذا النوء العظيم عليكم ». [يونان١:١٢].

ميت أم حي؟

بما أن يونان قد قدم نفسه طواعية كضحية « فداء » إذن فلم يكن هناك داع لشنقه قبل طرحه في البحر ولا لطعنه برمح ولا لأن يكسر له عظم ذراع أو طرف. فعين كلامه هو: « خذوني واطرحوني ». والآن ينشأ هذا السؤال:

هل كان يونان ميتا أم حيا حينما طرحه قائد السفينة وطاقمها من عليها؟

أي طفل مسيحي يحضر درس الأحد سيجيب لفوره: « حيا! » ثم تسكن العاصفة.

هل كان هذا من قبيل المصادفة؟

ثم يبتلع الحوت يونان.

هل كان يونان ميتا أم حيا حينما ابتلعه الحوت؟

الإجابة ثانية: « حيا! » وهل كان ميتا أم حيا حينما « صلى يونان إلى الرب إلهه من جوف الحوت؟ » [يونان،٢:١]

المؤكد هو أن الميتين لا يتضرعون ولا يصلون!

مرة أخرى الإجابة: « حيا! »

هل كان يونان ميتا أم حيا حينما كان الحوت يجوب به البحر مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال؟ الإجابة: « حيا! ».

وهل كان يونان ميتا أم حيا حينما ألقى به الحوت على الشاطئ في اليوم الثالث؟ بالطبع كان « حيا! »

وما هي نبوءة يسوع التي تنبأ بها عن نفسه؟

قال يسوع: « كما كان يونان.. هكذا يكون ابن الإنسان »، أي مثل يونان. وكيف كان يونان؟ هل كان ميتا أم حيا مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال؟ حيا! حيا! حيا!

هي الإجابة التي يجمع عليها اليهود والمسيحيون والمسلمون!

مخالف ليونان

إذن فلو كان يونان حيا مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال ، فقد كان يجب أن يكون يسوع أيضا حيا في قبره كما سبق وتنبأ بنفسه! ولما كانت المسيحية تتعلق بخيط واه متمثلا في « موت » يسوع من أجل (خدمة فكرة) الخلاص، لذا فقد لزمها أن تجيب بأن يسوع كان ميتا لثلاثة أيام وثلاثة ليال. والتناقض واضح بين ما تفوه به يسوع (بخصوص النبوءة محل النقاش) وبين ما تحقق منها (في زعم المسيحيين).

فأما يونان (فقد ظل) حيا (مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال).

وأما يسوع (فقد كان) ميتا (مدة ثلاثة أيام وثلاث ليال) في زعم المسيحيين! وهذا شديد المخالفة (لما حدث بالفعل) ليونان. أن يسوع قال: « كما كان يونان » (أي مثل يونان)، ولم يقل « مخالف ليونان ». وإن صدق هذا فطبقا لمقياس يسوع الذي أعطاه بنفسه فليس هو مسيح اليهود الحق. وإذا كان سجل الإنجيل أصلى فكيف نلوم اليهود على رفضهم « المسيح »؟



ثلاثة أيام + ثلاثة ليال = ٧٢ ساعة؟

يجيب أستاذ الألوهية (Doctor of Divinity) وأستاذ اللاهوت (Professor of Theology) عن الفقرة محل النقاش [متى/١٢:٤٠]، أن التأكيد يتعلق بعامل الزمن- « كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال:. ويضيف اللاهوتي المتعلم: « أرجو ملاحظة أن كلمة « ثلاثة » قد كررت أربع مرات في هذه الفقرة لإثبات أن يسوع سيحقق النبوءة فيما يتعلق « بطول الفترة الزمنية » التي سيمضيها في القبر وليس « كما كان يونان » فيما يتعلق بكونه حيًا أم ميتًا (خلال هذه الفترة).

وإذا كان الذي يؤكد عليه يسوع هنا هو عامل الزمن، فدعنا إذن نسأل عما إذا كان يسوع قد حقق أيضا هذا الجانب من وعده الذي أعطاه لليهود. سيجيب المسيحي الواثق من عقيدته :(Christian dogmatist) « طبعا! »

عطلة رسمية

وينشأ هذا السؤال: متى صلب المسيح؟

العالم المسيحي أجمع يجيب: « يوم الجمعة! »[1]

فهل هذا هو سبب احتفالنا « بالجمعة الطيبة » (Good Friday) في جمهورية جنوب إفريقيا؟ وكل أمة مسيحية من أمريكا إلى زامبيا ومن الحبشة حتى زائير لديها عطلة رسمية يوم « الجمعة » الذي يسبق عيد الفصح. وما الذي يجعل « الجمعة الطيبة » بمثل هذه المنزلة الطيبة؟ يقول المسيحيون: « هو موت المسيح على الصليب في هذا اليوم ليغسل عنا خطايانا ».

إذن فهل قتل يسوع على الصليب يوم جمعة منذ ١٩٥٠ سنة؟

يجيب المسيحيون: « نعم! ».

ونخلص من سجلات الإنجيل إلى أن اليهود كانوا يستعجلون التخلص من يسوع. ومن ثم كانت محاكمة منتصف الليل وبعد ذلك إرسالهم يسوع في الصباح إلى بيلاطس

(١) وهي التي يسميها بعضهم بـ (الجمعة الحزينة أو جمعة الأحزان) بينما يسميها البعض الآخر بالجمعة الطيبة (Good Friday)

ومنه إلى هيرودس ثم العودة به ثانية إلى بيلاطس. والمستفيدون من ضبطه كانوا يخافون العامة، إذ إن يسوع كان بالنسبة إليهم بطلا وكان (أيضا) بارا بهم، وكان على أعدائه سرعة التخلص منه ، وقد نجحوا متعجلين في تعليقه على الصليب فإنهم كانوا كذلك في ذلك ، ولكن بقدر ما كانوا متعجلين في إنزاله من عليه قبل غروب شمس يوم الجمعة من أجل يوم السبت المقدس لديهم. فالسبت يبدأ عندهم حوالي السادسة مساء يوم الجمعة واليهود قد أنذروا في [سفر التثنية،٢١:٢٣] من (بيات) جثة المصلوب الملعون من الله وبقائها على خشبة الصلب، وبضرورة دفنه في ذلك اليوم حتى لا تتنجس أرض الله (فما بالك بمدى أهمية ذلك لعدم تنجيس يوم السبت المقدس عندهم خاصة).

ولإرضاء الشكوك الدينية لدى الكتبة والفريسيين المرتابين، أنزل « تلاميذ يسوع السريون » الجسد من على الصليب. ثم غسلوه حسبا لتقاليد اليهودية ولفوه بأكفان مع أطياب من « مزيج مر وعود نحو مئة منا »، [يوحنا/١٩:٣٩]. ثم وضعوا الجسد المكفن في القبر قبل هبوط الليل.

لماذا « يفترض »؟

يوجد العديد من الاختلافات بين الطوائف والملل المسيحية المتنوعة، إلا أنهم مجمعون على كل ما تقدم. ويفترض أن يسوع كان في القبر عشية الجمعة. كما يفترض أنه لم يزل في القبر صباح يوم السبت. ويفترض أيضا أنه لم يزل في القبر عشية السبت. والمسيحيون متفقون على ذلك من كل قلوبهم. ويلاحظ أنني قد ذكرت كلمة « يفترض » ثلاث مرات. وسبب ذلك هو أن الأناجيل صامتة بخصوص تحديد الوقت الذي خرج فيه يسوع من القبر بالضبط.

فيحتمل أن يسوع قد أخذ ليلة الجمعة بواسطة « تلاميذه السريين » إلى مكان أكثر راحة، ولكن لا يحق لي أن أفترض في شأن ما سكت عنه مؤلفو الأناجيل. ولذلك فإنني قد كررت كلمة « يفترض » ثلاث مرات.

ودعنا ننظر في تحليل أخير ما إذا كان يسوع (قد أمضى) في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليال:

أسبوع الفصح	في القبر	
	أيام	ليال
الجمعة: وضع في القبر قبل غروب الشمس مباشرة. السبت: يفترض أن يكون في القبر. الأحد: مفتقد قبل شروق الشمس.	صفر صباح يوم واحد صفر	ليلة واحدة ليلة واحدة صفر
المجموع	صباح يوم واحد	ليلتان اثنتان

لا شك أنك ستلاحظ أن المجموع الكلي هو صباح يوم واحد وليلتان اثنتان وليس ثلاثة أيام وثلاث ليال.

ووفقا للكتب المسيحية المقدسة تكون هذه هي المرة الثانية التي يخفق فيها يسوع (في إثبات النبوءات). فقد كانت المرة الأولى حينما خالف يسوع يونان الذي كان حيا في بطن الحوت وهو تماما عكس ما يدعيه المسيحيون عما حدث لسيدهم يسوع، الذي مات لنفس المدة التي كان يونان حيا فيها. (ثم قام من بين الأموات).

والثانية حينما نكتشف أنه أخفق في تحقيق عامل الزمن أيضا. إن أعظم عالم رياضيات مسيحي سيخفق في الحصول على النتيجة المرجوة وهي ثلاثة أيام وثلاث ليال. ويجب ألا ننسى أن الأناجيل صريحة في إخبارنا أن « مريم المجدلية » ذهبت قبل شروق شمس صباح الأحد (أول أيام الأسبوع) إلى قبر يسوع فوجدته فارغا.



‹ الأربعاء › الطيب أو ‹ أربعاء أيوب ›[1]

إن عائلة آرمسترونج (Armstrong) قد سخرت من العالم المسيحي أجمع. ويبدو أنهم قد تعملوا الحساب جيدًا! لقد ألقى السيد « روبرت فاهي » (Mr. Robert Fahey) من مجلة « الحق الواضح » (Plain Truth) محاضرة مؤخرًا في فندق « هوليداي إن »، بـ « دربان »[2]، حيث كنت حاضرا. وقد حاول السيد فاهي أن يثبت لمستمعيه المسيحيين أن يسوع المسيح صلب يوم الأربعاء وليس يوم الجمعة، كما هو مفترض لدى المسيحية الأرثوذكسية[3] طوال الألفي سنة الماضية. فطبقا لزعمه، أنه لو عد الواحد راجعا للوراء من صباح الأحد وطارحا ثلاثة أيام وثلاث ليال، فيجب أن يحصل على الأربعاء كإجابة. (لا الجمعة).

لقد هنأت السيد فاهي على براعته وسألته كيف تأتي احتفال المسيحيين طوال الألفي سنة الماضية « بالجمعة الطيبة » بدلًا من « الأربعاء الطيب » ومن ثم فإن مليارًا ومائتين (١,٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠)، هم عدد مسيحيي العالم اليوم يجهلون باليوم الصحيح للصلب المزعوم! وهذا يعني أن الكنيسة الكاثوليكية المسيحية التي تدعي سلسلة غير مقطوعة من البابوات ابتداء من « بطرس » وإلى هذا اليوم- فإنه طبقا لزعم السيد فاهي فإنها أيضا مضللة.

الله أم الشيطان؟

وينشأ هذا السؤال: من الذي خدع ملايين المسيحيين طوال الألفي سنة الماضية الله أم الشيطان؟

يجيب السيد فاهي بالقطع: « الشيطان »!

---

(١) هذا اصطلاح كنسي. (المترجم)

(٢) دربان هي مدينة بجمهورية جنوب إفريقيا حيث يوجد المركز العالمي للدعوة الإسلامية الذي يرأسه الداعية الإسلامي أحمد ديدات.

(٣) يقصد بـ « المسيحية الأرثوذكسية »: أولئك الذين « يؤمنون ويتفقون في عقائدهم وآرائهم الدينية مع تلك العقائد والآراء الدينية المقبولة (received) والمقررة (established) » قاموس تشيمبرز للقرن العشرين). وتشمل طوائف الكنائس المسيحية الشرقية كاليونان الأرثوذكس والأقباط وغيرهم عدا طوائف البروستانت. (المترجم)

فقلت: «إذا كان بإمكان الشيطان أن ينجح في أن يلبس على المسيحيين أمرًا من أكثر الأمور الأولية في عقيدتهم، أيحتلفون بالجمعة الطيبة أم الأربعاء الطيب، فإلى أي مدى يكون أمر إضلاله للمسيحيين في أمور أخرى حول (حقيقة وحدانية) الله (وألوهيته وربوبيته)، أكثر يسرا؟

استحى السيد فاهي وولى مدبرا ولم يعقب.

وإذا كان هذا هو اعتقاد معلمي العقيدة المسيحية في العالم اليوم، أفلا يمكننا بعد ذلك أن نسأل:

أليست هذه أعظم خدعة مضللة في التاريخ؟

❁❁❁

مسألة قيامة المسيح
أقيامة أم إنتعاش؟

« Resurrection Or Resuscitation »

القيامة أم الانتعاش؟

كنت قد وعدت في الدرس رقم (٢): « من دحرج الحجر؟ » أن أعالج مخالفة القياس عند المؤمنين بالمسيحية حيث يقرءون الإنجليزية الخالصة ومع ذلك فقد وجهوا لكي يفهموا عكس ما يقرءونه تماما. إن القصة الآتية التي هي من واقع الحياة لن تظهر حجتنا فحسب، ولكنها ستفسر أيضا مسألتنا الحالية- « القيامة أم الانتعاش؟ ».

كنت على وشك السفر إلى الترانسفال[١] Transvaal في جولة لإلقاء المحاضرات، فاتصلت بصديقي « حافظ يوسف دادوو » من ستاندرتن[٢] Standerton لأخبره بزيارتي الوشيكة، ولأسأله أيضا عما إذا كان بحاجة إلى أي شيء من دربان[٣] Durban. فقال إنه يدرس اللغة العبرية ولذا فعلى أن أحاول الحصول على كتاب مقدس باللغة العبرية تكون معه الترجمة الإنجليزية جنبا إلى جنب.

فذهبت إلى « دار الكتاب المقدس » في دربان. ودون أي صعوبة وجدت الكتاب المقدس المناسب لصديقي. لقد كانت « النسخة المعتمدة » (Authorised Version) وهي المعروفة أيضا بنسخة الملك جيمس (King James) وأثناء بحثي عن نسخة جيدة الطباعة وزهيدة الثمن، لاحظت أن السيدة التي وراء الخزنة قد رفعت سماعة الهاتف لتكلم شخصا ما. لم أكن على مسافة تسمح لي بسماع ما تقول ولم أكن مهتما بذلك. ولكنها بعد أن تبادلت الكلام مع الشخص الذي بالطرف الآخر من الخط

---

(١) الترانسفال: اسم لمقاطعة بجمهورية جنوب إفريقيا. (المترجم).

(٢) ستاندرتن: اسم لمدينة بهذه المقاطعة. (المترجم).

(٣) دربان: اسم لمدينة بمقاطعة ناتال Natal بجمهورية جنوب إفريقيا تشرف على المحيط الهندي وهي مقر المركز العالمي للدعوة الإسلامية الذي يرأسه أحمد ديدات. (المترجم).

وضعت يدها على فم الهاتف وسألتني: « بعد إذنك ياسيدي، هل أنت السيد ديدات؟ » قلت: « نعم ». فقالت: « إن المشرف على جمعية الكتاب المقدس يود أن يتحدث معك ». فأجبت قائلًا: « يسرني ذلك ». فتكلمت بعض كلمات أخرى عبر الهاتف ثم وضعت السماعة في مكانها. قلت مبتسما: « لقد ظننت أنك كنت تستدعين الشرطة ». (ربما بسبب عدد الكتب المقدسة التي كنت أتصفحها)- فضحكت وقالت: « لا، إنه القس « روبرتس » (Rev.Roberts)، المشرف على (جمعية الكتاب المقدس). يريد أن يتحدث معك ».

ربح منصر

وفي الحال اقترب مني القس « روبرتس » وبعدما قدم نفسه لي، أشار إلي بأن أناوله الكتاب المقدس الذي كنت ممسكا به في يدي. فناولته الكتاب. ففتحه وبدأ يقرأ لي: « وهذه هي الحياة الأبدية. أن يعرفك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته ». [إنجيل يوحنا/١٧:٣].

(ولقد بحثت في وقت لاحق عن المغزى الإنجيلي للفقرة التي اقتبسها القس).

وبعد استماعي إلى قراءته هذه في الكتب المقدسة المعتمدة، أجبته بهذه الكلمات: « إنني أقبل! »- وأنا أغني بذلك مضمون الرسالة التي كان يحاول أن يوصلها إلي. ولم أقل في ذلك الحين أن ما كان يريد أن يوصله إلي كان مثل ما جاء في القرآن الكريم للبشرية منذ أربعة عشر قرنا من الزمان- عن وجوب إيمان الجميع « بالله الواحد الأحد القدير وبأن عيسى عليه السلام (يسوع المسيح) ما هو إلا رسول من الله ». إن كلمات القرآن الكريم هي كما يلي:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾.[1] [النساء:١٧١]

(١) الله: هو الاسم العلم للإله القدير في اللغات السامية. لمزيد من التفصيل اقرأ كتاب: « أتاناتو » أو « ما هو اسمه؟ » للأستاذ أحمد ديدات. صدر هذا الكتاب بالعربية بعنوان: « الله في اليهودية والمسيحية والإسلام » وهو من ترجمة وتعليق محمد مختار. ضمن سلسلة (مكتبة ديدات) منشورات المختار- القاهرة.

أحبوا بعضكم بعضا

لابد أن القس « روبرتس » سر عند سماعه لكلماتي: « إنني أقبل » ردا على اقتباسه الأول. فسارع إلي فتح الكتاب المقدس في موضع آخر وبدأ يقرأ هذه الكلمات المنسوبة إلى يسوع: « وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضا. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم بعضكم بعضا. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان حب بعضا لبعض ». [إنجيل يوحنا،١٣: ٣٤-٣٥]

منصر جديد؟

وحين فرغ من قراءة هذا النص أبديت هذه الملاحظة قائلًا: « جيد جدًا! » فتشجع جدًا بسبب تعليقي. ولقد كنت أعني بصدق ما قلته ، ولم يكن هناك أي تظاهر من قبلي. ووجد القس نصا آخر ليكسب منصرًا آخر للمسيح. فبدأ يقرأ: « لا تدينوا لكي لا تدانوا لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون. وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم ». [إنجيل متى/٧: ١-٢]

وتعليقا على هذه الفقرة أجبت بهذه الكلمات: « أنا أوافق! » والسبب الوحيد لموافقتي وقبولي لكل ما كان يقرأه القس علي، لم يكن من أجل « الخصم الخاص » الذي كنت أناله من جمعية الكتاب المقدس على مشترياتي منها، ولكن لأن هذه الاقتباسات على وجه الخصوص كانت تحمل إلى نفس الرسالة والأفكار التي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نعلنها ونعلمها ونعمل بها.

ولو أنني فرقت بين ما هو مشترك بيننا- نحن المسلمين والمسيحيين (من الحق)- سأكون متعصبا من الناحية الدينية. (Spiritually jaundiced) .

فلأن أقول عن رسالة معينة في كتابنا (القرآن الكريم) إنها جيدة جدًا وعن نفس الرسالة في كتابه (أي كتاب القس المقدس). أقول إنها سيئة جدًا أكون بذلك منافقا إلى أبعد حد. إن ذلك سيكون زيفا أخلاقيًا غير صادق.

الهدف

ما هو الهدف الحقيقي وراء قراءة القس كتابه المقدس علي؟

حقا، لقد كنت أنال: « خصما خاصا » على جميع مشترياتي من جمعية الكتاب المقدس، وربما كنت الوحيد من بين غير المسيحيين الذي كان ينال مثل هذا الخصم، رغم أنه كان يعتمد على المصلحة المادية الصرفة. ولابد أن هذه المعلومة قد نقلت إلى القس بصفته رئيسا لجمعية الكتاب المقدس، وإنني مسلم فلا سبيل إلى الخطأ في تحديد هويتي لأن لحيتي وغطاء رأسي هما علامتان مميزتان ويسهل التعرف عليهما في هذا الجزء من العالم. وبالرغم من مشترياتي الكثيرة من الكتب المقدسة باللغة الإنجليزية (بمختلف الترجمات) وبلغات الزولو(١) (Zulu) والأفركانز(٢) (Afrikaans) واللغة الأوردية(٣) (Urdu) والعربية وغيرها من اللغات الأخرى، وبالرغم من ذلك كله فلم أتنصر. لابد أن المشرف (القس) قد أخبر (على سبيل النصيحة) أن الذي كنت بحاجة إليه حقا لأتحول إلى النصرانية هو دفعة رقيقة. ولذلك رأى أن يتلو على ما تقدم من اقتباسات. وما يستنتج من قراءته هذه لي، هو أنه يجهل في الغالب أنني مطلع على هذه النصوص الجميلة من قبل، وهذا يشير إلى دهشة القس كيف أني لم أعتنق المسيحية للآن؟



---

(١) الزولو: لغة عشيرة الزولو وهي فرع من قبيلة البانتو Bantu الكبرى المنتسبة لجنوب إفريقيا. (قاموس تشيمبرز للقرن العشرين). (المترجم).

(٢) الأفريكانز: إحدى اللغتين الرسميتين بجنوب إفريقيا، نشأت في القرن السابع عشر الميلادي من أصل هولندي. (قاموس تشيمبرز للقرن العشرين). (المترجم).

(٣) اللغة الأوردية: لغة الهندوستان (شبه الجزيرة الهندية): وبها كلمات فارسية وعربية عديدة وتكتب بالأحرف العربية. وقد صارت اللغة الرسمية للباكستان. (قاموس تشيمبرز للقرن العشرين) وترتبط بالمسلمين في شبه الجزيرة الهندية عدا البنغاليين (سكان بنجلادش). (المترجم).

مشكلة

لقد كان القس المهذب آخذا دور المعلم الذي يريد أن يعلم ويشارك تلميذه معرفة جديدة. وبما أن نبينا ﷺ قد أمرنا فقال: « **اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد** ».

وقال: « **اطلبوا العلم ولو بالصين** »[١].

فقد كنت حريصا على أن أتعلم. فقلت: « إنني أوافقك في كل ما قرأته علي ولكن لدي مشكلة مع كتابك المقدس ». فسأل: « أية مشكلة لديك؟ ».

قلت: « أرجو أن تفتح إنجيل القديس لوقا الإصحاح الثالث (٣) العدد الثالث والعشرين(٢٣) ». ففعل.

قلت: « أرجو أن تقرأ ». فقرأ: « ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو (على ما كان يظن)[٢] ابن يوسف بن هالي ». [إنجيل لوقا/٣:٢٣]

استلفت نظر القس إلى الكلمات: « على ما كان يظن »، فقلت: « هل ترى أن الكلمات: (على ما كان يظن) مكتوبة بين قوسين؟ فقال إنه يرى ذلك. فسألته: « لماذا يوجد القوسان هناك؟ » فأقر قائلًا: « لا أعلم ولكن يمكنني أن أتحرى لك من أحد علماء الكتاب المقدس ». أعجبت بتواضعه. رغم معرفتي أن جميع مشرفي دور الكتاب المقدس في جنوب إفريقيا هم قساوسة متقاعدون فمن الممكن أن هذا الجانب من الخبرة الكتابية كان بعيدًا عن مجال علمهم. فقلت: « إذا كنت لا تعلم فدعني أخبرك بالغرض من القوسين في هذا الصدد، وليس من الضروري أن تتجشم مشقة البحث عن عالم في الكتاب المقدس ».

شرحت له أنه في « مخطوطات » إنجيل لوقا « الأكثر قدما » لا توجد الكلمات:

---

(١) هذا الحديث في « ضعيف الجامع الصغير » للألباني. تحت رقم ١٠٠٥و ١٠٠٦ وقال الشيخ الألباني إنه موضوع. نشر المكتب الإسلامي- ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م بيروت- الطبعة الثانية.

(٢) أثبت المؤلف قوسين حول جملة: على ما كان يظن، كما هو ثابت في الترجمات الإنجليزية. أما في الترجمة العربية للكتاب المقدس (كتاب العهد الجديد) وقد ترجم من اللغة اليونانية. نشر دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط (١٩٨٧) وهي الترجمة التي اعتمدنا عليها في نقل النصوص الكتابية، فلا يوجد قوسان حول هذه الجملة. وإنما أثبتنا القوسين في الترجمة ليسهل على قارئ العربية فهم وجهة نظر المؤلف ومعنى اعتراضه وسبب الإشكال. (المترجم)

« (على ما كان يظن) ». إن مترجمي الإنجيل شعروا أنه بدون هذه الإضافة (التوضيحية) الدخيلة فإن « الحملان الصغيرة »[١] (little lambs) التي لم ترسخ تماما في العقيدة، يمكنها أن تنزلق إلى خطأ الاعتقاد بأن يوسف النجار كان الأب الطبيعي الفعلي ليسوع. ومن ثم فقد احتاطوا بأن أضافوا تعليقهم الشخصي بين القوسين تجنبا لأي سوء فهم. وأضفت قائلًا: « إنني لا أسعى لاكتشاف خطأ في طريقتكم في إضافة الكلمات بين الأقواس لمساعدة القارئ العادي (على الفهم الصحيح).

ولكن ما يحيرني هو أنكم في جميع ترجمات الكتاب المقدس في اللغات الإفريقية والشرقية قد أبقيتم على الكلمات: « على ما كان يظن » ولكنكم مع هذا أزلتم القوسين.

أفلا يمكن لشعوب الأرض عدا الإنجليز أن يدركوا المعنى والقصد من القوسين؟ »

ما هو عيب الذين يتكلمون لغة الأفريكانز؟

لماذا استبعدتم القوسين من الكتاب المقدس في لغة الأفريكانز؟ » احتج المشرف قائلًا: « أنا لم أفعل ذلك ». قلت: « أنا أعلم أنك لم تفعل ذلك بنفسك. ولكن لماذا تعبث جمعية الكتاب المقدس التي تمثلها أنت وعلماء الكتاب المقدس « بكلام الله »[٢]. فإذا كان الله القدير لم ير من المناسب أن يعصم لوقا من الخطأ[٣]، فما حق أي إنسان في إضافة أو إزالة الكلمات من « كتاب الله؟ » فبأي حق تلفقوا وتختلقوا كذبا « كلمات الله؟ ».

---

(١) يستخدم الأستاذ أحمد ديدات لفظ (الحملان) الذي استخدمه يسوع في الإشارة إلى الأتباع، لقوله: « هاأنا أرسلكم مثل حملان بين الذئاب » (إنجيل لوقا، ١٠:٣) وأغلب الظن أن المؤلف يعني « بالحملان الصغيرة » الأتباع الجدد. (المترجم).

(٢) يلاحظ كما سبق وأشرنا أن النسخة العربية للكتاب المقدس التي تنشرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط تحتفظ بالكلمات: على ما كان يظن ولكنها حذفت الأقواس. (المترجم).

(٣) يؤمن عامة المسيحيين بأن الأناجيل كتبها « التلاميذ » بوحي من « الروح القدس ». ولكن الدلائل العلمية تؤكد أن الأناجيل الأربعة المشهورة والمعتمدة (القانونية) ليست من تصنيف أحد من تلاميذ يسوع الاثنى عشر الذين ينسب إليه اختيارهم. أنظر « دائرة المعارف البريطانية » (م٣–ص٥٧٣د،م١٢–ص٨٣ج،م١٤–ص٩١١د،٩١٢أ) طبعة ١٩٦٤م و « كتاب الغفران بين الإسلام والمسيحية » للأستاذ إبراهيم خليل أحمد (ص١٥–١٨) نشر دار المنار. الباب الأخضر– الحسين– القاهرة. (المترجم).

التحريفات الدخيلة على النصوص الأصلية[(١)]

يمكن أن تصبح إضافة المترجم للكلمات الموضوعة بين القوسين وكأنها من كلام القديس لوقا بمجرد إزالة القوسين. وبالتالي فإذا كان لوقا قد ألهم من الله كتابة ما كتب، فإن التحريفات الدخيلة على النصوص الأصلية ستصبح تلقائيا كلام الله، وهذه في الحقيقة ليس واقع الأمر. (وسنتحدث بمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع في كتابنا المرتقب: « هل الكتاب المقدس كلام الله؟ »[(٢)]).

وختمت توضيحاتي بهذه الكلمات: « إن رجال اللاهوت المعاصرين قد نجحوا حيث أخفق الكيميائيون القدماء (alchemists) في تحويل المعدن الرخيص إلى ذهب براق ».

اللغة الإنجليزية

وهنا أدخل القس في المساجلة كلاما لا علاقة له بالمناقشة فتغير الموضوع. وادعى بعض الادعاءات مما جعلني أقول: « انتبه ياسيدي، إنكم أيها القوم الإنجليز لا تعرفون لغتكم ». (مع الاعتذار لقرائي الناطقين بالإنجليزية). فرد بحدة وبسرعة قائلًا: « أتعني أن تقول أنك تعرف لغتي أفضل مني؟ ».

قلت: « ستكون وقاحة من قبلي إن قلت- لرجل إنجليزي- أنني أفهم لغتك أفضل منك ». فسأل: « فماذا تعني إذن بقولك إننا نحن القوم الإنجليز لا نعرف لغتنا؟ ».

قلت ثانية: « انتبه يا سيدي، إنكم تقرءون الكتب المقدسة بلغة قومكم- مثلما يفعل كل مسيحي ينتمي إلى ألف مجموعة لغوية مختلفة- ومع ذلك فإن كل مجموعة لغوية مسيحية تفهم الحقائق على عكس ما تقرأه ».

فسأل: « ماذا تعني بذلك؟ ».

---

(١) عنوان هذه الفقرة (Inrerpolations) وترجمتها الحرفية: «إدخال كلمات أو فقرات غير أصلية بغير وجه حق في النص الأصلي». وبمعنى آخر هو نوع من التحريف. (المترجم).

(٢) صدر الآن هذا الكتاب وقد ترجم إلى العربية ويحمل نفس الاسم. (المترجم).

الشبح

فاستطردت قائلًا: « هل تتذكر المناسبة حينما رجع يسوع إلى تلك العلية بعد صلبه المزعوم: « وقال لهم– (أي لتلاميذه)– سلام لكم ». [إنجيل لوقا/٢٤:٣٦] ففزع تلاميذه عندما شاهدوه؟ ». فأجاب (المشرف على دار الكتاب المقدس) بأنه يتذكر تلك الواقعة.

فسألته: « ما الذي يدعوهم (أي التلاميذ) إلى الفزع؟ حينما يشاهد المرء صديقا أو محبوبا طال افتقاده، فإن رد الفعل الطبيعي أن يشعر بالسعادة الغامرة وبالابتهاج ويود لو أنه احتضن المحبوب وقبل يديه وقدميه. فلماذا فزع التلاميذ إذن؟

أجاب القس: « لأنهم (أي التلاميذ) ظنوا أنهم ينظرون إلى شبح » فسألت: « هل كان يسوع يشبه الشبح؟ » قال: « لا ». فعدت أسأل: « إذا فلماذا ظنوا أنهم ينظرون إلى شبح ما دام يسوع لا يشبه الشبح؟ » لقد أضحى واضحا أن القس في مأزق. قلت: « اسمح لي أن أفسر لك الأمر ».

التلاميذ ليسوا شهودا

« انتبه يا سيدي، إن تلاميذ المسيح لم يكنوا شهود عيان (Eye - witnesses) أو شهود استماع (Ear-witnesses) على الوقائع الحقيقية خلال الأيام الثلاثة السابقة كما صرح بذلك القديس مرقس الذي يقول إنه عند أخطر المواقف وأكثرها حرجا في حياة يسوع: « فتركه الجميع وهربوا »[١] [إنجيل مرقس/١٤:٥٠]

إذن فكل معلومات التلاميذ فيما يتعلق (بما جرى) لسيدهم كان من الشائعات[٢]. فلقد سمعوا أن سيدهم علق على الصليب. وسمعوا أنه أسلم الروح. وسمعوا أنه مات ودفن لثلاثة أيام. فإذا واجه المرء إنسانا بهذه السمعة[٣]، إذن فلا مفر من هذا الاستنتاج:

---

(١) وكان إنجيل متى أكثر تحديداً حيث جاء فيه: « حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا ». [إنجيل متى/٢٦:٥٦]. (المترجم).

(٢) يقول لوقا مؤكدا ذلك في مستهل إنجيله: « .. كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة ». [إنجيل لوقا/١:٢].

(٣) ويؤكد لوقا أيضا أن التلاميذ كانوا غير مصدقين لما وصلهم من أخبار أشيعت عن سيدهم بقوله: « فتراءى كلامهم لهم كالهذيان ولم يصدقوهم. فقام بطرس وركض إلى القبر فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها فمضى متعجبا في نفسة مما كان ». [إنجيل لوقا/٢٤:١١-١٢] فبالله كيف يكون سيدهم قد تنبأ وأخبر التلاميذ =

لابد أنهم كانوا ينظرون إلى شبح. فلا عجب أن هؤلاء الرجال (التلاميذ) العشرة الشجعان قد ذهلوا حينما رأوه ».

« ولكي يزيل يسوع الخطأ من أذهانهم الناشئ عن الخوف الذي استحوذ عليهم دعاهم إلى استخدام العقل، قائلًا: « انظروا يدي ورجلي إني أنا هو ».

وباللغة الدارجة فهذا هو ما قاله لهم: « ماذا دهاكم أيها الرفاق. ألا ترون إنني نفس الإنسان- الذي سار معكم وتكلم معكم وكسر الخبز معكم- بجسده ودمه من كل وجه. لماذا تساور عقولكم الشكوك؟ « جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي ». [إنجيل لوقا/٢٤:٣٩]

وبتعبير آخر فإن يسوع يقول لهم: « إذا كان لي لحم وعظام، إذن فأنا لست شبحا ولا طيفا ولا روحا! ». سألت القس: أهذا صحيح؟ فأجاب: « نعم ».

فمضيت قائلًا: « إن يسوع يخبرهم كما هو مدون في هذا النص بأبسط لغة، أن ما سأل التلاميذ أن يجسوه وينظروا إليه لم يكن جسدا مجددا (translated body) ولا جسدا محولًا (محورًا) (metamòrphosed body) ولا جسدًا مقاما من الموت (منشورًا) (resurrected body) لأن الجسد المقام من الموت هو جسد روحاني (Spirtualised body). إنه يقول لهم في أوضح الأساليب البشرية الممكنة أنه ليس كما يظنونه. لقد كانوا يظنون أنه روح وأنه جسد مقام ومعاد إلى الحياة من الموت. أما يسوع فقد كان في غاية التأكيد على أنه ليس كذلك ».

التحول إلى طبيعة روحانية

دمدم القس بصوت خافت: « ولكن ما الذي يجعلك واثقا تمام الثقة بأن الجسد المقام من الموت لا يمكن أن يتجسد ماديا (materialise physivcally) كما فعل يسوع كذلك جليا؟ ». فأجبت قائلًا: « لأن يسوع صرح شخصيا أن الأجساد المقامة من الموت تتحول إلى طبيعة روحية ».

= بما تعجبوا منه..؟! اقرأ كتاب « ما هي آية يونان؟ » للمؤلف لتعرف السبب. وقد ترجم إلى العربية بعنوان « مسألة قيامة المسيح وحقيقة تنبه بذلك في الإنجيل » ضمن سلسلة « مكتبة ديدات » منشورات المختار. القاهرة. (المترجم).

فسأل القس مستقصيا: « ومتى تكلم (يسوع) بشيء عن هذا؟ » فأجبت قائلًا: « هل تتذكر الواقعة المدونة في إنجيل القديس لوقا بالإصحاح العشرين (٢٠) حيث جاء علماء « رؤساء الكهنة والكتبة مع الشيوخ[١] إلى يسوع بعدد من المسائل المعضلة، ومن بينها مسألة عن المرأة اليهودية التي تزوجت سبعة أزواج الواحد تلو الآخر، وفقا للعادة اليهودية[٢]، وبعد مدة مات الأزواج السبعة وكذلك المرأة؟ » فقال القس إنه يتذكر الحادثة فمضيت قائلًا: « إن الشرك (الفخ) الذي نصبه الكهنة (religious hierachy) ليستدرجوا إليه يسوع حتى يوقعوه فيه هو (هذا السؤال): « ففي القيامة لمن من الأزواج السبعة تكون زوجة؟ » حيث إنهم قد حاجوا يسوع بأن « المرأة كانت زوجة » للسبعة (جميعا). ولم تكن هناك مشكلة حينما أدوا واجبهم نحوها محاولين أن يكون لهم ذرية منها، لأن كلا منهم تزوجها، الواحد تلو الآخر بالدور، إذ كان بعد وفاة أحدهم يأخذها الآخر زوجة له. ولكن بما أنه، عند القيامة من الموت، سيعاد كل أحد منهم إلى الحياة في نفس الوقت، فسينشأ صراع في السماء لأن جميع (الأزواج) السبعة سيريدون أن يحظوا بها في نفس الوقت وبخاصة إذا كانوا قد استمتعوا بها من قبل ».

« لقد فضح يسوع الزيف في تصورهم الباطل عن القيامة من الموت، بأن قال لهم إنهم عند القيامة من الموت « لا يستطيعون أن يموتوا ». [لوقا/٢:٣٦] بمعنى أن الأشخاص المقامون من الموت سيخلدون (Immortalised). ولكن يكونوا عرضة للموت ثانية[٣] ولا للجوع ولا للعطش ولا للنصب (التعب).وباختصار فإن جميع أدوات الموت ستتعطل وتفقد قوتها وفاعليتها مع الأجساد المقامة من الموت. ويمضي يسوع في

---

(١) أنظر (إنجيل لوقا/٢٠:١) (المترجم).

(٢) أنظر (التثنية/٢٥:٥-١٠) نقلا عن الديانة الحيثية التي تسمح بزواج الأب بينته والابن بزوجة أبيه والأخ بأخته، والأخ بأرملة أخيه ليقيم لأخيه نسلا فلا يباد اسم أخيه من بني إسرائيل. (المترجم).

(٣) إذا كان يسوع قد قام من الموت حينما ظهر لمريم المجدلية فلم تعرفه لأنه كان متخفياً فحسبته البستاني وحينما ظهر للتلاميذ وغيرهم « بهيئة أخرى ». فقد كان يتعين ألا يخاف من الموت لأنه حسب الكتب لا يستطيع أن يموت ثاينة. فما هو المبرر للتخفي والحذر؟ اقرأ كتاب: « من دحرج الحجر؟ » للمؤلف لتتأكد أن يسوع كان ما يزال حياً بدليل قوله لمريم المجدلية: « لأني لم أصعد بعد إلى أبي » (إنجيل يوحنا/٢٠:١٧). لمزيد من التفاصيل اقرأ « من دحرج الحجر؟ »- دار المنار- (ص٢٥-٣٥، ٢٣). (المترجم).

التفسير قائلًا: لأنهم (أي الأجساد المقامة من الموت) مثل الملائكة »، أي أنهم سيصيرون إلى طبيعة ملائكية- طبيعة روحانية، وأنهم سيصبحون مخلوقات روحانية (أي أرواحا)، « لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة ». [إنجيل لوقا/٢٠:٣٦].

يسوع لم يتحول إلى الروحانية

لقد أخرجني القس بطرحه لسؤاله المتحدي: « ولكن ما الذي يجعلك واثقا تمام الثقة.. إلخ؟ »، أخرجني عن أصل الموضوع الذي كنت أفسره قبل مقطعين سابقين. ولأواصل من حيث انتهيت « أنه ليس كذلك » كالذي كانوا يظنون، وأنه لم يكن روحا ولا شبحا ولا طيفا. ولمزيد من التأكيد، بعدما عرض عليهم يديه وقدميه للفحص والتحقق من أن جسده كان ماديا طبيعيا (material phsical body) وأن كل اضطرابهم وعدم تصديقهم لم يكن له ما يسوغه، سألهم: « أعندكم ههنا طعام؟ » (يعني شيئًا ليأكله). « فناولوه جزءا من سمك مشوي وشيئًا من شهد عسل فأخذ وأكل قدامهم »[(١)]. [إنجيل لوقا/٢٤:٤١-٤٢].



هل كانت تمثيلية؟

ماذا كان يحاول يسوع إثباته بكل ما أظهره من رغبته في أن تلمس (أي تجس) يداه وقدماه، وفي أن يمضغ السمك المشوي وشهد العسل قدامهم؟.

هل كان ذلك ادعاء أو تظاهرا أو مشهدا مسرحيا، (مجرد) تمثيلية؟ أجاب « شلييرماخر[(٢)] (Schleiermacher) عام ١٨١٩: « لا! » أي قبل مولدي بمائة عام.

---

(١) وفي ترجمة إنجليزية كاثوليكية عن النسخة اللاتينية الشعبية والثولجاتا زيادة هي: "And when he had eaten in their presence he took what remained and gave it to them"
وترجمته: « ولما أكل بحضرتهم، أخذ ما تبقى وأعطاه لهم ». (المترجم).

(٢) ف. شلييرماخر (F. Schleiermacher) : من علماء الكتاب المقدس وصاحب نظرية عن مصدر الأناجيل الأربعة قدمها عام ١٨٣٢م « يفترض فيها وجود مجموعات صغيرة مكتوبة أو هتامات (Fragments) ألف منها كاتبو الأناجيل كتاباتهم. (إفتراض الهتامات) (Fragment hypothesis) دائرة المعارف البريطانية (١٩٦٤)- (م١٠-ص٥٩٣-د). (المترجم).

ويسجل له « آلبرت شقيتزر » قوله: « لو أن المسيح أكل فقط ليبين أن بإمكانه أن يأكل، بينما لم يكن حقا بحاجة إلى التغذية، لكان الأمر مجرد تمثيلية- مجرد شيء دوسيطي[1] (Docetic) . [من كتاب « في البحث عن يسوع التاريخي » (ص٦٤] (In Quest of the Historical Jesus, pege 64) . وعند مناقشتي هذا الموضوع مع رئيس جمعية الكتاب المقدس لم أكن أعرف شيئا عن شلييرماخر وغيره من العلماء المسيحيين الذين تشككوا منذ أكثر من مائة عام، في موت المسيح على الصليب كما سجل ذلك آلبرت شفيتزر)في كتابه المذكور آنفا).

لم تكن قيامة من الموت

« ماذا دهاكم أيها القوم (المسيحيون)؟ »، إن يسوع يخبركم في أكثر الأساليب اللغوية وضوحا وخلوا من الغموض، أنه ليس روحا- لم يتحول إلى الطبيعة الروحانية، وأنه ليس إنسانا مقاما من الموت. ومع هذا فإن العالم المسيحي بأسره يعتقد أن يسوع أقيم من الموت (أعني تحول إلى طبيعة روحانية)، فمن الذي يكذب أنتم أم هو؟

كيف يمكن أنكم (وكل المسيحيين) تقرأون كتابكم المقدس، بلغة قومكم، ومع هذا فإن كل هؤلاء وكل مجموعة لغوية قد أعدوا لفهم العكس تمامًا بما يقرأونه؟

فلو أنك كنت تقرأ الكتاب المقدس ولنفرض باللغة العبرية مثلا وادعيت أنك لم تفهم ما كنت تقرأ، فإنه يمكنني أن أتقبل هذه الحقيقة. كذلك لو أنك كنت تقرأه باللغة اليونانية وادعيت أنك لم تفهم حقا مدلولات ما هو مكتوب، فيمكنني أن أتقبل هذه الحقيقة أيضا. ولكن مخالفة القاعدة كامنة في كونكم تقرأون الكتاب، كل بلغة قومه، وأنكم قد دربتم لكي تفهموا عكس ما هو مكتوب. فكيف تم غسل أدمغتكم؟ أو بالأحرى كيف تمت « برمجتكم؟ » كما يقول الأمريكيون.

---

(١) دُوسيطي (Docetic) نسبة إلى الدوسيطية (Docetism) وهي هرطقة من القرن الثاني الميلادي، تقول أن جسد المسيح لم يكن إلا طيفا (semblance) أو شبحا (phantom) أو من مادة أثيرية (ethereal substance). وأصل الكلمة في اللغة اليونانية، دوكيسيس (dokesis) بمعنى: شبح (phantom) أو طيف (semblance) ودكين (dokeein) بمعنى: يبدو (to seem) قاموس تشيمبرز للقرن العشرين). والمقصود أنه شيء يذكر عن أو يُنسب إلى القائلين بهذه الهرطقة. (المترجم).

« أرجو أن تخبرني من هو الذي يكذب؟ هل هو يسوع أم ألف مليون مسيحي في العالم؟ يقول يسوع: « لا! » عن قيامته من الموت. وأنتم جميعًا تقولون: « نعم! ».

فمن نصدق نحن المسلمين، يسوع أم تلاميذه المزعومين؟ نحن المسلمين نفضل أن نصدق المعلم، ألم يقل: « ليس التلميذ أفضل من المعلم ». [إنجيل متى/١٠:٢٤]

وكان هذا أكثر مما كان يساوم عليه أو يطمح إليه القس فاستأذن بأدب معتذرًا بأنه يستعد لغلق مكتبه وقال أنه يأمل أن يقابلني ثانية. كان واضحا أنه يتهرب بأدب من مناقشتي!.

لقد كسبت المجادلة مع جمعية الكتاب المقدس ولكني خسرت الخصم! لم أعد أحصل على خصم على مشترياتي من جمعية الكتاب المقدس. ولكن فلتجعل من خسارتي مكسبا لك. فلو أنك أيها القارئ العزيز استطعت أن تزيل عنك بعض نسيج العنكبوت المضروب على عقلك ويشوش تفكيرك في مسألة « الصلب » سيكون ذلك أعظم مكافأة لي. وأولئك الذين أتقنوا الدرسين رقم (١) وإذا لم تكن قد حصلت على نسختك المجانية من الكتب السابقة الذكر، فأرجوا ألا تتردد في طلبها بالكتابة إلينا. وسنرسل لك أيضا عملا شاملا حول نفس الموضوع بعنوان: « هل صلب المسيح؟ » وهو أيضا بالمجان عند طلبه. آية يونان؟ ». ورقم (٢): « من دحرج الحجر؟ ». سيحسنون صنعا بحفظهم الفقرات التالية لدرسهم رقم (٣): « .. وقف يسوع نفسه في وسطهم وقال لهم سلام لكم. فجزعوا وخافوا وظنوا أنهم نظروا روحا. فقال لهم ما بالكم مضطربين ولماذا تخطر أفكار في قلوبكم. انظروا يدي ورجلي إني أنا هو. جسوني وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي. وحين قال هذا أراهم يديه ورجليه. وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم ههنا طعام؟ فناولوه جزءا من سمك مشوي وشيئا من شهد عسل[١]. فأخذ وأكل قدامهم ».

[إنجيل لوقا/٢٤:٣٦-٤٣]

(١) إن الكلمات: « وشيئا من شهد عسل » حذفت الآن من « النسخة القياسية المراجعة » (Rcvised Slandard Version) للكتاب المقدس ومن ترجمات أخرى في اللغات الإفريقية. لماذا؟ إن كتابنا « هل الكتاب المقدس كلام الله؟ » يشرح لك السبب وقد ترجم إلى العربية بنفس العنوان.

بائع الملح الذي تحول
إلي « خطر » يخشاه المبشرون

حوار مع الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات
بجريدة الشرق الأوسط السعودية

لم يتصور أحد أن يكون بائع الملح هو الداعية الإسلامي الذي ذاع صيته عقب مناظرته الشهيرة مع قسيس شهير في أمريكا، التي أدت إلى إسلام الكثيرين من أبناء النصارى في الولايات المتحدة المختلفة.

فقد تحول الرجل إلى داعية كبير يعرف كل ما يخرج من فمه، يتحدث بلباقة، ويجيد العديد من اللغات الأجنبية، قرأ كتب الديانات الثلاث ودخل في صراعات وواجه الحملات العدائية للتشهير بشخصه وعدم إيمانه. ولم ييأس الرجل، بل حمل الدعوة فوق أكتافه وأصبح واحدًا ممن يفهمون أصول الدعوة الإسلامية ويحسنون التعبير عن قيمها.

لأحمد ديدات قصة طويلة منذ ولادته وحتى شهرته. وهذه القصة كانت محور حديث « الشرق الأوسط » مع الداعية الإسلامي الكبير.

□ **وكنت البداية بالسؤال الذي يتبادر في أذهان الملايين الآن: من هو أحمد ديدات؟**

◄ قال الداعية المسلم وهو يبتسم في هدوء وتواضع: « اسمي أحمد حسين ديدات ولدت في « تادكهارفار » بإقليم سراط بالهند لأبوين مسلمين هما حسين كاظم ديدات وزوجته فاطمة. وأبي كان يعمل بالزراعة وأمي تعاونه ، ومكثنا تسع سنوات ثم انتقل والدي إلى جنوب إفريقيا وعاش في ديربان ، وغير أبي اتجاه العمل الزراعي وعمل ترزيا وألحقني للدراسة بالمركز الإسلامي في ديربان لأتعلم القرآن الكريم وعلومه وأحكام شريعتنا الإسلامية وفي عام ١٩٣٤ أكملت المرحلة السادسة الابتدائية ، وهنا أحسست بالمسئولية الكاملة تجاه والدي وقررت أن أعمل لمساعدته فعملت في دكان يبيع الملح وهذه كانت مرحلة مهمة، وانتقلت للعمل في مصنع للأثاث أمضيت به اثنى عشر عاما وصعدت سلم الوظيفة في هذا المصنع من سائق ثم بائع ثم مدير

للمصنع ، ولكني لم أترك الدراسة فإن شوقا كان بداخلي يحرك وجداني لمزيد من المعرفة فالتحقت بالكلية الفنية السلطانية كما كانت تسمى في ذلك الوقت فدرست فيها الرياضيات وإدارة الأعمال.

** وأنا في أثناء ذلك لم يغب عن بالي دعوة المبشرين لي وأنا أبيع الملح ، رأوني ذهابا وإيابا في الطريق ، أو مقبلين ومدبرين أثناء بيعي لهم الملح ، ولكن العمل التجاري كان يستغرق كثيرًا من الوقت والجهد وكانت هذه طريقتهم معي ومع غيري من أطفال وشباب المسلمين في جنوب إفريقيا.

□ **لماذا غادرت جنوب إفريقيا إلى باكستان في نهاية الأربعينيات وهل كان هذا مخططا من أجل الدعوة أيضا؟**

◄ **أجاب ديدات:** نعم لقد سافرت إلى باكستان في عام ١٩٤٩ من أجل المال فقد وجدت أنه لكي أجمع مبلغا يفيض عن حاجتي لأنفقه من أجل الدعوة كان على أن أسافر وفعلا مكثت في باكستان لمدة ثلاث سنوات وبعدها كان لابد من العودة إلى جنوب إفريقيا وإلا فقدت تصريح الإقامة بها حيث إنني لم أولد بها ، وهذا قانون هناك ، وكنت في باكستان مديرًا لمصنع نسيج وعندما عدت إلى ديربان أصبحت مديرًا لنفس المصنع الذي سبق أن تركته قبل سفري ومكثت حتى عام ١٩٥٦ أعد نفسي للدعوة إلى الدين الحق.

العجز يولد القوة

□ **ما نقطة التحول الحقيقي في حياة ديدات؟**

◄ إن نقطة التحول الحقيقي كانت في الأربعينيات وكان سبب هذا التحول هو زيارة بعثة آدم في دكان الملح وسألوني أسئلة كثيرة عن دين الإسلام ولم أستطع الإجابة ووجدت صعوبة بالغة في الرد ، ومن العجز ولدت القوة فمن عجزي هذه اللحظة وتلعثمي في متاهات الفكر الديني وجهلي بما هو فرض عين كان ذلك يطارد تفكيري في حياتي كلها.

** وقررت أن أدرس الأناجيل بمختلف طبعاتها الإنجليزية وكان من حسن الطالع أنني أجيد هذه اللغة باعتبارها اللغة الرسمية في جنوب إفريقيا. فكانت الدراسة المتأنية

العميقة لكل الأناجيل حتى النسخ العربية كنت أحاول أن أجد من يقرأها لي وعملت دراسة مقارنة في الأناجيل وبعد أن وجدت في نفسي القدرة التامة على العمل من أجل الدعوة الإسلامية ومواجهة المبشرين انطلقت لعثمة لساني إلى قوة وعلم ، وكان القرار بأن أترك كل الأعمال التجارية وأتفرغ لهذا العمل والحمد لله فإنني الآن راض عن نفسي كل الرضا بعد أن كنت عاجزا حتى عن الرد على أسئلة المبشرين فإنني الآن أسألهم وهم يعجزون.

الخطر الأعظم

□ **هل هناك عامل آخر غير بعثة آدم كان له أثر على أحمد ديدات؟**

◄ نعم كان هناك عامل آخر لا يقل عن دور بعثة آدم في التأثير على تفكيري ولكن كان هذا العامل الآخر في فترة متأخرة أثناء عملي في باكستان، وكان علي أن أقوم بترتيب المخازن في المصنع الذي أعمل فيه ويكون هذا العمل يوم الأحد بالذات وبينما أنا أعمل عثرت على كتاب « إظهار الحق » (للعلامة رحمت الله الهندي).

** ويبحث هذا الكتاب في الاستعمار البريطاني للهند والعوامل التي واجهت هذا الاستعمار فكان ذكرهم لأعظم خطر يواجه الاستعمار هو الدين الإسلامي بتعاليمه والمسلمون. وكانت سياسة الاستعمار بعد ذلك تتسم بمنهجية دقيقة وتخطيط كبير في كيفية القضاء على الإسلام واستقطاب المسلمين وتنصيرهم وبذلك يصبح المعارضون مؤيدين لوجود الاستعمار الغربي في الهند.

** وبدأت بذلك تتوافد البعثات التبشيرية المختلفة والتي تنفق الأموال لمحو الهوية الإسلامية عن المسلمين ومحو تيجانهم الإسلامية من العمائم فتزول السمة الإسلامية من شوارع المدن والقرى في الهند، وبدأ العمل التبشيري في الهند بدعوة المسلمين إلى مناظرات عامة حتى يعجز هؤلاء عن الرد لجهلهم بدينهم، كما تلعثمت من قبل مع بعثة آدم، ففهمت بهذا كل الأساليب التي تحيط بي في جنوب إفريقيا أو في باكستان.

** وأحيانا يكون العلاج من نفس الداء، فمن هذا الكتاب وجدت معلومات ضرورية وخطيرة لأنه احتوي على مناظرات كثيرة ومن كل كلمة فيه تعلمت أسلوبا جديدًا.. وفهمت الأسئلة التي كانت تدور في وجداني ولماذا عجزت عن الرد على أصحاب

بعثة آدم في صغري وأعددت نفسي جيدًا بكل ما تعلمته في هذا الكتاب كيفية الحوار والجدل والمناظرة.. ودون أن أتعلم في الأماكن الخاصة به من كليات أكاديمية أو معاهد وبدون أن أتدرب التدريب الصحيح على ذلك.

** وقد أصبحت أجادل آباء الكنائس وعلماء اللاهوت وزعماء التبشير في العالم، كما أصبحت المناظرات هي دأبي وديدني حتى إذا كان اللقاء من القسس حول مأدبة غداء فكانت الحصيلة جيدة ومعرفة بالأديان الثلاثة الإسلام والمسيحية واليهودية على السواء حتى أستطيع أن أقف أكثر ومواجهة أكبر لكل من يريد الحوار.

الكتاب الأول

□ **تحدثت عن الحوار والمناظرة ولكنك تعرضت إلى أن العامل المؤثر كان كتابا، فما هو وضع الكلمة المكتوبة بالنسبة لأحمد ديدات؟**

◄ إنني كنت دائما أخشى الكلمة المطبوعة ومازلت أخشاها، ولكن قوة في داخلي الآن تجعلني أتغلب على هذا وقد كتبت أول كتيب في الأربعينيات هو « محمد في العهد القديم والحديث » وهذا الكتيب - الآن - قد لاقى انتشارا كبيرا في العالم كله ويشتريه كل أصحاب الديانات، ولمزيد من التغلب على مخاوفي في الكلمة المطبوعة كتبت كتاب « هل الإنجيل هو كلمة الله ».

□ **ما هو المنهج الذي اتبعته في كتابك الأخير وبهذا تميز عن كثير من الكتابات في مقارنة الأديان؟**

◄ اتبعت منهجا لم يستخدمه شخص آخر من قبل وهو اللجوء إلى نصوص الإنجيل في نقض القضية التي يقول بها المبشرون أن الإنجيل كلمة الله لأن كثيرا من الألفاظ يكون من الصعب على العقل أن يصدق أنها من عند الله وهناك أيضا جمل كثيرة تحكي عن « الزنى » وليس من المعقول أن تكون أيضا من عند الله، والآن كل كتبي التي أكتبها توزع مجانا لكل راغب في قراءتها ليعرف أين هو الحق، ولا يتلعثم أحد في الرد على المبشرين في أية بقعة في العالم سواء في الشرق أو الغرب.

□ **لقد تحدثنا عن الدعوة والمناظرات والكلمة المطبوعة، ولكن ما هو دورك في توعية المسلمين حتى لا يتلعثم شخص آخر في الرد على المبشرين؟**

◄ إنني أقوم بالتوعية عن طريق المحاضرات واللقاءات في كل مدينة أذهب إليها، وفي كل جامعة أزورها، وقد ألقيت محاضرات في بريطانيا، أيرلندة، الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، هونج كونج، سنغافورة، الهند، زيمبابوي، موريتانيا، ملاوي، أبو ظبي، السعودية، وأعظم تجمع حدث هو تجمهر أكثر من ٢٠ ألف مستمع في جرين بوينت في مقاطعة الكاب.

□ **ما هي الخطة التي وضعتها للنهوض بالدعاة؟**

◄ لقد أقنعت مستر فانكر أحد رجال الأعمال والذي يشغل وظيفة في مركز الدعوة الإسلامي في « مدراس » بإنشاء معهد للدعاة وبدأنا في تدريب الدعاة على طول الساحل الجنوبي هناك واستمر العمل في هذا المعهد لمدة عشر سنوات متصلة حتى اطمأن قلبي إلى الجيل الموجود من الدعاة وقدرتهم القوية الآن على تحمل أمانة الدعوة بصدق وإخلاص لله وحده فقد تركتهم لنشر الدعوة في الكرة الأرضية شرقها وغربها داعيا لديني ولعقيدتي ومنفذا بكل الصدق والحب للأمر الرباني في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾. فإن هناك قوة تنير جوانحي لهذا الامتثال الرباني الذي يحركني الآن في كل خطوة أخطوها من أجل الدعوة ولا أترك بابا إلا طرقته ومهما واجهت من المتاعب فإن إسلامي يشرح صدري لهذا العمل العظيم.
** ففي الإسلام وجدت الحل الأمثل والإجابة الشافية لكل مشاكل جنوب إفريقيا والتفرقة العنصرية السائدة هناك والخمر والمقامرة وكل ما يؤثر على الإنسانية من أساليب الهدم، فإن الإسلام كرم بني آدم وأوضح لهم السبيل وأنار له طريق الهداية والصراط المستقيم. فهو الحل الوحيد لكل مشاكل الإنسانية.

□ **المناظرة المشهورة مناظرة أحمد ديدات وجيمي سواجارت هل هناك مناظرات أخرى؟**

◄ إنني ولله الحمد ناظرت اثنين وثلاثين قسيسا في أماكن مختلفة من العالم، أشهرها في رأيي المناظرة التي كانت في قاعة ألبرت هول في لندن وقد حضرها جمع غفير من الناس بمختلف الأديان والطوائف، ولكن مناظرتي مع سواجارت هي الوحيدة التي ترجمت إلى اللغة العربية.

□ **هل أعتنق أحد الإسلام بعد أي من هذه المناظرات؟**

◄ إنني لا أعرف هل دخل أحد الإسلام بعد المناظرات أم لا، ولكني أهتم أولًا وأخيرًا بأن يكون المسلمون قادرين على الدفاع عن عقيدتهم والرد على أسئلة المبشرين ، وفي لقائي مع سواجارت كان المسلمون هناك يتمتعون بمعنويات مرتفعة بعد المناظرة.

□ **وماذا عن الإنجيل؟**

◄ الإنجيل يعني البشارة وهي ماكان يبشر بها عيسى، ومؤلفو البشارة عادة ما يذكرون حادثة ذهب فيها عيسى ليبشر بما جاء به الإنجيل « وكان يسوع يطوف المدن ويكرر بشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف » [متى/٩:٣٥].

** « إذا كان في أحد الأيام يعلم الشعب في الهيكل ويبشرهم » [لوقا/٢٠:٢١].

** والبشارة كلمة تتكرر كثيرا ولكن ما هي البشارة التي كان يبشر بها عيسى؟ فمن بين السبعة والعشرين كتابا في العهد الجديد لا يقبل منها المسيحيون إلا ما دونه القديس مرقص والقديس لوقا والقديس يوحنا، ولكننا لا نجد البشارة كما دونها عيسى نفسه.

** فنحن نؤمن بإخلاص بأن كل ما كان يقوله عيسى عليه السلام كان وحيا من الله وبأنه هو الإنجيل والبشارة إلى بني إسرائيل، وخلال حياته لم يكتب عيسى كلمة واحدة كما أنه لم يأمر أحدًا بالكتابة.

□ **ما رأيك في الملتقيات التي تعقد الآن في مختلف أنحاء العالم بين الإسلام والنصرانية؟**

◄ يجب الدراسة التامة لهذه الملتقيات والإعداد الصحيح لها، فالمسلمون والنصارى يتفقون على أن ما يصدر عن الله عن طريق الوحي أو الرؤيا يجب أن يخدم واحدا من هذه الأغراض الأربعة: إما أن يعلمنا المبادئ والعقائد. أو يوبخنا على خطأ ارتكبناه، أو يقدم لنا الصواب، أو يهدينا إلى الصلاح.

** وعلى ذلك فإننا يمكن أن ندرس هذه الأغراض لنشر العدل والسلام في العالم ولكن هذا سيكون إذا التزموا بما أخذوه على أنفسهم في لقاء تونس ١٩٧٤ بعد التبشير بين المسلمين وأن يعملوا في الأوساط الإلحادية وهي في حاجة أكثر إلى تنوير الأرواح.

□ **ما هي الدعوة التي تحب من خلال « الشرق الأوسط أن توجهها »؟**

◄ إن دعوتي ستكون للأزهر الشريف الذي يقع عليه العبء الأكبر في إعداد الدعاة

لجميع أنحاء العالم، فإن الداعية يجب أن يكون على دراية كبيرة جدا بالأديان ويستطيع الرد بطلاقة في أي موقف يتعرض له أو محاورة يستدرج إليها، كما يجب إعداده بطريقة أكثر فاعلية وتلقينه اللغات الأجنبية للبلاد التي سيعمل بها، ثم أدعو أيضا بتوحيد الجهود الصادقة من أجل الدعوة وكل الهيئات الإسلامية يجب أن تتميز بميزتين مهمتين:

** **أولاهما**: التخطيط من أجل الدعوة والتوعية ويكون الخطان متوازيين، وأن تجتمع كل الهيئات على الالتزام بهذا التخطيط.

** **ثانيهما**: توحيد ساعة الانطلاق فلا يعمل كل حسب هواه، ولكن الكل يعملون مع الآخرين بجدية أكثر وحزم أكثر حتى يكون العمل جيدا ومفيدا.

** وأخيرًا إعداد دراسات متكاملة لكل المسلمين على خريطة العالم وكل واحد يستطيع وهو في بلده أن يعرف أية معلومات يريدها عن المسلمين في أية بقعة في العالم وإرسال الباحثين الجادين الملتزمين للبعثات التعليمية فهم خير دعاة للإسلام إذا صدقوا!!

❁❁❁

وجها لوجه مع أحمد ديدات

الحوار الذي أجرته فايزة أمبا مع الأستاذ ديدات
في جريدة ‹ عرب نيوز › السعودية والتي تصدر باللغة الإنجليزية

مقدمة الحوار:

لقد بدأ الأمر كله عندما كان « ديدات » مجرد صبي خارج المدرسة. تخيل صبيا مسلما يعمل بمتجر في أرياف جنوب إفريقيا يضطر يوميا تقريبا، إلى سماع الملاحظات المعيرة والمتحدية الهازئة والساخرة، للمرسلين النصارى، عن دينه ورسوله.

يقول أحمد ديدات الحائز على جائزة الملك فيصل التقديرية[١] مسترجعا ذكريات تلك الأيام: « لقد كانوا يجعلون حياتنا تعسة ولكن لم يكن لدينا ردود ».

أما لماذا كان ديدات، والمسلمون بوجه عام في هذا الخصوص، يظلون صامتين وعاجزين عن مواجهة مثل هذه الاستفزازات والملاحظات المهينة؟ فالإجابة ببساطة هي: أننا لسنا معدين للقدرة على التفكير العقلي والجدلي المتقدم، لكي نتحدى خصومنا.

على الأقل كانت تلك هي خبرة ديدات إلى أن قرأ بالمصادفة كتابا عن الإسلام[٢] من تأليف عربي يدعي « رحمة الله الهندي ». حينئذ قرأ ديدات لأول مرة عن الأناجيل المختلفة. ثم قرأ العهد الجديد. فأصبح واثقا بما يكفي لمواجهة الناس بهذا التحدي: « لكل مسألة جدلية تقدمونها لي تأييدا لدينكم سأقدم لكم عشرا ضدها ». ومن ثم بدأت حملة لنشر رسالة الإسلام وهي مستمرة إلى الآن.

وفي وسط هذا الكدح بدأ مركز نشر الإسلام نشاطه بـ« دربان ». كان للمركز بداية

---

(١) حصل الأستاذ ديدات على جائزة الملك فيصل في عام ١٩٨٦ تقديراً لجهوده في خدمة الإسلام.
(٢) الكتاب بعنوان: « إظهار الحق » للعلامة الشيخ رحمت الله الهندي، كما صرح بذلك الأستاذ أحمد ديدات في أكثر من مناسبة.

متواضعة– متواضعة جدا– بحيث يقول ديدات: «إننا ننفق الآن في شهر، على البريد وحده، ما كان يوازي ميزانيتنا في العام كله».

وفي هذه المقابلة يناقش ديدات أيضا ضمن أشياء أخرى: دور المرأة في الإسلام، ومناظرته مع «شوروش» وسباب «سلمان رشدي» الشيطاني ضد الإسلام.

□ **س: إن فكرة الأجانب عن المرأة المسلمة أنها مقهورة ومسلوبة الحقوق تحت سلطة الرجل وحكمه. وأحد الأمثلة التي يستشهدون بها هي حقيقة أن الرجال يسمح لهم بالزواج من أربع زوجات؟**

◄ ج: انتبه! إن المسلم ليس عادلًا مع نسائه. ويبدو أننا قد انجرفنا في سلوكنا وثقافتنا بعيدا عن أوامر الإسلام. إننا ظالمون، لاشك في هذا، ولكنه ليس الإسلام بل المسلم هو الذي يظلم.

** الرجل يمكنه أن يتزوج بأربع زوجات والمرأة لا يمكنها أن تتزوج بأربعة أزواج. واسأل أي امرأة إذا كانت تريد أربعة أزواج فالرجل يمكن أن تكون لدية أربع زوجات كلهن أولات أحمال وهذه ليست مشكلة ولكن إذا كانت هناك زوجة واحدة وقد حملت، فإنه في أثناء حملها سيكون هناك أربعة رجال متنافسون بدون فرصة عادلة للتوفيق.

** ثم يولد الطفل. ماذا عن الطفل؟ من هو أبوه؟ كل رجل سيقول للآخر: «لماذا أنسبه لنفسي؟ إنه لا يشبهني، إنه يشبهك أنت!» وسيكون الأمر فوضى.

** لقد طرحت امرأة هذا السؤال على النبي ﷺ: «لماذا لا نستطيع أن يكون لنا أربعة أزواج؟»

** ولإثبات القضية طلب من أربع نساء مرضعات أن تضع كل واحدة منهن بعض لبنها في قدح واحد. وبعدما تم ذلك، طلب إليهن أن تستعيد كل واحدة منهن لبنها. فقلن: «كيف لنا أن نفعل ذلك؟» فقال– ﷺ–: «نعم، تلك هي الإجابة».

** والأمر مماثل بالنسبة للرجل: ففي النهاية لا سبيل للتأكد من نسب الطفل؟

** عند الولادة فإن الذكور تتساوى مع الإناث تقريبا من حيث العدد ولكن معدلات

وفيات الأطفال تظهر أن الذكور يموتون أكثر من الإناث ولا يمكنهم تعليل ذلك. إنه يفترض فينا أننا الجنس الأقوى، ولكن الجنس الأقوى أكثر عرضة للانقراض من الجنس الأضعف؟

** وفي الولايات المتحدة الأمريكية مشكلة خطيرة، فالإحصائيات تظهر أن هناك ٧,٨ مليون امرأة أكثر من الرجال. ولو تزوج كل رجل في أمريكا فإنه سيظل هناك ٧,٨ مليون امرأة بدون أزواج. ولقد أخبروني أن حوالي ثلث القوى العاملة عندهم هم من اللوطيين، وأن ٩٨٪ من عدد المسجونين هم من الرجال. والرجال أيضا تهلكهم الحروب. فهل تستطيع تخيل الأمر؟ إن الإسلام يعطيكم حلا للمشكلة، إنه لا يأمرك بتزوج أربع، بل إنه يقول: ﴿فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً﴾ [النساء:٣]

**إن تشريع تعدد الزوجات في الإسلام ليس للتحفيز الجنسي، ولكنه حل لمشكلة في المجتمع. ولكن المجتمع الغربي يحارب ذلك ويقاومه. أما اللسبيانية (لوطية النساء) واللوطية فهما مقننتان هناك. فالرجال الراشدون(؟!) يتم تزويجهم بعضهم إلى بعض في الكنيسة، ولكن عندما تأتي لمسألة تعدد الزوجات فإنهم يقولون: « فوق جثتي ». إنني أقول لهم: « إنكم مرضى يا قوم، وهذا (تعدد الزوجات) هو الحل لمشكلتكم ».

**إن أحدا لا يجبر المرأة على أن تشاركها أخرى في زوجها. لم يقل أحد ذلك، ولكن هناك نوع من الرجال الذين لا يمانعون في تحمل مسئولية إضافية، وهناك نوع من النساء اللاتي لا يمانعن المشاركة.

**لقد شاهدت برنامجا تلفازيا كنديا عن تعدد الزوجات حيث تقدم رجل قائلًا: « أنا مورموني[1] سابق وقد طردت (من كنيسة المورمون) ولدي ثماني زوجات ». كانت زوجاته كلهن هناك، وكن سعداء بالرجل. وكانت هناك سيدة بدينة في وسط الجمهور الحاضر. قالت: « مارأيك في؟ » فقال الرجل: « أنت أيضا يا سيدتي »، لا

(١) مورموني: عضو جماعة دينية يرجع إنشاؤها إلى « جوزيف سميث » في عام ١٨٣٠م وتقبل كتاب مورمون (Book of Mormon) كوحي إلهي ومورمون هو المحرر والمصنف القديم لكتاب مورمون الذي أخرجه رسميا كوحي « جوزيف سميث » (قاموس وبستر الجديد للطلبة).

توجد مشكلة أعطني عنوانك».

** ومن كل النساء اللاتي تزوجهن لم يكن لواحدة منهن زوج سابق. لأولئك الذين يريدون أن يحيون حياة طيبة فإن الإسلام هو الحل لمشكلتهم.

□ **س: لم تبين الشريعة الإسلامية الحد الأدنى لسن الزواج، فما هو الحد الأدنى للسن الذي يسمح الإسلام بالزواج فيها؟**

◀ ج: الإسلام يقول ببلوغ الحلم. المرأة تستطيع أن تتزوج بمجرد أن تبدأ في المحيض. ولكنها لا يلزم عليها الزواج لمجرد أنها بدأت في المحيض. وعلى كل حال فليس قبل ذلك.

□ **س: هل لاحظت صحوة إسلامية في العشر سنوات الماضية؟ وإن كان كذلك، فإلام تعزوها؟**

◀ ج: لعدة أشياء، الأول بالنسبة لي هو أن ذلك قدر المسلم. فالله (سبحانه وتعالى) قد أعطانا دينا وطريقة حياة. وهو يخبرنا في القرآن عن طريقة الحياة هذه. «لقد أعطاكم الله طريقة حياة للهيمنة والغلبة وللإحلال مكان الجميع. للإحاطة بالجميع».

** إن هذا الدين جاء ليظهر على الدين كله وعلى طرق الحياة جميعها، سواء كانت اليهودية أو الشيوعية. ومهما كانت الفلسفة أو الديانة، فقدر الإسلام أن يهيمن عليها جميعا. أنا أؤمن بذلك. ولكن الدور الذي يمارسه كل أحد هو من اختياره. فإذا كنت تريد أن تكون راضيا بالخضوع وأنت مشتوم ممتهن، أو أن تكون لعبة للتدريب، فإن هذا هو اختيارك أنت وليس هذا اختيار الله.

** إنه يتعين علينا أن نعمل بجد أكثر. فالمجتمع الغربي يغسل أدمغة أبنائنا بأسلوب يجعلهم يشعرون بالدونية. والمبشر إذا جاء وطرق بابك فهو عدواني. ومهما جاءك بوجه مبتسم فإنه يعتقد في قرارة نفسه أنه أفضل منك، ولولا ذلك لما تجرأ أن يطرق بابك ليخبرك أنك ستدخل جهنم!

** إن النبي ﷺ قال: «**اليد العليا خير من اليد السفلى**»[1]

---

(١) حديث صحيح. وهو في مسند الإمام أحمد. وقال الشيخ الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» أنه صحيح.

** وهذا يعني أن الذي يعطي أرفع منزلة من الذي يأخذ. إن مهمتنا هي أن نخرج لنبلغ رسالة الله. إننا في مكانة أعلى من الناحية العقائدية.

□ **س: منذ أن أسست مركز نشر الإسلام في عام ١٩٥٨ هل صادفتك تقلبات في الظروف من حيث الحسن والسوء؟**

◄ ج: لقد كان « الرسم البياني » في حالتنا هو تصاعد مطرد. وليس هناك أي تراجع البتة. إننا ننفق الآن في شهر واحد، على البريد وحده، ما كان يوازي ميزانيتنا لعام بأكمله. فعندما بدأنا كنا نسأل عن أسعار (١٠٠٠) ألف نشرة صغيرة. واليوم أطلب (١٠٠,٠٠٠) مائة ألف نسخة من ترجمة معاني القرآن بالإنجليزية في كل مرة.

□ **س: في مناظرتك مع « أنيس شوروش »[١] الصهيوني الفلسطيني تكلمت عن الفلسطينيين (Philistines) فهل الفلسطينيون الذين جاء ذكرهم في « الكتاب المقدس » هم فلسطينيو اليوم؟**

◄ ج: « نعم ».

□ **س: لقد ذكرت كيف أن « الكتاب المقدس » يعطي انطباعا بأن الفلسطينيين يجب إذلالهم وقهرهم بواسطة اليهود.**

◄ ج: « نعم ». والصهاينة قد قاموا بعمل ناجح بغسلهم أدمغة النصارى لكي يعطوا لهم فلسطين، ولكي يؤمنوا بأن فلسطين ملك اليهود. ولنعترف أن الصهاينة نجحوا في إتمام هذا العمل على أكمل وجه. والنصارى اليوم يشاهدون بأعينهم ما يجري للفلسطينيين من ظلم. إنهم يشاهدون الأطفال الفلسطينيين يطلق عليهم الرصاص وهم يرمون بالحجارة. والنصارى يعلمون في قرارة أنفسهم أن ذلك باطل لا يصح. ولكنهم يقولون: « ماذا يمكننا أن نفعل إذا كانت إرادة الله أن يعطي اليهود فلسطين والفلسطينيون يمنعونهم من ذلك ».

** إنه في عام ١٩٨٢ عندما غزت إسرائيل لبنان فإن هذا « الدكتور شوروش » قال: « يا قوم لماذا تثيرون مشكلة؟ أليست لبنان جزءا من أرض الميعاد؟! إن ما بين النيل والفرات هي أرض وعدها الله اليهود! »

---

(١) هو قسيس فلسطيني الأصل صهيوني الاتجاه.

□ **س: ماذا تقول في ذلك؟ وما هو في اعتقادك ما يجب على الفلسطينيين أن يعملوه؟**

◀ ج: انتبه! هناك في اعتقادي طريقتان للقتال. إحداهما هي طريقة « منظمة التحرير الفلسطينية » ولست حكيما بالدرجة التي تسمح لي أن أشير على الناس أن يفعلوا هذا وألا يفعلوا ذاك. ولقد أخفق المسلمون في محاولتهم للمواجهة العسكرية المباشرة. وحينما لا تستطيع أن تقاتل بالمواجهة العسكرية فعليك أن تبحث عن طرق أخرى للقتال.

□ **س: ولكنك شخصيا تواجه النار بالنار. إنك تستعمل الأساليب الغربية لتهزم بها خصومك حسب قواعدهم.**

◀ ج: إن هذا صحيح. فإذا كان لديهم مدفع ليزر (Laser gun) يجب أن يكون لدي مدفع ليزر أيضا. وإذا كان معهم عصا طويلة فيجب أن أحصل على عصا أطول منها لكي أحاربهم بها. هذه إحدى الطريقتين. والطريقة الأخرى هي عقائدية. إننا لم نخض معركة عقائدية مع أحد. إننا نستطيع أن نخوض معركة عقائدية مع اليهود. والشيء الذي يتعين عليك هو أن تعد نفسك لكي تتحدى خصمك، والله– سبحانه وتعالى– قد أعطاك ذلك السر في القرآن الذي لا يقرأه أحد حقا، بما في ذلك العرب. إن الله– سبحانه وتعالى– يخبرنا أن السر هو أن نقول: ﴿ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ﴾ [البقرة: ١١١] .

** فإذا كنتم على الحق، فدعونا نلقي نظرة على برهانكم. هناك الكثير من المسلمين الذين يقرأون القرآن ولكنهم لا يفهمون العربية. وعندما كنت بمصر في مارس (آذار) « عام ١٩٨٨م » سألت المصريين: « ألا تفهمون العربية، ألا تقرأون القرآن » فأجابوا « بلى ».

** إن القرآن يقول: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ ﴾ [النساء: ١٧١]

** فهل أخبرتموهم بذلك؟

** « لا » هي إجابة المسلم، إن الله يأمرنا أن نقول لهم: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟﴾ [آل عمران: ٦٤] .

** هل دعوتموهم؟

** يقول المسلم: « لا ».

** فسألت: « هل قرأتم هذا الكتاب؛ القرآن؟ فهو مليء بالوصايا. إنكم تدعون أنكم تقرءوونه ولكنكم لا تتبعون أوامره. إنني أريد أن أعرف لماذا؟

☐ **س: ما رأيكم في « سلمان رشدي »- المسلم بالمولد- ومؤلف كتاب « الآيات الشيطانية » الذي يفتري به على النبي- ﷺ؟**

◄ ج: إنه في رأيي أفحش وأقذر شخص سمعت به. إنني من خلال تجاربي لم أصادف أبدًا مثل هذا الفحش حتى من غير المسلمين. وهو يسمى نفسه « علماني مسلم »، ولكن في رأيي أنه كافر. إنه يسب سلفنا الصالح. يجب علينا أن نحتج لدى الناشرين بأنه يتعين عليهم أن يسحبوا هذا الكتاب من التداول فورًا وإلا قاطعنا كل كتب « بنجوين » (Penguin) و« فايكينج » (Viking)، ووضعناها ضمن القائمة السوداء للكتب غير المرغوب فيها.

[نقلا عن مجلة البرهان (صوت المركز الدولي لنشر الإسلام)، المجلد الأول العدد الرابع (ديسمبر ١٩٨٨)، دربان- جمهورية جنوب إفريقيا، مختصر عن صحيفة « عرب نيوز » السعودية والتي تصدر باللغة الإنجليزية]

❀❀❀

المسيح في الإسلام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الأمي وعلى آله ومن اتبع الهدى الذي أرسل به رحمة للعالمين وبشرى للمؤمنين.

أما بعد..

فإن هذا الكتاب « المسيح في الإسلام » هو من تأليف شيخ جليل وداعية مجاهد غني عن التعريف فقد سبق عمله صيته وشهرته وهو الداعية الإسلامي الكبير « أحمد ديدات ».

ولسنا هنا بصدد تعديد منجزاته في مجال الدعوة إلى الإسلام ومحاورة مشاهير علماء النصارى المعاصرين فوسائل الإعلام تنقل لنا في كل يوم أخبار جولاته في مشارق الأرض ومغاربها وانتصاره للإسلام على أعداءه وخصومه.

وللشيخ « أحمد ديدات » عدة مؤلفات في مقارنة الأديان ومجادلة أهل الكتاب كما أن له مكتبة سمعية بصرية واسعة تتضمن تسجيلات لقاءاته مع كبار القساوسة والمفكرين ومناظراته ومحاضراته المختلفة.

وهذا الكتاب « المسيح في الإسلام »- رغم صغره- هو أحد كتب ديدات الهامة لاشتماله على مسائل عديدة في مقارنة الأديان وأدب الحوار وأساليب المجادلة العلمية الرفيعة علاوة على منهجه المتميز في الرد على شبهات النصرانية عن المسيح من خلال إبراز مواطن الخطأ في العقائد النصرانية مع طرح المفاهيم الإسلامية الصحيحة من خلال النصوص القرآنية بعد أن يقدم البرهان على مصدر القرآن الإلهي.

وكتاب « المسيح في الإسلام » يقع في ثمانية فصول:

١- **التوافقات الإسلامية المسيحية**: وفيه يبين المؤلف أسس الحوار وآدابه وواجب إعلان العقيدة وإظهار دين الحق والدعوة إلى سبيل الله حتى في أشد الظروف وأصعبها.

٢- **عيسى عليه السلام في القرآن**: وفيه يتناول المؤلف موقف المسلم من عيسى وأمه

عليهما السلام انطلاقا من إيمانهم بما جاء عنهما في القرآن الكريم. كما يبين المؤلف تكريم القرآن لعيسى ﷺ وكيف كفر اليهود به وضل النصارى فيه. ثم يتعرض المؤلف للآيات القرآنية المتعلقة بعيسى ﷺ ودعوته.

٣- **الأم والابن**: وفيه يسرد المؤلف قصة ولادة مريم عليها السلام من خلال الآيات القرآنية ويبرهن بكل عقل ومنطق وقياس على المصدر الإلهي للقرآن الكريم من خلال الإخبار ببشارة الملك لمريم بولادة عيسى عليهما السلام. ويؤكد تكريم الإسلام لمريم عليها السلام بأن جعل الله سورة في القرآن باسمها. ويبين المؤلف أن هذا التكريم لم تحظ بمثله مريم عليها السلام في الكتاب المقدس المسيحي.

٤- **النبأ السار**: وفيه يتعرض المؤلف لأصل كلمة « المسيح » ويمضي في سرد قصة ولادة المسيح ﷺ ، وكيف واجهت مريم عليها السلام اليهود بطفلها. ويعرض لأول معجزات المسيح ﷺ وفقًا لما أخبر به القرآن والكتاب المقدس، وكيف أن الكتاب المقدس يصور المسيح ، وقد سلك سلوكًا وقحًا تجاه والدته واستعداده لذم شيوخ قومه وتلهفه للصدام العلني معهم. وكيفية دفع القرآن الكريم لهذه التهم عنه وتبرئته من افتراءات أعدائه.

٥- **رواية القرآن وروايات الكتاب المقدس** : وفيه يعرض المؤلف لأوجه التشابه والاختلاف في قصة الحمل المعجز كما أنبأ به القرآن الكريم والكتاب المقدس. ويبين المفهوم الإسلامي لولادة عيسى ﷺ وخلقه بكلمة الأمر الإلهي « كن » كما يعرض لمسألة بنوة المسيح لله ويبين أوجه استعمال تعبير « ابن الله » حسب لغة اليهود ويرد المؤلف باقتدار على العقيدة المسيحية القائلة بأن المسيح هو « ابن الله » الوحيد وأنه « مولود غير مصنوع ».

٦- **حل المعضلات المسيحية**: وفيه يبين المؤلف أنه لا يوجد تصريح واحد أو عبارة واحدة صريحة في الكتاب المقدس حيث يدعي عيسى ﷺ أنه الله أو يأمر فيها بعبادته أو يقول أنه هو والله ذات واحدة تمامًا بعينها. ثم يسرد المؤلف وقائع الحوار الذي دار بينه وبين أحد القساوسة حول مسألة ألوهية المسيح. ويكشف المؤلف أساليب المبشرين في الاستشهاد بفقرات الكتاب المقدس بما هو خارج عن

السياق للتدليل على صحة آرائهم وعقائدهم الباطلة. ثم يمضى في كشفه للمعاني المقصودة أصلًا من التعبيرات التي جاءت في الكتاب المقدس مثل « آلهة » و « ابن الله » حسب أساليب اليهود اللغوية.

٧- « **في البدء** »: وفيه يشير إلى مصادر العقائد النصرانية المحرفة في المقالات والمفاهيم الفلسفية قبل ميلاد المسيح. ثم يكشف المؤلف ببراعة تحريف الترجمة الذي ساعد على تثبيت تلك المفاهيم والعقائد الدخيلة المنحرفة.

٨- **ما تبقى**: وفيه يتعرض المؤلف لرسالة المسيح ومعجزاته وأنها ترمي إلى الإيمان بالله وحفظ وصاياه ، ولتأكيد المسيح على ضرورة الإيمان والعمل وفقًا للشريعة ، وأنه لا يوجد سوى طريق واحد إلى الله وأن هذا الطريق هو كما قال المسيح: « احفظ الوصايا ». كما يبين المؤلف أن المعجزات التي صنعها المسيح هي بقدرة الله وسلطانه.

وينتهي المؤلف إلى أن من واجب المسلم أن يبلغ رسالة الإسلام بصوت مسموع وواضح. وأنه يجب أن يستعين بالقرآن الكريم والآداب الإسلامية الرفيعة في الدعوة إلى سبيل الله ففيها الزاد الصالح للجميع.

وأسأل الله أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما ينفعنا ويهدينا وإياكم إلى سبيل الرشاد.

ولا أجد خير ما أختتم به هذه المقدمة من قول الله تبارك وتعالى:

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١]

محمد مختار

١٠ ربيع الآخر ١٤١١هـ
٢٩ أكتوبر ١٩٩٠م

❀❀❀

الفَصْلُ الأوَّلُ

التوافقات الإسلامية المسيحية

مناظرة تلفازية:

أنهى السيد « بيل تشالمرز » الذي رأس جلسة مناظرة بعنوان « المسيحية والإسلام » أذيعت من خلال البرنامج التلفازي المسمى « مسائل الصليب » بهيئة إذاعة جنوب إفريقيا (SABC) يوم الأحد ٥ يونيو عام ١٩٨٣م، أنهى المناظرة بالتعليق التالي:

« أعتقد أنه يمكن القول، استنادًا إلى هذه المناقشة، بأن تقبل الجانب الإسلامي اليوم لمؤسس المسيحية أكثر إلى حد ما من تقبل الجانب المسيحي لمؤسس الإسلام[١]: أما ما هي دلالة ذلك، فنترك المشاهد يحددها بنفسه. ولكني أعتقد أنك ستوافقني على أن تحدثنا سويًا شيء طيب ».

إن « بيل » وهو الاسم الشائع الذي يناديه به المشتركون في المناقشة ببرامجه بلا أي تكلف، هو شخصية جذابة جدًا ومتواضعة إلى حد يثير الإعجاب. إنه نموذج حي لوصف القرآن الكريم للمسيحي الفاضل:

﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:٨٢] .

عيسى عليه السلام ومنزلته:

هل كان المسلمون الذين حضروا المناقشة يحاولون استرضاء المشاهدين سياسة أو

---

(١) يعتقد الغرب خطأ أن المسيح هو مؤسس المسيحية لأنهم يزعمون أنه ابن الله والإله المتجسد وأنه شريك لله في الملك والحكم والأمر. كما أنهم يخطئون في تسميتهم للإسلام بالمحمدية والمسلمين بالمحمديين نسبة إلى محمد وذلك لنفي صلة الإسلام بالله رب العالمين إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب (إسرائيل) وموسى وعيسى وبنيى إسرائيل. ومحاولة ترك الانطباع بأن محمداً ﷺ إنما أسس دينا اخترعه من تلقاء نفسه. وكذلك سموا الإسلام بالمحمدية لكي ينسبوه إلى الدينات البشرية الأرضية.. (المترجم).

خداعًا أو لباقة؟ كلا! بل إنهم كانوا يُبينون فقط ما أمرهم الله القدير في القرآن أن يُشيروا إليه. وبما أنهم مسلمون، فليس لديهم خيار خلاف ذلك. لقد قالوا بالحرف الواحد: « نحن المسلمين نؤمن أن عيسى ﷺ هو أحد أعظم رسل الله وأنه المسيح وأنه ولد بمعجزة: من غير تدخل ذكري (وهو الأمر الذي لا يؤمن به اليوم كثير من المسيحيين العصريين)، وأنه أحيا الموتى بإذن الله وأنه أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله. بل الواقع أن المسلم لا يكون مسلمًا إن لم يؤمن بعيسى ﷺ[1]!

مفاجاة سارة:

لابد أن أكثر من (٩٠٪) تسعين في المائة من الذين شاهدوا هذه المناظرة قد فوجئوا بما أسرهم ولكن أيضًا بما أثار تشككهم. كان من الممكن ألا يصدقوا آذانهم. ولابد أنهم ظنوا أن المسلمين كانوا يخدعون جمهورًا غير مميز، وأنهم كانوا يحاولون تملق رفقائهم النصارى من أبناء بلدهم كسبًا لرضاهم. حتى إذا ما قال المسلمون بضع كلمات طيبة عن عيسى ﷺ، لربما يقول المسيحيون في المقابل بضع كلمات طيبة عن محمد (صلى الله عليه وعلى جميع عباده الصالحين موسى وعيسى.. وسلم). حتى إذا ما حككت لك ظهرك مثلًا فإنك تحك لي ظهري (في المقابل).. وهذا إنما يكون رياء أو نفاقا.

الكراهية المتعهدة:

لا يمكن أن نلوم المسيحيين على نزعتهم التشككية. فقد برمجوا كذلك منذ قرون. لقد وُجِّهُوا لأن يظنوا بهذا الرجل: محمد ﷺ ودينه (أي الإسلام) ظن السوء. وما أنسب ما قاله « توماس كارلايل » عن إخوته المسيحيين منذ أكثر من مائة وخمسين سنة مضت: « إن الأكاذيب التي كومتها الحماسة الصادرة عن حسن نية حول هذا الرجل (أي

---

(١) إن هذا الكلام يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من أن الإيمان هو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر حلوه ومره. وأن إيمان المسلم هو إيمان لا يفرق بين الإيمان بالله ورسله ولا بين أحد من رسله. وقد جاء في صحيح البخاري عن رسول الله ﷺ أنه قال: « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبد الله ورسوله. وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل ». ذكره ابن كثير في كتاب: « المسيح عيسى بن مريم » (عليهما السلام) ص١٣٨ (المترجم).

محمد ﷺ لا تشين إلا أنفسنا ». ونحن المسلمين مسئولون إلى حد ما عن هذا الجهل المذهل للمليار ومائتي مليون مسيحي في العالم. إننا لم نفعل أي شيء هام لكي نزيل نسيج العنكبوت (المضروب علينا).

محيط من المسيحية:

إن جمهورية جنوب إفريقيا هي بمثابة محيط من المسيحية. وإذا كانت ليبيا تتباهى بوجود أعلى نسبة مئوية من المسلمين بها بين سائر بلدان قارة إفريقيا، فإنه يحق لجمهورية جنوب إفريقيا أيضا أن تتباهى بوجود أعلى نسبة مئوية من المسيحيين بها بين بلدان القارة الإفريقية، حيث يشكل المسلمون بالكاد (٢٪) اثنين في المائة من مجموع عدد السكان. إننا أقلية محرومة من حق الانتخاب (أو الاقتراع): فمن الناحية العددية لا نساوي شيئًا. ومن الناحية السياسية لا نساوي شيئًا. ومن الناحية الاقتصادية يمكن لرجل مثل « أوبنهيمر » (Oppenheimer) أن يشتري نصيبنا بالكامل.

فلو أننا تظاهرنا بالسكون فقد نعذر. ولكن لا! إنه يتعين علينا أن نعلن إرادة ربنا. لابد أن نُظهر الحق سواء أحببنا أم لا. وقد قال عيسى عليه السلام: « وتعرفون الحق والحق يُحرركم » [إنجيل يوحنا/٨:٣٢]

❁❁❁

الفَصْلُ الثَّاني

عيسى عليه السلام في القرآن

المسيحيون لا يدرون:

إن المسيحي لا يعلم أن روح المحبة الصادقة التي يبديها المسلم دائمًا تجاه عيسى وأمه مريم (عليهما السلام) تنبع من القرآن الكريم: ينبوع إيمانه. إنه لا يعلم أن المسلم لا يذكر اسم عيسى الكريم في كلامه من غير أن يقول حضرة[1] عيسى (بمعنى عيسى الموقر) أو عيسى عليه السلام.

وكلما ذكر المسلم اسم عيسى عليه السلام غير مقرون بكلمات الاحترام هذه، فإنه يُعتبر قليل الأدب أو فظًّا أو همجيًّا. والمسيحي لا يعلم أن عيسى عليه السلام ذُكر بالاسم في القرآن الكريم خمسة أضعاف المرات التي ذكر فيها اسم محمد نبي الإسلام ﷺ في كتاب الله. ولكي أكون دقيقًا، فقد ذُكر اسم عيسى عليه السلام خمسا وعشرين مرة في القرآن الكريم في مقابل خمس مرات ذكر فيها اسم محمد ﷺ في هذا الكتاب. وأمثلة ذلك:

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٨٧].

﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [آل عمران: ٤٥].

﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٧١].

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ٤٦].

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأنعام: ٨٥].

---

(١) (حضرة) الرجل: فناؤه، وهو مكان حضوره، ويعبر بها عن ذي المكانة تجاوزاً، فيقال: أذن حضرته بكذا. (المعجم الوسيط).

ألقاب عيسى عليه السلام:

وإن كان عيسى عليه السلام قد ذكر بالاسم في خمسة مواضع في القرآن الكريم، إلا أنه خُوطب في القرآن أيضًا بألقاب تقدير مثل: (ابن مريم) و(المسيح) و(عبد الله) و(رسول الله). ويشار إلى عيسى عليه السلام بأنه (كلمة الله) و(روح الله) و(آية الله) وبالعديد من نعوت الشرف الأخرى الدالة على الامتياز، المنتشرة خلال خمس عشرة سورة مختلفة من سور القرآن. إن القرآن الكريم ليُكَرِّم هذا الرسول العظيم، ولم يقصر المسلمون على مدى أربعة عشر قرنا في تكريمه. ولا يوجد في القرآن الكريم كله ملاحظة واحدة تنتقص من منزلة عيسى أو اعتباره، يعترض عليها حتى أشد المسيحيين تعصبًا.

« عيسى » تترجم في اللاتينية إلى « جيسُوس »

إن القرآن الكريم يشير إليه باسم « عيسى ». ويُستعمل هذا الاسم أكثر من أي لقب آخر لأنه اسمه الشخصي[1] (Christian name). حقًّا إن اسمه العلم هو « عيسى » (في اللغة العربية)، أن عيسو (Esau) في اللغة العبرية) ويهشوه (أو يهشوع=يشوع=يسوع).. حسب الشكل التقليدي. وقد ترجمته شعوب الغرب المسيحية إلى اللاتينية بقولهم: « جيسُوس » (Jesus). ولكن حرف (J) وحرف (S) الثاني في اسم (Jesus) غير موجودين في اسمه باللغة الأصلية: فهما غير موجودين في اسمه باللغات السامية.

إن الكلمة بكل بساطة هي: « عيسو » (ESAU): وهو اسم يهودي شائع جدًا استخدم أكثر من ستين مرة في السفر الأول بمفرده من أسفار الكتاب المقدس المعروف بسفر « التكوين ». ولقد كان هناك على أقل تقدير « عيسى » واحد جالس على « المقعد » أثناء محاكمة عيسى أمام « السنهدرين »[2] (مجلس القضاء الأعلى لليهود القدماء).

ويذكر المؤرخ اليهودي يوسفوس[3] في « كتاب آثار العصور القديمة » حوالي

---

(١) إن كلمتي Christian أو Christen هما مترادفتان. وتعنيان في جنوب إفريقيا: « إعطاء اسماً لشخص عند ولادته » سواء كان هندوسياً أو مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً.

(٢) (سنهدرين أو سنهدريم): أصله في العبرية: « سنهدرين جيدهولاه » بمعنى المجلس الكبير. وهو المجلس الأعلى ومحكمة اليهود خلال فترات ما بعد النفي ويترأسه الكاهن الأكبر وله السلطان القضائي على النواحي الدينية والمدنية والجنائية. « قاموس وبستر الجديد للطلبة » وكان مقره في أورشاليم (القدس) (المترجم).

(٣) هو يوسفوس فلافيوس صاحب كتاب « آثار العصور القديمة » الشهير الذي أرخ فيه للرومان واليونان وكتبه =

(٢٥) خمسًا وعشرين شخصية كل واحد منهم يُدعى عيسى. ويتحدث « العهد الجديد » عن « بار يشوع » الساحر والمشعبذ[١] والنبي الكذاب [أعمال الرسل/١٣:٦]. كما يتحدث أيضًا عن « يسوع المدعو يُسطس » المبشر المسيحي المعاصر لبولس [رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي/٤: ١١]. وهؤلاء غير عيسى بن مريم (عليهما السلام). إن تحويل « عيسو » (Esau) إلى (ج) يسو (س) (J)esu(S): جيسوس »: (Jesus) ليجعل منه اسمًا فريدًا. هذا الاسم الفريد (؟) بطل تداوله بين اليهود والنصارى منذ القرن الثاني بعد المسيح. فقد صار اسما سيء السمعة بين اليهود لأنه اسم من كفر (في زعمهم » في الديانة اليهودية، وبين النصارى لأنه أصبح الاسم العلم لإلههم (؟): إلههم المتجسد[٢].

إن المسلم لن يتردد في أن يسمي ابنه « عيسى » لأنه اسم كريم، اسم عبد من عباد الله الصالحين.

المراجع الكثيرة:

يوجد فهرس شامل للموضوعات في نهاية الترجمة الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم الأكثر رواجًا ألا وهي ترجمة عبد الله يوسف على[٣]. إذا تصفحنا الفهرس[٤] سنجد مادة « عيسى » صفحة ١٨٣٧. وقد جاء فيها:

= بعد قليل من حياة المسيح في جوديا (يهوداً) أو اليهودية. بنيامين فريدمان- « يهود اليوم ليسوا يهوداً ». دار الرسالة- بيروت-لبنان.

(١) المشعبذ (أو المشعوذ): المصاب بالشعوذة. و(شعبذ): مهر في الاحتيال وأرى الشيء على غير حقيقته، معتمداً على خداع الحواس. فهو مشعبذ. (المعجم الوسيط).

(٢) الإله المتجسد: جاء في دائرة المعارف البريطانية (ط١٩٦٤) «م١٣-ص ٢٠» ما نصه: «يُعرف المسيح في الفقرات الافتتاحية من إنجيل القديس يوحنا بأنه تجسيد لتلك الكلمة أو العقل (Logos) التي صنع الله بواسطتها كل شيء في البداية. إن مصادر هذه العقيدة تم الكشف عنها في الفلسفة اليونانية المتقدمة والمتأخرة وكذلك في الفكر اليهودي لفايلو (Philo) والعلماء الفلسطينيين » (المترجم).

(٣) إن « المركز » وزع بمفرده عشرين ألف مجلد من هذه الترجمة خلال السنتين الماضيتين. إننا نوصي باقتناء هذا الكتاب لعدة أسباب.. أهمها أنك إذا امتلكت هذا الكتاب فلن تحتاج لآخر. (المؤلف).

(٤) لا توجد طريقة للتعرف على محتويات القرآن الكريم أفضل من المطالعة الجيدة للفهرس (المؤلف).

عيسى نبي صالح:

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنعام: ٨٥].

ولادته:

﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧)﴾ [آل عمران: ٤٥–٤٧].

﴿۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٢: ٢٣].

رسول إلى بني إسرائيل:

﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [آل عمران: ٤٩–٥١].

الحواريون:

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٢–٥٣].

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ (١١١) إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المائدة: ١١١- ١١٥]

رفعه:

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ * ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴾

[آل عمران: ٥٥- ٥٨].

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا * بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٧- ١٥٩].

مثل آدم:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾

[آل عمران: ٥٩].

لم يصلب:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾

[النساء: ١٥٧].

ما هو إلا رسول:

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا

ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٧١].

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة: ٧٥].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَـٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الزخرف: ٥٩].

﴿وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٦٤: ٦٣].

ليس هو الله:

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧].

﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢].

ارسل بالإنجيل:

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٤٦].

ليس ابن الله:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠].

رسالته ومعجزاته:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١١٠].

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠- ٣٣].

يسأل ربه المائدة:

﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾. [المائدة: ١١٤].

لم يُعَلِّم أو يَدْعُ إلى عبادة زائفة:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة:١١٦- ١١٧].

الحواريون يعلنون إسلامهم:

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾ [المائدة: ١١١].

المهمة المحدودة:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: ٣٨].

أتباعه رؤفاء رحماء:

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٧].

الحواريون أنصار الله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤].

الآيــة:

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [الزخرف: ٦١].

تنبأ بأحمد ﷺ:

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦].

❁❁❁

الفَصْلُ الثَّالِثُ

الأم والابن

مريم المكرمة عليها السلام:

إن الموضوع الثاني المذكور آنفًا: أي «ولادته» يصور في موضعين من سورتي آل عمران ومريم. وبالقراءة ابتداء من ولادته، كما ورد في الترجمة المذكورة، سنصادف قصة مريم عليها السلام والمنزلة الرفيعة التي تحتلها في دار الإسلام، وذلك من قبل أن يبشرها الملك جبريل عليه السلام فعلًا بولادة عيسى عليه السلام:

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] [آل عمران: ٤٢].

: إن هذا التكريم والتشريف لم تحظ به مريم عليها السلام حتى في الكتاب المقدس المسيحي! وتمضي الآيات:

﴿يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣].

الوحي الإلهي:

ما هو مصدر هذه التلاوة الجميلة والسامقة[2] التي تحرك مشاعر الإنسان نحو السمو والبكاء؟

إن الآية ٤٤ من سورة آل عمران تجيب عن هذا السؤال.. ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

---

(١) أناشد كل مسلم حفظ هذه الآيات ومعانيها. وحتى إن كنت لا تقرأ العربية فاحفظ المعاني. إنك ستجد فرصاً لا نهاية لها لكي تشاركها مع أصدقائك المسيحيين. إن فوائد هذا الأمر كثيرة. لابد أن تشترك بهذا العمل. لقد انتهى زمن المحترفين. ألا تقوم بقسط من الواجب عليك نحو الإسلام مهما ضؤل.. (المؤلف).

(٢) (السامقة): من (سمق) النبات والشجر وغيره- سمقاً، وسموقاً: ارتفع، وعلا، وطال. (المعجم الوسيط).

ولادة مريم عليها السلام:

القصة تبدأ بإخبارنا أن « حَنَّة » جدة عيسى ﷺ من ناحية أمه، كانت حتى ذلك الحين عاقرًا. ولقد أَطْلَعَت الله على ما في قلبها من الرغبة في الولد: فلو أن الله رزقها ولدًا فإنها سوف تكرسه بكل تأكيد للخدمة في بيت الله.

إحباط المسعى:

لقد استجاب الله لتضرعها فولدت مريم عليها السلام. ولكن خاب رجاء « حَنَّة ». فقد كانت تصبو إلى الولد ولكنها وضعت بدلًا من ذلك وليدة. وليس الذكر كالأنثى من أي جهة في القيام بما كانت ترغب. فماذا كان عساها أن تفعل وقد نذرت لله نذرًا؟ فانتظرت حتى تكبر مريم عليها السلام بالقدر الكافي الذي تستطيع معه أن تعتمد على نفسها.

ولما حان وقت الوفاء بالنذر أخذت « حنة » ابنتها العزيزة لكي تسلمها إلى الكهنة حتى تخدم في بيت الله. واختصم الكهنة فيما بينهم على كفالة هذه الطفلة المحببة إلى النفس. فاستهموا على كفالتها بإلقاء الأقلام كما يقترعون اليوم بنقر القطعة النقدية فيطيرونها في الهواء ليروا على أي وجهة تستقر. وأخيرًا كانت من نصيب زكريا ﷺ ولكن بعد طول جدال.

مصدر رسالته ﷺ:

كانت هذه هي القصة. ولكن من أين علم بها محمد ﷺ؟

لقد كان أميًا فلم يعرف القراءة ولا الكتابة. لقد جعله الله القدير يجيب عن هذا السؤال في الآية المذكورة آنفًا بان يقول إن ذلك كله كان « بواسطة الوحي الإلهي ». سيعترض الذي يكثر المجادلة قائلًا: « لا! هذا اختلاق محمد ﷺ نفسه. لقد نقل وحيه عن اليهود والنصارى لقد انتحله. لقد زوره ».

وعلى الرغم من تمام علمنا وإيماننا الكامل بأن القرآن الكريم هو كلمة الله الحقيقية، فإننا مع ذلك سنفترض جدلًا للحظة صدق أعداء محمد ﷺ فيما زعموا من أنه ألَّف القرآن الكريم بنفسه. والآن يمكننا أن نتوقع بعض الاستجابة من غير المؤمن.

الآن أسأل المجادل: « هل تشك في أن محمدًا ﷺ كان عربيًا؟ » لن يتردد في

التسليم بهذا الأمر إلا المعاند الأحمق. وفي هذه الحال لا جدوى من مواصلة المناقشة. عندئذ أقطع الحديث وأغلق الكتاب!

إنما نواصل المناقشة مع رجل ذى عقل رشيد. اسأله: « هل تشك في أن هذا النبي العربي إنما كان يخاطب مسلمي الهند أو مسلمي الصين أو مسلمي نيجيريا. بل كان يخاطب قومه من العرب. وسواء وافقوه أو لم يوافقوه، فقد أخبرهم في أسمى الأساليب وبكلمات كادت تحترق في قلوب وأفئدة مستمعيه: أن مريم أم عيسى (عليهما السلام) اليهودية[١] اصطفيت على نساء العالمين فلم تكن التي اصطفيت أمه (أي أم محمد ﷺ) أو زوجته ولا حتى ابنته ولا أي امرأة عربية أخرى، بل كانت امرأة يهودية! فهل يمكن لأحد أن يُفسر هذا الأمر؟ فبالنسبة لكل أحد تأتي أمه وزوجته وابنته قبل نساء العالمين في المنزلة.

فما الذي يدعو نبي الإسلام أن يُكرِّم امرأة من المعارضين؟! وبخاصة من اليهود؟! وهي تنتمي إلى جنس طالما ازدرى قومه (العرب) لثلاثة آلاف سنة، تمامًا كما يزدرون اليوم اخوتهم العرب.

سارة وهاجر:

يستمد اليهود عنصريتهم الحائدة من « كتابهم المقدس »[٢]، حيث يقال لهم إن أباهم إبراهيم كان له زوجتان هما: سارة وهاجر[٣]. وهم يقولون إنهم أبناء إبراهيم من

---

(١) إن مريم (عليها السلام) لم تكن يهودية الديانة بل كانت تعبد إله آبائها إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وزكريا إلها واحداً مخلصة له الدين. فهي حنيفية مسلمة وما كانت من المشركين. أما من ناحية الجنسية فهي إسرائيلية. أما القول بأنها كانت يهودية نسبة إلى عقيدة وديانة يهود زمانها أو القول بأنها نصرانية فهو قول مجانب للصواب ومناف للحقيقة. أما إذا كان الأستاذ أحمد ديدات يقصد أنها يهودية نسبة إلى موطنها المسمى « باليهودية »- وأغلب الظن أنه قصد ذلك- فلا بأس. وكان من الأفضل لو قال إنها امرأة « إسرائيلية » بدلا من القول بأنها « يهودية » دفعاً للشبهة وتحرياً للدقة. والله أعلم. (المترجم).

(٢) راجع النصوص الآتية في الكتاب المقدس اليهودي (أي العهد القديم): [التكوين ٢،١٩،١٨، ١٢، ٨، ٦:١٦] و[التكوين ٢١:٩-١١] و [التكوين ٢٢:١-٢]. (المترجم).

(٣) كانت هاجر أميرة مصرية ولم تكن « جارية » أو أمة. إن المؤلف سيثبت بطريقة مقنعة وحاسمة من خلال كل وسيلة منطقية أنه وفقاً لعلم تحسين النسل ووفقاً للديانة اليهودية ووفقاً للفطرة السليمة فإن ذرية هاجر أرفع مقاماً ومنزلة من ذرية سارة وذلك في كتاب يصدر في المستقبل بعنوان: « ما لإسرائيل وما عليها ». (المؤلف)
ملحوظة: صدر هذا الكتاب بعنوان: « الغرب وإسرائيل صراع أم مصالحة؟ ».

زوجته « الشرعية » سارة. أما اخوتهم العرب فهم من سلالة « الجارية » هاجر، ولذلك فالعرب هم نسل أدنى منزلة وأقل شأنًا.

فهل يتفضل أي أحد ويشرح لنا لماذا يختار محمد ﷺ- « إذا كان هو مؤلف القرآن »- هذه المرأة اليهودية لمثل هذا المقام الرفيع مخالفًا بذلك كل قياس؟ الإجابة بسيطة وهي: أنه لم يكن لديه خيار: لم يكن لديه الحق في التعبير عن هواه الخاص. ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. [النجم: ٤].

سورة مريم:

هناك سورة في القرآن الكريم تسمى سورة مريم. وقد سميت بهذا الاسم تكريمًا لمريم أم عيسى (عليهما السلام). ولم تحفل مريم عليها السلام بمثل هذا التكريم « حتى » في الكتاب المقدس المسيحي. ومن بين (٦٦) ستة وستين كتابًا للبروتستانت و(٧٣) ثلاثة وسبعين كتابًا للرومان الكاثوليك لا يوجد كتاب واحد يسمى باسم مريم أو ابنها (عليهما السلام). وإنك لتجد كتبًا تسمى باسم متى ومرقس ولوقا ويوحنا وبولس. بالإضافة لضعفي هذا العدد من الكتب ذات الأسماء الغامضة ولكن ليس هناك كتاب واحد من بينها ينسب إلى عيسى أو مريم (عليهما السلام)! ولو كان محمد ﷺ هو مؤلف القرآن الكريم، ما كان ليعجز عن أن يُضَمِّنَ فيه بجانب اسم مريم أم عيسى (عليهما السلام)، اسم أمه « آمنة » أو زوجته العزيزة « خديجة » أو ابنته الحبيبة « فاطمة » « رضي الله عنهن أجمعين ». ولكن كلا! وحاشا أن يفعل! إن هذا لا يمكن أبدًا أن يكون. فالقرآن الكريم ليس من صنع محمد ﷺ.

❁❁❁

الفَصْلُ الرَّابِعُ

النبأ السار

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾.. [آل عمران: ٤٥].

القرب المقصود في قوله تعالى: ﴿ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ ليس قربًا ماديًا ولا قربًا جهويًا وإنما قرب روحي (أو معنوي). قارن هذا بما في الكتاب المقدس: « وجلس (أي عيسى) على يمين الله ». [إنجيل مرقس١٦:١٩][١]. إن معظم العالم المسيحي قد أساء فهم هذه الفقرة كما أساء فهم فقرات أخرى عديدة في الكتاب المقدس. فهم يتصورون أن الآب (الله) جالس على العرش: وهو كرسي ممجد، وأن « ابنه » عيسى جالس على يمين الله. هل تستطيع استحضار الصورة في ذهنك؟ إنك إن فعلت فقد ضللت عن المعرفة الحقة بالله. إن الله ليس « كبابا نويل »[٢] مسن. إنه موجود روحي فوق تخيل عقل الإنسان. وهو حي وموجود بذاته. وهو حق ولكن ليس كمثله شيء نتصوره أو يخطر لنا على بال.

---

(١) حذفت الآن هذه الفقرة [مرقس١٦:١٩] من « النسخة القياسية المنقحة » للكتاب المقدس باعتبارها تحريف أضيف إلى النص. أن كتاب: « هل الكتاب المقدس كلام الله؟ » يشرح لك هذا بالتفصيل. أحصل على نسختك المجانية أيضاً من « المركز » (المؤلف).

(٢) يقول الله تعالى مخبراً عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾. وقال بعض السلف عن الله تبارك وتعالى: « كل ما خطر على بالك فالله خلاف ذلك ». يحضرني بخصوص هذه المسألة قول سمعته من الأسقف ستندال (STENDAHL) كبير قساوسة السويد في لقاء بالداعية الإسلامي « المصري » الدكتور جمال بدوي الأستاذ المساعد في إدارة الأعمال بجامعة سانت ماري وعضو مؤسسة الاستعلامات الإسلامية بهاليفاكس في كندا، وذلك في المحاضرة التي ألقاها الأسقف بصالة ديكان هوسيت (Dekan Huset) باستكهولم خلال ديسمبر ١٩٨٥. قال الأسقف ستندال إن بعض التقاليد المسيحية تحكى أن اثنين من مسيحيي العهود الأولى الأتقياء اتفقا فيما بينهما أنه لو مات أحدهما وتكشفت عنه الحجب أن يأتي الآخر في منامه ويخبره عن مدى اتفاق فكرتهم السابقة عن الله مع الحقيقة التي اكتشفها. فحدث أن توفى أحدهما ثم ما لبث أن جاء الآخر في منامه، فسأله الأخير: « كيف وجدت الله؟ أكان مماثلاً لما كنا نعتقده أم مختلفاً عن ذلك؟ » فأجابه: « بل وجدته مختلفاً كل الاختلاف ». (المترجم).

« واليمين » تعني في اللغات الشرقية المنزلة الكريمة أو المكانة الرفيعة. والقرآن الكريم يصفها لنا وصفًا أكثر إحكامًا وإتقانًا فيذكر أن عيسى عليه السلام « من المقربين ».

إن الآية المذكورة آنفًا [آل عمران: ٤٥] تؤكد أن عيسى عليه السلام هو المسيح وأنه الكلمة التي ألقاها إلى مريم. وللمرة الثانية يفهم المسيحي معنًى لا تنطوي عليه هذه الكلمات. فهم يُسوون (في المعنى) كلمة « المسيح » بفكرة الإله المتجسد ويسوون « كلمة الله » بالله.

المسيح ليس اسمًا:

إن كلمة المسيح مشتقة من الكلمة العبرية « مسياه ». ومصدر الكلمة في اللغة العربية هو « مسح » بمعنى دَعَكَ ودَلَكَ[١] ودهن. وقد كان الكهنة والملوك يُمسحون (أو يُدهنون) بالزيت المقدس عند رسمهم[٢] بوظائفهم . ولكن كلمة المسيح في شكلها المترجم اليوناني « خريستوس » والإنجليزي: « كرايست » تبدو فريدة بحيث لا تليق إلا بعيسى[٣] عليه السلام.

ولدى المسيحي موهبة خاصة في تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب براق. لقد اعتاد أن يترجم الأسماء إلى لغته الخاصة، كما ترجم « صفا » إلى بطرس »[٤] و « مسياه » إلى « كرايست ». ولكن كيف يفعل ذلك؟ إنه يفعل ذلك بسهولة جدًا. فكلمة « مسياه » تعني في اللغة العبرية الممسوح بالزيت أو الدهن المقدس. والكلمة اليونانية المرادفة للمسوح بالزيت أو الدهن المقدس هي « خريستوس ». احذف فقط حرفي os من christos فتحصل على خريست أو كرايست christ. والآن بدل حرف c الصغير بحرف C كبير capital. ويا لبراعة الخداع! لقد ابتدع اسمًا فريدًا (؟) إن خريستوس تعني المسوح بالزيت أو الدهن المقدس والممسوح بالزيت أو الدهن المقدس يعني المعين أو المكرس بوظيفة بمدلولها الديني.

---

(١) (مسح) على الشيء بالماء أو الدهن: أمر يده عليه به. ويقال: مسح بالشيء. (المعجم الوسيط).

(٢) من الرسامة وهي التعيين أو التكريس بوظيفة دينية. (المترجم).

(٣) أي أنها تنصرف فقط إلى الدلالة على عيسى بن مريم (عليهما السلام) دون غيره وكأنه لم يكن « مسيح » غيره قبله ولا بعده. (المترجم).

(٤) المزيد عن هذا التلاعب بالكلمات في كتابي القادم « محمد (ﷺ) الخليفة الطبيعي للمسيح (عليه السلام) » قريباً جداً إن شاء الله. (المؤلف).

لقد عُيِّنَ (مُسِحَ) عيسى عند معموديته بواسطة يوحنا المعمدان كرسول لله. وكل نبي من أنبياء الله تم تعينه أو مسحه كذلك.

والكتاب المقدس مليء بذكر هؤلاء المسحاء[١].

ولنعد إلى الكلمة العبرية الأصلية فنقول: أنه صار «مسياه». ودعنا نلتزم بالترجمة العربية «المسيح». ولم يكن الأنبياء والكهنة والملوك هم فقط الذين يُمسحون ولكن القرون والكروب[٢] والأعمدة أيضًا. «أنا إله بيت إيل حيث مسحت عمودًا ..» [تكوين٣١:١٣].

«إن كان الكاهن الممسوح يخطئ ..». [لاويين٤:٣].

«ثم أخذ موسى.. دُهْنَ المسحة ومسح المسكن وكل ما فيه وقدسه». [لاويين٨:١٠].

«الرب يُدين.. ويرفع قرن مسيحه» [صموئيل الأول ٢:١٠].

«هكذا يقول الرب لمسيحه[٣] لكُورُش ..» [إشعياء ٤٥:١].

«أنت الكروب المنبسط[٤] ..» [حزقيال ٢٨:١٤].

وفي الكتاب المقدس المئات من الإشارات الإضافية المماثلة. وكلما صادفت كلمة (الممسوح بالزيت أو الدهن المقدس في ترجمتك العربية) (Anointed) في ترجمتك

---

(١) المسحاء: جمع المسيح (المعجم الوسيط).

(٢) (الكروب): الذي يخدم الله أو مكاناً مقدساً وفقاً للكتب المقدسة (لليهود والنصارى) التي كثيراً ما تمثله على أنه كائن ذو أجنحة كبيرة ورأس إنسان وجسم حيوان. أو رتبة من الملائكة. (قاموس وبستر الجديد للطلبة). وجاء في المعجم الوسيط أن (الكروبيون): المقربون إلى الله من الملائكة، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، في رأي بعض المفسرين. (المترجم).

(٣) لماذا لا تفحص كتابك المقدس لترى ما إذا كانت هذه الكلمة موجودة أم لا. فليس بصعب على المسيحيين أن يحذفوا كلمة «مسيحه» من النسخ في المستقبل كما فعلوا مع كلمة الله (Allah) في نسخة سكوفيلد. (Schoficld Vcrsion) أنظر كتاب: «هل الكتاب المقدس كلام الله؟».

(٤) أثبت الأستاذ أحمد ديدات النص بالإنجليزية كالآتي: (Thou art the Anointed chcrub..) وترجمته الحرفية: «أنت الكروب الممسوح». ولم أجده كذلك في الترجمة العربية للكتاب المقدس- نشر دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط (١٩٨٧).

وإنما وجدته كما أثبته في متن ترجمتي العربية للكتاب: أي «أنت الكروب المنبسط». ولذا وجب التنويه. (المترجم).

الإنجليزية يمكنك أن تعتبر أنها « خريستوس » (Christos) في الترجمات اليونانية. ولو أنك استخدمت نفس أسلوب تحريف الترجمة الذي انتهجه المسيحيون، مع هذه الكلمة لحصلت على: الكروب المسيح وكورشُ المسيح والكاهن المسيح والعمود المسيح.. إلخ.

الألقاب بعضها مقصور على فرد بعينه:

على الرغم من أن كل نبي من أنبياء الله هو ممسوح بالزيت أو الدهن المقدس أي مسيح الله فإن لقب « المسيح » أو « المسياه » أو ترجمته الإنجليزية « كرايست » يُفْردُ على وجه القصر لعيسى بن مريم (عليهما السلام) في كل من الإسلام والمسيحية. وليس هذا بالأمر الغريب (أو المبتدع) في الدين. فهناك ألقاب تكريمية أخرى معينة يمكن إطلاقها على أكثر من نبي واحد، ومع ذلك تظل مقصورة في العادة للدلالة على نبي واحد فقط. وذلك مثل: « رسول الله » وهو لقب يُطلق في القرآن على كل من موسى [مريم: ٥١]. وعيسى [الصف: ٦] (عليهما السلام). ومع ذلك فقد أصبح لقب « رسول الله » مرادفًا فقط لنبي الإسلام بين المسلمين.

إن كل نبي هو حقًا « خليل الله » ولكن هذا اللقب يرتبط ذهنيًا على وجه القصر بأبينا إبراهيم عليه السلام. وهذا لا يعني أن الأنبياء الآخرين ليسوا أخلاء الله. ولقب « كليم الله » لا يُطلق إلا على موسى عليه السلام، ومع ذلك فإننا نؤمن أن الله كلم جميع رسله بما فيهم عيسى ومحمد ﷺ سلام الله وبركاته عليهما وعلى جميع عباده). إن ربط ألقاب معينة بأشخاص معينة دون غيرها، لا يجعلهم وحيدين أو فريدين من أي جهة. فإننا نوقرهم جميعًا بتعبيرات مختلفة. في حين كان يُبلغ النبأ السار [الآية ٤٥ من سورة آل عمران المذكورة آنفًا] أخبرت مريم عليها السلام أن ابنها الذي لم يُولد بعد سَيُدعى عيسى وأنه سيكون المسيح و« كلمة »[1] من الله..

﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦].

وسرعان ما تحققت هذه النبوءة عن كلامه في المهد كما تخبرنا سورة مريم عن ذلك فيما يلي:

---

(١) هذه « الكلمة » سنشرحها عندما نتطرق إلى البحث في مسألة كلمة: « كن » وردت في سورة (آل عمران: ٤٧) في الفصل القادم.

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا * يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ [مريم:٢٧: ٢٨].

دهشة اليهود:

لا ذكر هنا ليوسف النجار. ولأن الظروف بالغة الخصوصية فإن مريم أم عيسى (عليهما السلام) انتبذت[١] بمفردها مكانًا قصيًا جهة الشرق [مريم:١٦]. ولكنها تعود إلى أهلها بعد أن تلد الغلام.

« إن دهشة القوم (قوم مريم) لم تعرف لها حدودًا. ومهما يكن الأمر، فقد كانوا مهيئين لأن يظنوا بها أسوأ الظن، بما أنها قد اختفت عن عشيرتها بعض الوقت. ولكن هاهي تعود الآن حاملة بين يديها طفلًا رضيعًا تظهره بتباه ووقاحة للجميع! كيف ألحقت بآل هارون ينبوع الكهانة العار!

« وتُذكر مريم أخت هارون بنسبها الرفيع وأخلاقيات والديها التي هي فوق النقد ومناقبهم الرائعة. فقد تساءلوا كيف سقطت وألحقت العار باسم أجدادها!

« ماذا عساها أن تفعل؟ وكيف تفسر لهم الأمر؟ وهل يقبلون تفسيرها وهم بهذا المزاج اللوام؟ إن كل ما أمكنها أن تفعله هو أنها أشارت إلى الصبي الذي كانت تعلم أنه لم يكن صبيًا عاديًا[٢]. وقد جاء كلام الصبي لإنقاذها. فقد تكلم بمعجزة مُدافعًا عن أمه وواعظًا قومًا لا يؤمنون ».

[تعليقات عبد الله يوسف علي في ملاحظاته رقم ٢٤٨٠-٢٤٨٢ بصفحة ٧٣٣ من ترجمته الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم].

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم:٢٩- ٣١].

---

(١) (انتبذت) مكاناً أو ناحية: اعتزل فيه بعيداً عن القوم. (المعجم الوسيط).

(٢) ألم ينبئها الملك بأن عيسى (عليه السلام) سيكلم الناس في المهد وكهلاً في [آل عمران:٤٦]؟ راجع أيضاً الإصحاح الأول من إنجيل لوقا. (المترجم).

اول معجزاته:

وهكذا فقد دافع عيسى عليه السلام عن أمه وبرأها من افتراء أعدائها وتعريضهم الخطير بها. إن هذه هي أول المعجزات التي نسبت إلى عيسى عليه السلام في القرآن وهي أنه تعلم وهو صبي محمولًا بين ذراعي أمه. قارن هذا بمعجزته الأولى في الكتاب المقدس المسيحي والتي جرت عندما تجاوز الثلاثين من عمره.

« وفي اليوم الثالث كان عُرْس في قانا الجليل وكانت أم يسوع هناك.

ودعى أيضًا يسوع والتلاميذ إلى العُرس.

ولما فرغت الخمر قالت أم يسوع له ليس لهم خمر.

قال لها يسوع: مالي ولك يا امرأة؟ لم تأت ساعتي بعد.

قالت أمه للخدام مهما قال لكم فافعلوه.

وكانت ستة أجران من حجارة موضوعة هناك، حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مطرين أو ثلاثة.

قال لهم يسوع املأوا الأجران ماء. فملأوها إلى فوق.

ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا إلى رئيس المتكأ. فقدموا فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرًا ولم يكن يعلم من أين هي. لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا، دعا رئيس المتكأ العريس، وقال له: كل إنسان إنما يضع الخمر الجيدة أولًا ومتى سكروا فحينئذ الدون. أما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن »[1] [إنجيل يوحنا٢: ١-١٠].

ومنذ أن جرت تلك المعجزة والخمر تتدفق كالمياه وسط العالم المسيحي. وكثير من الحمقى يجادل بأن ما كان حلالًا طيبًا لأستاذه (المسيح) فهو حلال طيب بما فيه الكفاية بالنسبة له. فعيسى لم يكن « هادم لذات » على حد قولهم. ألم يصنع خمرًا جيدة قوية، حتى أن أولئك الذين كانوا في « حالة سكر تام »، أولئك الذين فقدوا وعيهم استطاعوا أن يميزوا الفرق (بين الخمر الجيدة والرديئة)؟ « إن (الخمر) الجيدة أبقيت للنهاية ». فهذا لم يكن عصير عنب نقيًا وإنما نفس « الخمر » التي مكنت ابنتي النبي لوط

---

(١) ولتمام الفائدة نذكر الفقرة التي بعدها: « هذه بداية الآيات التي فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه ». [إنجيل يوحنا١١:٢].

من إغراء أبيهما على أن يزني بهما حسب (افتراء) الكتاب المقدس المسيحي [التكوين ١٩:٣٣-٣٣].. وهي نفسها « الخمر » التي يُنصح المسيحيون بتجنبها في [رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ١٨:٥]: « ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح ..».

إن واحدًا في المائة (١٪) من القوة التأثيرية البريئة هو الذي يقود الملايين في نهاية الأمر إلى الدرك الأسفل من الحضارة. وفي الولايات المتحدة الأمريكية عشرة ملايين من « مدمني الخمر » وسط سبعين مليون من « المسيحيين الذين تلقوا حياة دينية جديدة »! (born - again chres - tians). إن الأمريكيين يسمون مدمني الخمر عندهم « أصحاب مشاكل الشرب ». وفي جمهورية جنوب إفريقيا يسمونهم « الكحوليين »، فكلمة مدمني الخمر تسمية عسيرة الهضم على الناس.

ولكن د. كنيث كاوندا، رئيس وزراء زامبيا[1] لا يتردد في أن يسمي الأشياء بأسمائها مهما كانت جارحة. ويقول: « إنني لست على استعداد لأن أقود أمة من مدمني الخمر ». مشيرًا إلى الذين يشربون المسكرات من قومه.

وسواء تحولت المياه إلى « الخمر » عند « رؤية » عيسى عليه السلام أم لم تتحول فإننا لا يمكننا أن نلوم عيسى أو حوارييه على عادات شرب الخمر لدى معاصريه[2] فقد عبر عيسى عليه السلام عن موقفه في هذا الشأن بدقة بقوله: « إن لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن ». [إنجيل يوحنا ١٢:١٦][3]. فالبشرية لم تكن قد وصلت بعد للدرجة التي تؤهلها لأن تتقبل حقيقة الإسلام كاملة. ألم يقل عيسى عليه السلام: « ولا يجعلون خمرًا جديدة في زقاق عتيقة لئلا تنشق الزقاق فالخمر تنصب والزقاق تتلف ». [إنجيل متى/٩:١٧].

---

(١) هو يشغل الآن منصب رئيس جمهورية زامبيا (المترجم).

(٢) يجب ألا ننسى أن من صحابة رسول الله ﷺ من شرب الخمر قبل أن تحرم [المائدة:٩١] (المؤلف).

(٣) هذه الفقرة بالإضافة إلى نبوءات عيسى الأخرى في إنجيل يوحنا تتحقق بجلاء في شخص الرسول الكريم محمد ﷺ وسوف نشرح هذه المسألة شرحاً وافياً في مطبوعتنا القادمة: « محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح (عليه السلام) ». (المؤلف).

« أماه » أم « امرأة »؟

« وفقًا[١] (لرواية) القديس يوحنا في الفقرة الرابعة (من الإصحاح الثاني) المذكورة آنفًا، والتي تصف لنا وليمة العرس بقانا، يقال لنا أن عيسى ﷺ سلك سلوكًا وقحًا تجاه والدته. فناداها قائلًا: « يا امرأة ».

ولإثارة المزيد من السخط جعلوه وكأنه قال: « مالي ولك؟ » يعني: أي صلة تربط بيني وبينك؟ أفيمكن أن يكون قد نسي أن هذه « المرأة نفسها حملته في بطنها تسعة أشهر وربما أرضعته حولين كاملين وتحملت بسببه إهانات وإيذاءات لا نهاية لها؟ أليست هي أمه؟

ألا يوجد في لغته كلمة « أماه »؟

إن الأمر ليبدو غريبًا، أنه في حين يتباهى المبشرون بتواضع أستاذهم وحلمه وألمه الطويل فيسمونه « أمير السلام » وينشدون كيف « سبق للمذبح كما الحمل، وكما الشاة البكماء أمام الذي يجزها، لم يفتح فاه »[٢] فإنهم على الرغم من ذلك يشيرون في نفس اللحظة بابتهاج إلى أنه كان دائمًا على استعداد لذم شيوخ قومه ودائم التلهف للصدام العلني معهم، هذا إن كان ما دونوه صادقًا:

« يا منافقون! »

« جيل شرير فاسق! »

« أيها القبور المبيضة! »

« جيل من الأفاعي! »

والآن يقول لأمه: « يا امرأة ..»

---

(١) وفقاً (لرواية): الأناجيل الأربعة كلها تبدأ بهذه العبارة لماذا: « وفقاً (لرواية) »؟ احصل على نسختك المجانية من كتاب: « هل الكتاب المقدس كلام الله؟ » الذي يشرح بالتفصيل سبب ذلك.. (المؤلف).

(٢) إشارة إلى [إشعياء٧:٥٣] (المترجم).

دفاع عن عيسى:

إن القرآن الكريم الذي أنزله الله على محمد ﷺ ليجعل هذا الرسول يبرئ عيسى عليه السلام من تهم وافتراءات أعداءه الكاذبة.

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢].

وعند استقبالها للنبأ السار عن ولادة ابنًا صالحًا [آل عمران:٤٦] أجابت مريم عليها السلام:

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾[1]. [آل عمران:٤٨: ٤٧].

❁❁❁

(١) هل حفظت هذه الآيات بعد؟ إن لم تكن قد حفظتها فارجع إلى بداية الفصل الثالث واتبع التعليمات المذكورة برقم (١) بالهامش. لقد نجح هذا الأسلوب معي. فرجائي ألا يكون هناك مزيد من الأعذار لأي أحد بعد ذلك. (المؤلف).

الفَصْلُ الخَامِسُ

رواية القرآن الكريم وروايات الكتاب المقدس

مقابلة القس:

أرجو (أيها القارئ) أن تكون قد أخذت النصيحة المعطاة تحت رقم (١) بالهامش في بداية الفصل الثالث، مأخذ الجد. إنني أحاول أن أطبق ما أدعو إليه. وطبقًا لنصيحتي لك، فقد حفظت هذه الآيات. وقد سنحت الفرص مرارًا وتكرارًا لاستخدامها. فمثلًا كنت في زيارة « لدار الكتاب المقدس » في جوهانزبرج، وبينما كنت أستعرض الكتب المقدسة والكتب الدينية بين الرفوف، التقطت الكتاب المقدس باللغة الإندونيسية. وكنت للتو قد أخذت بحوزتي كتاب العهد الجديد بالترجمتين اليونانية والإنجليزية، وهو مجلد ضخم وغالي الثمن. ولم أكن قد لاحظت أنني كنت مُراقبًا بواسطة المشرف على « دار الكتاب المقدس ». ودون أن أتوقع تقدم إلي. وربما كانت لحيتي وغطاء رأسي الإسلامي مصدر جذب وإغراء على التحدي! سألني المشرف عن سبب اهتمامي بالمجلد الباهظ الثمن. فأوضحت له إنني كدارس لعلم مقارنة الأديان محتاج لمثل هذا الكتاب. فدعاني المشرف لتناول فنجانٍ من الشاي في مكتبه. وكان هذا كرمًا زائدًا منه فقبلت.

وأثناء تناولي فنجان الشاي شرحت له العقيدة الإسلامية في شأن عيسى عليه السلام. وأوضحت له المنزلة الرفيعة التي يحتلها عيسى عليه السلام في « دار الإسلام ». وبدا المشرف متشككًا في ما قلته. وقد دُهشتُ لجهله الظاهر لأن السادة القساوسة المتقاعدين هم فقط الذين يمكنهم أن يصبحوا مشرفين على « دور الكتاب المقدس » في جنوب إفريقيا. ثم شرعت أتلو من الآية ٤٢ من سورة آل عمران: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ...﴾

أردت أن يستمع القس ليس لمعاني القرآن فقط، بل إلى إيقاع تعبيراته الصوتية أيضًا حينما يُتلى القرآن العربي. وجلس القس « ضنكرز »- وهذا اسمه- لا يفعل شيئًا سوى الإصغاء بانتباه مستوعبًا كلام الله. وعندما وصلت لنهاية الآية ٤٩ علق القس بأن الرسالة

القرآنية مثلها مثل تلك التي في كتابه المقدس. وقال إنه لا يرى اختلافًا بين ما يعتقده هو كمسيحي وما قرأته عليه. فقلت له: « صدقت ». فلو أنه طالع ترجمة معاني هذه الآيات القرآنية من غير أن يكون القرآن العربي المقابل موجودًا إلى جنبها، ما كان بإمكانه أن يُخمن ولو في مائة عام، إن ما قرأه هو القرآن الكريم[١]. فلو أنه كان على المذهب البروتستانتي لظن أنه يقرأ رواية الرومان الكاثوليك للعهد الجديد إن كان لم يرها من قبل، أو رواية شهود يهوه، أو رواية اليونان الأرثوذكس أو إحدى المائة رواية ورواية التي لم يرها من قبل. ولكنه ما كان لِيُخمِّن أبدًا إنه يقرأ (ترجمة معاني) الرواية القرآنية. ولو أن المسيحي قرأ القرآن الكريم لوجد فيه كل ما يريد معرفته عن عيسى عليه السلام ولكن في أكرم وأرفع وأسمى أسلوب. وما كان ليملك مشاعره فيمنعها عن التأثر به.

وتخبرنا هذه الآيات الثمان المحكمات ٤٢-٤٩ من سورة آل عمران:

١- أن مريم أم عيسى عليهما السلام امرأة طاهرة عفيفة، شرفها أسمى من نساء جميع الأمم.

٢- أن كل ما يذكر هنا (أي الآيات القرآنية) هو رسالة الله للبشرية.

٣- أن عيسى عليه السلام « كلمة من الله ».

٤- أن عيسى عليه السلام هو المسيح الذي كان ينتظره اليهود.

٥- أن الله سيمنح عيسى عليه السلام القدرة على أن يقوم بالمعجزات حتى في طفولته.

٦- أن عيسى عليه السلام سيُحيي الموتى بإذن الله ويُبرئُ الأكمه[٢] والأبرص بإذن الله.. الخ.

---

(١) إن القرآن الكريم معجز باللفظ العربي وبالمعنى ولا يمكن تشبيهه بأي كلام آخر. كيف وهو كلام رب العالمين؟ فالقرآن هو الوحي الإلهي وهو باللفظ العربي الذي نزل به كل حرف وكل كلمة وكل آية وكل سورة وكل بسملة في أولها وترتيب كل ذلك في المصحف توقيفي معجز لا يؤتى بمثله سواء في العربية أو في غيرها من اللغات. أما الترجمة فلا تسمى قرآنا ولا تسمى ترجمة القرآن- كما هو الحال بالنسبة لترجمات الأناجيل المختلفة- وإنما تسمى ترجمة معاني أو تفسير القرآن أو ترجمة معنوية أو تفسيرية للقرآن. وهي ليست قرآنا - كما قلنا - ولذا فإنها ليست معجزة فيمكن أن يؤتى بأحسن منها أو مثلها. أنظر الدكتور أبو العينين بدران كتاب: « دراسات حول القرآن »- مؤسسة شباب الجامعة- الإسكندرية (بدون تاريخ) (ص١٥). (المترجم).

(٢) (الأكمه): كمه الرجل: عمى أو صار أعشى. فهو أكمه، وهي كمهاء ويقال: كمه بصره. (المعجم الوسيط).

السماء والأرض:

إن أشد المسيحيين تحمسًا لا يمكنه أن يعترض ولو على رواية أو كلمة واحدة ذُكرت عن المسيح في القرآن. ولكن الفرق بين القصص القرآني وقصص الكتاب المقدس كالفرق بين السماء والأرض.

سألني القس: « ما هو الفرق بينهما (أي الروايتين)؟ فإنهما متطابقتان بالنسبة لي ».

إنني أعرف أن كلتا القصتين في أساسهما متفقتان في التفاصيل، ولكن عندما نتفحصهما بدقة سوف نكتشف أن الاختلاف بينهما مذهل.

والآن قارن الحمل المعجز كما أنبأ به القرآن الكريم في الآية ٤٧ من سورة آل عمران بما يقوله الكتاب المقدس:

« أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا: لما كانت أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حُبلى من الروح القدس ». [إنجيل متى/١:١٨].

أستاذ المسرحة[١]

إن الأمريكي البارز « بيلي جراهام » مسرح (أي مثل بأسلوب مسرحي) هذه الفقرة من الكتاب المقدس أمام أربعين ألفا من الجمهور في كينج بارك بـ « دربان » بإبرازه لإبهامه وتصويبه لذراعه الممدودة من اليمين إلى الشمال وقال: « وجاء الروح القدس ولقح مريم! » أما القديس لوقا فيخبرنا بالشيء نفسه ولكن بأسلوب أقل فجاجة. فهو يقول إن مريم فزعت واضطربت عندما بشرها الملك بحبلها بالمسيح. وكان رد فعلها الطبيعي هو: « فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلًا »[٢]. [إنجيل لوقا/١:٣٤].

والقصة القرآنية تقول:

﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾[٣]. [آل عمران: ٤٧]. إنه لا يوجد

---

(١) (المسرحة): يمسرح أي يعبر أو يصور بطريقة مسرحية (المورد).

(٢) يعني عن طريق الاتصال الجنسي. (المؤلف).

(٣) هذه المماثلة والمتشابهة منصرفة إلى مقارنة ما جاء في [إنجيل لوقا/١:٣٤] بترجمة معنى أو تفسير الآية ٤٧ من سورة آل عمران، لأن اللفظ العربي القرآني لا يؤتى بمثله كما تقدم. أنظر للدكتور أبو العينين بدران كتاب: « دراسات حول القرآن » مؤسسة شباب الجامعة- الإسكندرية (بدون تاريخ) (ص١٥). (المترجم).

اختلاف جوهري بين خبر « وأنا لست أعرف رجلًا » وخبر: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾. لكلتا الجملتين المقتبستين على سبيل الاستشهاد معنى مماثل. إن الأمر ببساطة هو اختيار كلمات مختلفة لها نفس المعنى. ولكن الإجابة عن حجة مريم في كلا الكتابين (أي القرآن والكتاب المقدس) تُظهر وجه الاختلاف القائم بين الروايتين وتكشفه بجلاء.

رواية الكتاب المقدس:

يقول الكتاب المقدس: « فأجاب الملاك وقال لها، الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك ». [إنجيل لوقا/٣٥:١].

ألا ترى (أيها المسيحي) أنك تعطي الملحد (المنكر لوجود الله) والشكاك[١] واللاأدري[٢] أداة للطعن في دينك؟ فهم جميعًا قد يسألون ولهم الحق: « كيف حل الروح القدس على مريم؟ ». وكيف ألقى العلى ظله عليها؟ » إننا نعلم أن المعنى ليس حرفيًا وأنه كان حبلًا بلا دنس (Immaculate Conception)[٣]، ولكن اللغة المستخدمة هنا بغيضة إلى النفس- لغة الدرك الأسفل من حضارة المدن. ألا توافقني؟!

---

(١) (الشكاك): الكثير الشك. وهو أيضاً مفرد (الشكاكون): وهم فرقة من الفلاسفة يترددون بين إثبات حقائق الأشياء وإنكارها ويسمون (في الفلسفة الإسلامية): « باللا أدرية »، وهم فريق من السوفسطائيين. (المعجم الوسيط).

(٢) اللا أدري نسبة إلى « اللا أدرية »: وهي نزعة فلسفية ترمي إلى إنكار قيمة العقل وقدرته على المعرفة. وتطلق على إحدى فرق السوفسطائية عند العرب. (مج). (المعجم الوسيط). وجاء في قاموس تشيمبرز للقرن العشرين أن اللا أدري (agnostic) هو « الذي يعتقد أن البشر لا يعلمون شيئاً وراء الظواهر المادية- وأن السبب الأول أو العلة الأولى (First Cause) أي السبب أو الخالق الأصلي قد يزيد) أنه ظاهرياً لا يمكن علمها ». وكلمة أغنوسطي (agnostic) أي اللا أدري) استحدثها ت. هـ. هكسلي في عام ١٨٦٩.
وجدير بالذكر أن الفكر اللا أدري كان المادة الخصبة للفلسفات الإلحادية والمادية قديماً وحديثاً حتى إنك لتجد أثرها في رواية « الآيات الشيطانية » للمارق « سلمان رشدي » حينما يشير إلى مصدر الوحي (القرآن) بأنه: « من الذي لا يُعرف ». انظر النقد التحليلي الذي كتبه الأستاذ سامي خشبة عن رواية « الآيات الشيطانية » بصحيفة الأهرام القاهرية بتاريخ ١٩٨٩/٦/٢. (المترجم).

(٣) الحبل بلا دنس (Immaculate Conception): هو « حبل مريم العذراء التي حفظت نفسها فيه عن الخطيئة الأصلية بواسطة النعمة الإلهية وفقاً لما هو مقرر في عقيدة الرومان الكاثوليك ». قاموس وبستر الجديد للطلبة (ط١٩٧٧) الولايات المتحدة الأمريكية. وقد أعلن كمبدأ إيماني في عام ١٨٥٤ ميلادية وهو غير عقيدة الولادة العذرية أو البتولية (Virgin Birth) حسب ما جاء في قاموس تشيمبرز للقرن العشرين (ط١٩٧٣) الهند. (المترجم).

والآن قارن ذلك بلغة القرآن:

الرواية القرآنية:

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧].

هذا هو المفهوم الإسلامي لولادة عيسى عليه السلام. فلكي يخلق الله عيسى عليه السلام من غير أب، فهو إنما يريد هذا الخلق ليكون. ولو أراد الله أن يخلق مليونا من العيسيين[١] من غير آباء أو أمهات ، فهو إنما يريد خروجهم من العدم إلى الوجود. إنه لا ينبغي لله أن يأخذ الخلايا الجرثومية وينقلها، كما هو الحال بالنسبة للإنسان أو الحيوانات، بواسطة الاتصال الجنسي أو التلقيح الصناعي. إن الله يريد كل شيء للكينونة بكلمته، كلمة الأمر: « كن » « فيكون ».

ولقد ذكرت القس قائلًا: « إنه ليس ثمة جديد في ما أخبرك به » فقد جاء في أول أسفار الكتاب المقدس وهو سفر التكوين١:٣: « وقال الله ..» ماذا قال الله؟ قال: « ليكن » « فكان »!

إنه لا ينبغي لله أن يلفظ الكلمات بأصوات واضحة مفصلة (كما نفعل نحن). هذه هي طريقتنا لفهم معنى كلمة: « كن »، وهي أنه أراد كل شيء للوجود.

اختيار القس لابنته:

لقد سألت المشرف على « دار الكتاب المقدس »: « أي الروايتين عن ولادة عيسى عليه السلام تفضل أن تقصها على ابنتك: الرواية القرآنية أم رواية الكتاب المقدس؟ » فطأطأ رأسه في تواضع مُسَلِّمًا إنها: « الرواية القرآنية ».

فهل يُمكنُ « للتزوير » أو « التقليد » (كما يزعمون في القرآن) أن يكون أفضل من الأصل الصادق (كما يدعون عن الكتاب المقدس)؟ هذا لا يكون أبدًا، إلا إذا كانت هذه الرسالة المنزلة على محمد ﷺ هي كما تؤكد بنفسها عن ماهيتها بالدليل والحجة، أي أنها كلمة الله الكريمة المطهرة! وهناك المئات من الاختيارات والمعايير التي يمكن

---

(١) (العيسين) جمع عيسى. (مختار الصحاح).

للساعي وراء الحقيقة أن يطبقها عمليًا على القرآن الكريم الذي سيثبت أهليته بنجاح كامل ومتفوق، بكونه رسالة من العلى.

مثل آدم:

هل الولادة المعجزة لعيسى ﷺ تجعله الله أو ابن الله « المولود »؟ إن القرآن الكريم ينفي ذلك بقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

« بعد وصف المنزلة الرفيعة التي يحتلها عيسى ﷺ كنبي في الآيات السابقة، نجد تفنيدًا للعقيدة القائلة بأنه الله ، أو بأنه ابن الله أو بأنه زاد على أن يكون بشرًا. فإن قيل إنه ولد من غير أب بشري، فآدم أيضًا ولد كذلك. وآدم ولد بالفعل من غير أب أو أم من البشر. وبقدر ما يتصل بأجسامنا المادية فكلاهما مجرد تراب.

وقد كان عيسى ﷺ ترابًا كما كان آدم، تمامًا كما كانت البشرية في تقدير الله. وعظمة عيسى ﷺ إنما نشأت من الأمر الإلهي: « كن »، لأنه أصبح بعد ذلك- أكثر من مجرد تراب- أصبح قائدًا دينيًا ومعلمًا عظيمًا ».

[الملحوظة رقم ٣٩٨ لعبد الله يوسف علي، على الآية ٥٩ من سورة آل عمران بهامش ترجمته الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم].

إن المنطق يتطلب النظر في هذه المسألة كما يأتي: لو كانت ولادة عيسى من غير والد ذكر تُؤهله لأن يُعْدَلَ(١) بالله لكان لآدم حق أكبر لمثل هذا المقام الرفيع. والمسيحي ليس مستعدًا للتسليم بذلك. وبالتالي فالمسلم مأمور برفض الكفر المسيحي.

أيضًا، إذا جادل المسيحي بمحاولة البرهنة على أن آدم « خُلق » من تراب الأرض بينما عيسى « تَوَلَّد » بلا دنس Immaculately "begotten" في رحم مريم، فدعنا نُذكره بأنه حتى حسب مقاييسه الخاطئة، يوجد أيضًا في كتابه المقدس شخص أعظم من عيسى. فمن هو هذا « السوبرمان » (أي الإنسان فوق البشري)؟

---

(١) (يُعْدَلَ): وهو على وزن يُفعَل، وهو مبني للمجهول من (عَدَلَ) الشيء بالشيء: أي سواه به وجعله مثله قائماً مقامه. ويقال: عدل بربه عدلاً، وعُدُلاً: أشرك وسوى به غيره. وفي التنزيل: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾. (المعجم الوسيط).

بولس وبدعته المُحدثة:

« لأن مَلْكِي صَادَق ملك ساليم كاهن الله العلي ..» « بلا أب بلا أم بلا نسب. لا بداءة أيام له ولا نهاية حياة ..» [رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين/ ٦:١-٣].

هو إذن مُرشح للألوهية نفسها. فالذي يملك هذه الصفات هو الله القدير وحده. فآدم كانت له بداية (في الجنة) وعيسى عليه السلام كانت له بداية (في الإسطبل أو المزود). وآدم كانت له نهاية وكذلك كان الأمر بالنسبة لعيسى عليه السلام فيما يزعم المسيحيون عندما « أسلم الروح ». ولكن أين هو « ملكي صادق »؟ ربما كان مسبتا إسباتًا شتويًا في مكان ما مثل « رب فان فينكل »[١].

وما هي تلك « الرسالة إلى العبرانيين »؟ إنها إحدى أسفار الكتاب المقدس التي ألّفها القديس بولس الجسور الذي عين نفسه الحواري الثالث عشر للمسيح. فقد كان للمسيح اثنا عشر حواريًا[٢] ولكن واحدًا منهم (يهوذا) كان يسكنه الشيطان. ولذلك كان من الضروري ملء هذا المكان الشاغر، بما أن العروش التي في السماء، والتي كان يجب أن تشغل بواسطة الحواريين للقضاء بين بني إسرائيل عددها « اثنا عشر » عرشًا[٣] [إنجيل لوقا/٢٢:٣٠].

وقد كان بولس (قبل تنصره) يهوديًا مارقًا يدعي شاول وأغلب الظن أن المسيحيين غيروا اسمه إلى « بولس » لأن « شاول » اسم يهودي. وهذا القديس بولس جعل من تعاليم عيسى عليه السلام فوضى هائلة فاكتسب لنفسه المكانة الثانية التي يُحسد عليها ضمن « أكثر الرجال قدرة على التأثير عبر التاريخ »، وذلك في المؤلف الهام « لمايكل هـ. هارت ».. وهو بعنوان « المائة » أو « المائة الصفوة » أو « أعظم مائة في التاريخ ». وقد تفوق بولس

---

(١) شخصية من شخصيات حكايات الجن (التي تروى للأطفال) نامت عصوراً طويلة.

(٢) تخبرنا الأناجيل.. أن المسيح اختار بنفسه اثنى عشر حوارياً أو تلميذاً ولكنها اختلفت اختلافاً ملحوظاً في تحديد أسمائهم. (المترجم).

(٣) إن مما يؤكد هذه المسألة ويثبت تسلطها على الفكر المسيحي ما ذكره كاتب مادة « الحواريين » (التلاميذ) أو الرسل (Apostles) في دائرة المعارف البريطانية طبعة ١٩٦٤م، وهو إما مسيحي ساذج أو يهودي هازئ حيث يذكر: « أنه في معظم الأعمال الفنية المعبرة عن الاثنى عشر لا يُرسم يهوذا « الحواري الخائن » وإنما يرسم بدلاً منه (القديس) بولس ». (المترجم).

حتى على عيسى عليه السلام تفوقًا عظيمًا لأنه وفقًا « لمايكل هارت »فإن بولس كان المؤسس الحقيقي لمسيحية الزمن الحاضر. إن فضل ابتداع المسيحية كان لابد أن يُقتسم بين بولس وعيسى عليه السلام. وقد رجحت كفة بولس لأنه صنف أسفارًا من الكتاب المقدس أكثر من أي مؤلف آخر بمفرده، في حين أن عيسى لم يكتب كلمة واحدة.

لم يكن بولس في حاجة إلى إلهام أو وحي لكي يكتب مبالغاته[1] سواء هنا أو في باقي رسائله الإنجيلية. ألم يقل « جوبلز » وزير الدعاية والاستعلامات في حكومة « هتلر »: كلما كانت الأكذوبة كبيرة كلما كان تصديقها أرجح »؟

ولكن الشيء المدهش بخصوص هذه المبالغة هو أنه لا يبدو أن أحدًا من المسيحيين قد قرأها. وكل عالم عرضت عليه هذه الفقرة بدا وكأنه يراها لأول مرة. إنهم يبدون وكأنهم قد شُدهوا[2]، كما تصف كلمات عيسى عليه السلام الملائمة: « ..لأنهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يسمعون ولايفهمون ». [إنجيل متى/١٣:١٣].

والقرآن الكريم يتضمن أيضًا آية تصف على نحو ملائم هذا الداء المُتأصل: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة:١٨].

أبناء الله:

إن المسلم يعترض بشدة على العقيدة المسيحية القائلة بأن: « عيسى هو ابن (الله) الوحيد المولود. مولود غير مصنوع ». وهذا ما يجعل المسيحي يردده عن ظهر قلب منذ طفولته من خلال التلقين والتعليم الشفهي. ولقد سألت علماء مسيحيين مرارًا وتكرارًا عن ما يحاولون تأكيده عندما يقولون: « مولود غير مصنوع ». Begotten not made فإنهم يعلمون طبقًا لسجلاتهم التي أعطاها لهم الله (؟!) أن لله أبناء[3] (بمعنى الرسل والأنبياء في اللسان العبري) لا حصر لهم:

« ..آدم ابن الله ». [إنجيل لوقا/٣:٣٨].

---

(١) المبالغات: هي التعبيرات المبالغ فيها والتي لا يقصد أن يفهم معناها حرفيا. (المؤلف).

(٢) (شُدِهوا): من شُدة: أي دُهش بالأمر وتحير. (المعجم الوسيط).

(٣) هذا ما يؤكده القرآن عن غلو أهل الكتاب في رسلهم وقديسيهم حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله..) «التوبة: ٣٠». وقد أكد القرآن أن هذا القول من أهل الكتاب لم يدعهم إليه نبي ولا رسول ، وما لهم به من سلطان أتاهم وإنما هم يحاكون فيه غيرهم من الأمم الذين =

« إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات ..» « وبعد ذلك أيضًا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادًا ..». [تكوين٦،٤:٦:٢].

« ..إسرائيل ابني البكر ». [خروج٤:٢٢].

« ..لأني [أي الله] صرت لإسرائيل أبًا وأفرايم هو بكري » [إرميا٣١:٩].

« ..قال لي (الرب) أنت (داود) ابني. أنا اليوم ولدتك » [مزامير/٢:٧].

« لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله ». [رسالة بولس الرسول أهل رومية٨:١٤][(١)].

ألا ترى كيف أن كل إنسان صالح يتبع مشيئة وطريقة الله هو: « ابن الله » حسب لغة اليهود. فهو تعبير أو مصطلح وصفي مجازي شاع استعماله في ما بين اليهود.

والمسيحي يوافق على هذا الأسلوب في الاحتجاج ولكنه يمضي قائلًا: « ولكن عيسى لم يكن كذلك ». إن الله صنع آدم. كل شيء حي صنعه الله فهو رب كل شيء ورازقه وهو على كل شيء حفيظ. فالله أبو الجميع مجازًا. أما عيسى فهو ابن الله « المولود » وليس ابن الله « المصنوع ».

ولده يعني « أنجبه »:

طوال سنوات خبرتي العملية– والتي بلغت الأربعين– في محاورة علماء مسيحيين لم ينبس فرد واحد منهم ببنت شفة مجازفًا بإعطاء تفسير لعبارة: « مولود غير مصنوع ». لم يجرؤ على تفسيرها سوى أحد الأمريكيين. قال: « إنها تعني أن الله أنجبه ». فصرخت: « ماذا تقول؟ » « الله أنجبه؟! » فقال: « لا، لا، إنني أحاول فقط تفسير المعنى. إنني لا أؤمن أن الله أنجب ولدًا حقًا.

إن المسيحي الواعي يقول أن تلك الكلمات لا تعني حرفيًا ما تقوله. إذن فلماذا

= سبقوهم إليه من قبلهم فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ... ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]. بل إن اليهود لم يكتفوا بقولهم أن عزير ابن الله بل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [المائدة: ١٨]. (المترجم).

(١) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية هي سفر من الأسفار الكثيرة الأخرى في الكتاب المقدس التي ألفها بولس. ودعنا نعطي كل ذي حق حقه. فإنه هنا يتكلم كلاماً معقولاً.

تقولونها؟[١] لماذا تخلقون نزاعًا غير ضروري بين المليار ومائتي مليون مسيحي والمليار مسلم في العالم بواسطة إصدار تصريحات حمقاء؟

وجه الاعتراض:

إن المسلم يعترض على كلمة « مولود »، لأن الولادة فعل من الأفعال الحيوانية، يخص وظائف الغريزة الجنسية الدنيا للحيوان. فكيف نعزو لله مثل هذه الصفة الوضيعة؟ إننا جميعًا أطفال الله مجازًا- الصالح منا والطالح- وعيسى عليه السلام لأنه أشد إيمانًا بالله من أي أحد منا فهو أجدر من أي أحد منا بأن يكون ابن الله مجازًا. فهو من هذا المنطلق وبوضوح ابن الله على سبيل المجاز.

وعلى الرغم من أن هذه الكلمة الخبيثة المهلكة « المولود »[٢] قد طرحت الآن دون تكلف أو تمسك بالرسميات من النسخة « الأكثر دقة » من الكتاب المقدس والمعروفة

(١) يصف القرآن الكريم ما يقوله هؤلاء وأمثالهم في حق الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾. ثم يمضي مبيناً عظم ما يقولون: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا • تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا • أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم٨٨- ٩١].

ثم يبين خطأهم ويظهر سوء تقديرهم حقه سبحانه وتعالى فينكر عليهم قولهم ويفند زعمهم ويدحض حجتهم ويسفه أحلامهم بقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ٩٣ لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ٩٤ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ [مريم:٩٢- ٩٥].

وإذا افترضنا أن من أهل الكتاب من لم يقصد ولم يعن ذلك المعنى حرفياً فيما ادعوه من بنوة عيسى عليه السلام وغيره من البشر لله سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، فقد كان يجدر بهم أن ينأوا عن استعمال الكلمات المتشابهة ليبرءوا ويخلصوا عقيدة التوحيد مما قد يشوبها من فساد وظنون وغموض مما يعطي للجاهلين والمرتابين وأعداء الدين ثغرة ينفذون منها لإضلال الناس وفتنتهم في دينهم. فلماذا لم يعمد المترجمون لاستخدام الكلمات الصحيحة الصريحة المباشرة المحكمة في وصف ربهم ونعت رسولهم؟..

ولو أنهم فعلوا ذلك لسلم دينهم وعقيدتهم من كل تحريف وتأويل باطل وشبهة هذا ما يلومهم عليه ربهم في القرآن. فقد حرف اليهود كتبهم وتابعهم النصارى على فعلهم هذا فتشابهت قلوبهم، فهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من تلك النقيصة والرذيلة فهل من عاقل ذو لب وهل من مستجيب لدعوة الله للتوحيد الذي جاء الإسلام بها بيضاء نقية؟ وهل هم منتهون عما يقولون على الله بغير علم من قبل أن يصيبهم البأس الشديد والعذاب الأليم؟ (المترجم).

(٢) خبر سار للمسلمين. أنظر كتاب: « هل الكتاب المقدس كلام الله؟ ». لمزيد من التفسير بخصوص كلمة « المولود » التي دُست في النص بخزي. (المؤلف).

« بالنسخة القياسية المنقحة » (R.S.V)[١] ، فإن أثرها ما يزال باقيًا في عقل المسيحي الأسود والأبيض على حد سواء. ومن خلال عملية غسل الدماغ[٢] المموهة والماكرة التي أحدثتها هذه الكلمة. فإن الرجل الأبيض يُدفع للشعور بالتفوق على أخيه المسيحي الأسود المنتمي إلى نفس الكنيسة والطائفة. وبالتالي فإن الرجل الأسود[٣] قد أصيب بعقدة[٤] مستديمة بالشعور بالدونية[٥] بسبب تلك العقيدة (عقيدة البنوة الإلهية).

الشعور بالدونية من خلال عملية غسل الدماغ:

إن العقل البشري لا يمكنه أن يتجنب المجادلة بأن « الابن المولود » للإفريقي يجب أن يشبه الإفريقي وكذلك الأمر بالنسبة للرجل الصيني والهندي. إذن فابن الله المولود من الطبيعي أن يشبه الله.

إن المليارات من الصور ونسخ الصور الجميلة « لابن الله المولود الوحيد » (؟) هذا، يتم توزيعها على الناس. وهو يبدو في هذه الصور كالأوروبي أشقر الشعر أزرق العينين وسيم الوجه، كالذين مثلوا دور المسيح في أفلام « ملك الملوك » و« يوم النصر » أو « عيسى الناصري ».

هل تذكر « جفري هنتر »؟ إن « مخلص » (أو منقذ) النصارى أشبه ما يكون (في تلك الأفلام) بالرجل الألماني عنه بالرجل اليهودي، بأنفه الطويل.

إنه لو كان الابن رجلًا أبيض فمن الطبيعي أن يكون الأب أيضا رجلًا (إلهًا؟) أبيض. ومن ثم فلدي أجناس الأرض ذات البشرة الداكنة اللون– دون وعي منها– شعور بالدونية

---

(١) ادعت صحيفة كنيسة إنجلترا أن « النسخة القياسية المنقحة » من الكتاب المقدس (The Revised Standard Version) R. S. V. أروع نسخة (أو ترجمة) تم إنتاجها في القرن الحالي. فهي تعتمد على المخطوطات الأكثر قدماً التي يرجع تاريخها من مائتي إلى ثلاثمائة سنة بعد المسيح. (المؤلف).

(٢) (غسل الدماغ): إشباع الذهن بمجموعة من الأفكار السياسية (الدينية هنا)، بدلاً من مجموعة سابقة أو إقناع بواسطة الدعاية. (المورد)

(٣) الأسود: إنني استخدم هذا المصطلح في إطار ارتباطه بجنوب إفريقيا حيث يعتبر كل من هو غير أوروبي أسود بصرف النظر عن كونه إفريقيا أو ملوناً أو آسيوياً حتى وإن كانت بشرته بيضاء. (المؤلف).

(٤) (العقدة) في علم النفس: ظاهرة تتولد من الكبت وتصبح ذات وجود مستقل. (المعجم الوسيط).

(٥) (الدونية): أي الخسة والاحتقار. وهو من (الدون): وهو الخسيس الحقير. (المعجم الوسيط).

متأصل في نفوسها باعتبارها ربائب الله.

وأي قدر من مستحضرات تجميل الوجه وتفتيح لون البشرة وفرد الشعر مهما كثر، فلن يمحو هذا الشعور بالدونية.

الله روح:

إن الله ليس أسود ولا أبيض. إنه موجود روحي فوق تخيل عقل الإنسان. فلو أنك كسرت القيود العقلية للإنسان القوقازي (الأبيض) المتأله، فقد كسرت بذلك قيود شعور مستديم بالدونية. ولكن الأغلال الفكرية يصعب تحطيمها: فالعبد نفسه يقاتل من أجل استبقائها.

❁❁❁

الفَصْلُ السَّادِسُ

حل المعضلات المسيحية

إن «المسيح في الإسلام» في الواقع هو نفسه المسيح في القرآن: والقرآن الكريم لديه شيء محدد ليقوله (ردًا) على كل انحراف وضلال مسيحي. فالقرآن يبرئ عيسى عليه السلام من كل التهم الكاذبة التي رماه بها أعداؤه، كما أنه يبرئه من المنزلة التي رفعه إليها أتباعه بغير وجه حق افتتانًا به. فبينما يزعم أعداء عيسى أنه كفر بالله بادعائه الألوهية فإن المضللين من اتباعه يدعون أنه أعلن وأكد ألوهيته ولكن هذا لم يكن كفرًا منه لأنه هو الله. فماذا يقول القرآن في هذا الشأن؟

يخاطب الله اليهود والمسيحيين على حد سواء قائلًا: ﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾. [النساء: ١٧١].

﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ﴾. يا له من لقب محترم هذا الذي ينادي به اليهود والمسيحيين في القرآن الكريم. وبقول آخر فإن الله يقول لهم: «أيها الأمة العالمة!».. «أيها الأمة صاحبة الكتب والرسالات الإلهية!».

إن اليهود والمسيحيين في عزتهم كانوا يتفاخرون على العرب الذين لم يأتهم قبل القرآن كتاب أو رسالة إلهية. إن الله (سبحانه وتعالى) يوبخ كلتا الفرقتين الدينيتين المتحمستين المتخاصمتين على مذهبهما المتطرف في ما يتعلق بشخصية المسيح.

فأما اليهود فقد عرضوا لعيسى في شرعية (ولادته) وإرساليته واتهموه بالكفر بتحريفهم لكلامه. وأما المسيحيون فيفهمون من كلامه معانى أخرى بالاستنتاج ويحرفون الكلم (عن مواضعه) بما هو خارج عن السياق ليجعلوه الله.

إن المسيحي المعاصر والمبشر المتحمس (hotgospeller) والمروج للكتاب المقدس والناعق به (Bible thumper) يستخدمون كلمات أكثر قسوة وطرقًا غير مهذبة من أجل هداية الناس إلى كفرهم.

إنه يقول:

(أ) «إما أن عيسى هو الله وإما أنه كذاب».

(ب) «إما أن عيسى هو إله وإما أنه مجنون».

(ج) «إما أن عيسى هو الله وإما أنه دجال».

تلك هي كلماته.. كلمات مختارة من الأدب المسيحي. ومن ثم فلا يمكن لامرئ محب للإنسانية سواء أكان مسلمًا أو غير مسلم أن يحكم على المسيح بمثل هذه القسوة الشديدة كما يفعل المسيحي بتحد، بحكم اضطراره لأن يلزم موقفًا غير محدد أو واضح.

فالمسيحي يظن أنه يجب عليه أن يختار من بين إحدى هذه الآراء المتطرفة السخيفة. إنه لم يخطر على باله أن هناك بديلًا لهذه المسألة الظنية المسيحية.

البديل المعقول:

أليس من الممكن أن عيسى كان ببساطة نبيًا كما أكد بنفسه مثل الأنبياء الآخرين الكثيرين الذين خلوا من قبله؟ بل وأحد أعظمهم- صانع المعجزات والمعلم الديني والهادى العظيم- المسيح! لماذا القول فقط: إما بأنه الله وإما بأنه مجنون؟ هل «الجنون» نقيض «الألوهية» في المسيحية؟ ما هي الكلمة المناقضة في معناها لكلمة: الله؟ هلا تفضل أحد المسيحيين الأذكياء بالإجابة؟

إن القرآن يعرض بصراحة منزلة المسيح الحقيقية في آية واحدة تقول:

١- أنه كان ابن امرأة (من البشر) تدعي مريم عليها السلام ولذلك فهو بشر.

٢- لكنه بشر رسول. رجل مبعوث بمهمة من عند الله فهو لذلك جدير بالكرامة.

٣- وهو الكلمة التي ألقاها (الله) إلى مريم، لأنه خُلق بكلمة الله: (كن) فكان. [آل عمران: ٥٩].

٤- وهو «روح من الله» ولكنه ليس هو الله، فحياته ومهمته (إرسالية) غيره من الرسل بالرغم من أننا يجب أن نوفيه التوقير الواجب له كرسول من عند الله.

فعقائد وتعاليم التثليث والتسوية بالله والبنوة الإلهية داحضة كافرة.

فالله منزه عن جميع الحاجات وليس بحاجة لابن كي يدبر أموره. إن إنجيل يوحنا

(أو أيا كان مؤلفه) قد أحاط عقيدة « الكلمة » (« لوغوس » باللغة اليونانية) بقدر كبير من الصوفية الغنوصية الإسكندرية ولكنها مشروحة هنا ببساطة وعلماء التصوف عندنا اشتغلوا بهذا التفسير ».

[من تعليق عبد الله يوسف علي على الآية ١٧١ من سورة النساء.]

استجواب عيسى:

إن الآيات ١١٦-١١٩ من سورة المائدة والمعطاة بعد قليل تصور المشهد يوم الحساب عندما يسأل الله عيسى عليه السلام عن الغلو الديني المضلل لأتباعه المزعومين الذين عبدوه وأمه. وستكون إجابته كما يلي:

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة:١١٦- ١١٨].

عيسى لم يدع الألوهية:

إذا كان هذا هو القصص الحق من الله العليم عن قول عيسى عليه السلام: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾، فكيف يُسوغ[1] المسيحيون عبادة عيسى؟

إنه لا يوجد في الكتاب المقدس بكل أسفاره الستة والستين (٦٦) في نسخة البروتستانت والثلاثة والسبعين (٧٣) في نسخة الرومان الكاثوليك، تصريح واحد أو عبارة واحدة لا تحتمل الالتباس أو التأويل (a single unequivocal statement) حيث يدعي عيسى أنه الله أو حيث يقول: « اعبدوني ». فعيسى لم يقل في أي مكان إنه هو والله القدير ذات واحدة تمامًا بعينها (One and the same person). إن عبارة « ذات واحدة تمامًا بعينها » المذكورة أعلاه تقلق الكثير من المبشرين المتحمسين

(١) (يسوغ): من « سوغ الأمر ونحوه: جوزه وأباحه ». (المعجم الوسيط).

ومروجي الكتاب المقدس والناعقين به ولا يستثنى منهم معلمي الألوهية (Doctors of Divinity) وأساتذة اللاهوت (Professors of theology). والذين تم تنصيرهم حديثًا هم أيضًا قد حفظوا هذه الفقرات عن ظهر قلب. لقد تمت برمجتهم (Programmed) لكي يرددوا الفقرات التي يعلقون عليها إيمانهم كالحمقى بلا تفكير- بما هو خارج عن السياق. إن الكلمات « ..يكونان واحد » (Are one) تنشط العقل عن طريق تداعي الذكريات. فالثالوثيون (المثلثة) (Trinitarians): الذين يعبدون ثلاثة آلهة في إله واحد وإلهًا واحدًا في ثلاثة آلهة يقولون: « نعم،عيسى ادعى أنه الله! » (ونحن نسأل): أين؟

حوار مع القس حول المائدة:

لقد دعوت القس ومعلم الألوهية موريس وزوجته للغداء في مطعم « جولدن بيكوك » (أي الطاووس الذهبي). وبينما نحن حول المائدة يتبادل ويشارك بعضنا بعضًا المعرفة سنحت الفرصة لكي أسأله: « أين؟ » فقال بصوت واضح مقتبسًا من الكتاب المقدس: « أنا والآب واحد »: ليدلل ضمنا على أن الله وعيسى هما ذات واحدة تمامًا بعينها. وأن عيسى هنا يدعي أنه الله. إن الفقرة التي اقتبسها القس كانت معروفة لي جيدًا ولكنه كان يستشهد بها بما هو خارج عن السياق. إنها لا تدعم المعنى الذي كان يتخيله القس المعلم. ولذلك سألته: « ما هو السياق؟ ».

السياق المُكْبت[١]

توقف القس عن الأكل وأخذ يحملق إلى فقلت « ماذا؟ » ألا تعرف السياق؟ « انتبه، إن ما اقتبسته هو النص وأنا أريد معرفة السياق، أي النص المصاحب، السابق عليه واللاحق به ». إن هذا الرجل الإنجليزي الثقافة (الكندي المواطنة) خادم للكنيسة المشيخية[٢] التي تدفع له الراتب ومعلم للألوهية، وقد بدا الأمر وكأنني أحاول أن أعلمه اللغة الإنجليزية. وبالطبع فإنه كان يعرف ما تعنيه كلمة « السياق ». ولكنه كبقية زملائه

---

(١) (المكبت) من « كبت فلان فلاناً كبت كبتاً: غاظه وأذله وأخزاه » (المعجم الوسيط).

(٢) (الكنيسة المشيخية) (PRESBYTERIAN CHURCH): صفة لكنيسة بروتستانتية يدير شئونها شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة متساوية. (المورد ١٩٩٠).

لم يدرس بانتباه ودقة الموقف الذي تفوه عيسى ﷺ فيه بهذه الكلمات.

إنه في خلال أربعين عامًا من الخبرة قد طرح على هذا النص مئات المرات ولكن لم يحاول شخص مسيحي مثقف واحد أن يجازف بتخمين معناه الحقيقي. إنهم يشرعون دائمًا في البحث عن كتبهم المقدسة في ارتباك. إن القس المعلم لم يكن معه كتاب مقدس. وعندما أجدهم يبدءون في محاولة الحصول على كتابهم المقدس فإنني أوقفهم في ذروة سعيهم الدءوب. قلت: « لا ريب أنك تعرف ما تقتبسه » « لا ريب أنك تعرف كتابك المقدس » « لا ريب أنك تعرف كتابك المقدس ». وأرجو أن يُعالج هذا الخلل بعض المسيحيين « الذين آمنوا بحياة دينية جديدة » (born-again) بعد أن يقرءوا هذا. ولكنني أشك في أن قُرائي المسلمين سيصادفون في حياتهم أحدًا يمكنه أن يُفصح لهم عن السياق[1].

ما هو السياق؟

ليس من الإنصاف أن يسألني القس: « هل تعرف السياق؟ » بعد أن أخفق هو نفسه أن يمدني به. ومع هذا جاوبته قائلًا: « بالطبع ». فسألني صديقي المثقف: « إذن ما هو؟ » قلت: إن ما استشهدت به هو نص الفقرة الثلاثين من الإصحاح العاشر من إنجيل يوحنا. ولكي نحاول توضيح السياق علينا أن نبدأ من الفقرة الثالثة والعشرين ونصها:

٢٣- « وكان يسوع يتمشى في الهيكل في رواق سليمان ».

إن يوحنا أو أيًا كان الذي ألف هذه القصة لا يخبرنا بالسبب الذي دعا عيسى إلى إغراء الشيطان بمشيه وحيدًا في عرين الأسد. فإننا لا نتوقع من اليهود أن يفوتوا على أنفسهم فرصة ذهبية للانتقام من عيسى ، ولكن ربما تشجع عيسى بالطريقة التي ضرب وحده بها اليهود في المعبد فعلًا بالسوط من غير معين وقلب موائد الصيارفة في بداية دعوته. [إنجيل يوحنا/٢:١٥].

٢٤- « فأحاط به اليهود وقالوا له إلى متى تُعلق أنفسنا؟ إن كنت المسيح فقل لنا جهرًا ».

---

(١) لماذا لا تحفظ هذه الفقرات [إنجيل يوحنا٢٣:١٠-٣٦] أيضاً بجانب الفقرات التي أوصينا بحفظها من قبل أكتبها على أوراق مقواة بحجم الجيب ولا تدعها حتى تنقلها إلى رأسك. فبدون تلك الأدوات لن تنجز المهمة أبداً. (المؤلف).

لقد أحاطوا به وبدءوا يتهمونه- وهم يلوحون بأصابعهم في وجهه مهددين- ويستفزونه قائلين: إنه لم يتعرض دعواه بصراحة ووضوح كافيين. وإنه كان يتكلم على نحو مبهم. ولقد كانوا يحاولون تصعيد الموقف لكي يعتدوا عليه.

وكانت شكواهم الحقيقية في الواقع هي كراهيتهم لطريقته في الوعظ والتبليغ العلني وحمله عليهم والأسلوب الذي أدانهم به لتقيدهم الشديد بالأشكال الخارجية في الدين وبالطقوس الدينية وميلهم إلى الاتباع الحرفي للشريعة (الموسوية) مع تجاهلهم لمقصدها ومعناها الحقيقي.

ولكن عيسى لم يكن ليتحمل عاقبة التمادي في استفزازهم أكثر من ذلك. لقد كانوا كثيرين وكانت تملؤهم رغبة عارمة في العراك. والتعقل أفضل جوانب الشجاعة.

فيجيبهم عيسى في نزعة ميالة للتصالح تتناسب مع الظرف:

٢٥- « أجابهم يسوع إني قلت لكم ولستم تؤمنون. الأعمال التي أنا أعمل باسم أبي هي تشهد لي ».

٢٦- « ولكنكم لستم تؤمنون لأنكم لستم من خرافي كما قلت لكم ».

ويدفع عيسى ويرد التهمة الكاذبة التي رماه بها أعداؤه بأنه كان مبهمًا في ادعاءاته بأنه المسيح الذي كانوا ينتظرونه. فيقول إنه أخبرهم بوضوح كاف ومع ذلك فإنهم لم ينصتوا له. ولكن:

٢٧- « خرافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني ».

٢٨- « وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها أحد من يدي ».

٢٩- « أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي ».

كيف يمكن لأحد أن يكون من العمى بحيث لا يرى تطابق وتوافق نهاية كلتا الفقرتين الأخيرتين. ولكن عمى (القلوب) الذي تتسبب فيه العقيدة الدينية فيمنع عنها الأفكار والحجج المنطقية، هو أشد حجبًا من عمى الأبصار الذي تتسبب فيه الأمراض والعلل الجسدية. وعيسى يقول مخبرًا اليهود ومسجلًا للأجيال القادمة كلها حقيقة الوحدة أو العلاقة بين الآب والابن. وأكثر الفقرات حسمًا للمسألة هي:

٣٠- « أنا والآب واحد ».

واحد في ماذا (في أي شيء هذه الوحدة)؟ أفي إحاطتهما بكل شيء علمًا؟ أم في طبيعتهما (ذاتهما)؟ أم في قدرتهما المطلقة؟ كلا، بل هي وحدة أو اتفاق في الغاية! فبمجرد أن يقبل المؤمن الدين فإن الرسول يتأكد من بقائه على دينه وولائه. والله القدير يتأكد من ذلك أيضا. فهذه هي غاية « الآب » و »الابن » و »الروح القدس » وكل مؤمن ومؤمنة. ولندع يوحنا يشرح مبالغاته الصوفية الغنوصية.

« ليكون الجميع واحدًا كما أنك أنت أيها الآب في وأنا فيك، ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا.. أنا فيهم وأنت في ليكونوا مكملين إلى واحد ..» [إنجيل يوحنا ١٧:٢١-٢٣].

إذا كان عيسى « واحدًا » مع الله. وإذا كانت هذه « الوحدة » (Oneness) تجعل منه إلهًا، إذن فيهوذا الخائن وتوما المتشكك وبطرس الشيطاني[1] والتسعة الآخرون أيضًا الذين خذلوه وتخلوا عنه عندما كان في أشد الحاجة إليهم هم أيضًا الله أو الهة، لأن نفس « الوحدة » التي ادعاها عيسى مع الله (حسب فهم النصارى لما نسب إليه) في إنجيل يوحنا ٣:١٠، ها هو الآن يدعيها لكل الذين « تركوه وهربوا » [إنجيل مرقس١٤:٥٠] وجميع « قليلي الإيمان » [إنجيل متى٨:٢٦] وكل « الجيل غير المؤمن والملتوي » [إنجيل لوقا/٩:٤١]. أين ومتى سينتهي الكفر المسيحي؟

إن تعبير « أنا والآب واحد » كان في غاية البراءة وهو لا يعني سوى الغاية المشتركة مع الله. ولكن اليهود كانوا يبحثون عن المتاعب وأي عذر لن يكفي، ولذلك:

٣١- « فتناول اليهود أيضًا حجارة ليرجموه ».

٣٢- « أجابهم يسوع أعمالًا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي. بسبب أي عمل ترجمونني؟ ».

٣٣- « أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهًا ».

ادعى اليهود زورًا في الفقرة الرابعة والعشرين (٢٤) المذكرة آنفًا أن عيسى كان يتكلم على نحو مبهم. ولما فندت هذه التهمة باقتدار، رموه بالكفر الذي هو مثل الخيانة

(١) فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان. أنت معثرة لي لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس» [إنجيل ١٦:٢٣]. (المؤلف).

في نطاق الدين. فهم يزعمون ادعاء عيسى أنه الله في قوله: «أنا والآب واحد». والمسيحيون يوافقون اليهود في أن عيسى صرح بمثل هذا الزعم. ولكنهم يختلفون معهم في أن ذلك لم يكن كفرًا لأن المسيحيين يزعمون أن عيسى هو الله وأنه أهل للاعتراف بحقيقة وشرعية ألوهيته.

إلا أن المسيحيين واليهود كليهما متفقان على أن هذا التصريح خطير. فالفريق الأول يتخذ من ذلك ذريعة (العقيدة) «التخلص المفيد من الخطيئة» (an excuse for good "redemption") أما الفريق الآخر فيتخذ منه ذريعة «للتخلص البارع (من المسيح) (an excuse for good "riddance").

ودع حقيقة عيسى المسكين تضيع بين (تصورات ومقالات وأفعال) الطائفتين. ولكن عيسى يرفض التعاون في هذه اللعبة القذرة:

٣٤- «أجابهم يسوع: أليس مكتوبًا في ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة؟».

٣٥- «إن قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله، ولا يمكن أن ينقض المكتوب».

٣٦- «فالذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تُجدف لأني قلت إني ابن الله؟»[١].

لماذا «ناموسكم»؟

إن عيسى ساخر بعض الشيء في الفقرة الرابعة والثلاثين (٣٤)، ولكن على أية حال لماذا يقول «ناموسكم»؟[٢] أليس هو أيضًا ناموسه؟ ألم يقل: «لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف[٣] واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل». [إنجيل متى ٥: ١٧-١٨].

(١) لاحظ اللعبة الماكرة التي يلعبها العلماء المسيحيون باستخدامهم للأحرف الصغيرة (small letters) والأحرف الكبيرة (capital letters) عندما يكتبون كلمة «إله» GOD فإذا أرادوا أن يشيروا إلى الله فإنهم قد يستخدمون الحرف الصغير (h) عندما يشيرون إلى عيسى بالضمير «هو» He والمدهش أنه لا توجد أحرف كبيرة وصغيرة في الأبجدية اليونانية واليهودية التي كتبت بها النصوص الأصلية التي ترجموا عنها الكتاب المقدس. (المؤلف).

(٢) (الناموس): القانون أو الشريعة (مو) (المعجم الوسيط).

(٣) إن الكلمة الأصلية باللغة العبرية: (JOT) هي أصغر حروف اللغة العبرية. وهذا يعني أنه لن يبطل ولا حتى أصغر شيء من الشريعة. (المؤلف).

« إنكم آلهة »

« إنكم آلهة »: من الواضح أن عيسى يستشهد بالفقرة السادسة من المزمور الثاني والثمانين: « أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلي كلكم ».

ثم يمضي عيسى قائلًا: « إن قال[١] آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله[٢] ولا يمكن أن ينقض المكتوب ».

وبقول آخر: « إنه لا يمكنكم أن تكذبوني! ».

فعيسى يعرف كتابه وهو يتكلم بسلطان ويجادل أعداءه بأنه « إذا كان الرجال الصالحون الأتقياء وهو أنبياء الله، يُخاطبون في كتبنا الموثوقة والمعتبرة التي لا تجدون فيها عيبًا أو غلطة، باعتبارهم « آلهة »، فلماذا إذن تعترضون على أنا إذا كان ادعائي الوحيد لنفسي أي « ابن الله »، هو أقل بكثير في أساليبنا اللغوية من تسمية الآخرين بأنهم « آلهة » بواسطة الله نفسه.

فحتى لو أنني (عيسى نفسه) وصفت نفسي بأنني « إله » بلغتنا وحسب الاستخدام اللفظي في اللغة العبرية فلا غبار علي ». هذا هو التفسير الصادق للكتاب المقدس المسيحي. إنني لا أعطي تفسيرات من تلقاء نفسي أو معان خفية أو غامضة للكلمات!

❁❁❁

(١) القائل هو الله القدير وفقاً لكتب اليهود. (المترجم).

(٢) يعني أن أنبياء الله كانوا يُدعون آلهة في اللسان العبري. (المترجم).

الفَصْلُ السَّابعُ
« في البدء »

سألت أستاذ الألوهية القادم من كندا ثانية: أين يقول عيسى: (« أنا الله » أو« أنا مساو أو معادل أو مماثل أو كفؤ لله » أو« اعبدوني »)؟

فأخذ القس موريس نفسًا عميقًا وحاول أن يجيب مرة أخرى. واستشهد بفقرة من الكتاب المقدس المسيحي كثيرًا ما يحفظها النصارى عن ظهر قلب ويرددونها من الذاكرة.. ألا وهي الفقرة الأولى من الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا[١]. « في البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله ».

أرجو ملاحظة أن هذه ليست كلمات عيسى. إنها كلمات يوحنا (أو أيًا كان مؤلفها). وقد اعترف كل عالم واسع المعرفة من علماء الكتاب المقدس المسيحيين بأنها كلمات يهودي آخر هو « فايلو الإسكندري » الذي كتبها حتى قبل مولد يوحنا وعيسى. ولم يدع فايلو أي إلهام إلهي لهذه الكلمات. ومهما يكن المعنى الرمزي أو الصوفي أو الباطني الذي نسجه فايلو حول هذه الكلمات (التي انتحلها صاحبنا يوحنا)[٢] فإننا سنقبلها بحسب ما تستحقه.

يوناني وليس عبريًّا:

نظرًا لأن مخطوطات الكتب السبع والعشرين التي يتألف منها العهد الجديد هي باللغة اليونانية، فقد أصدرت فرقة مسيحية نسختها الخاصة وغيرت أيضًا اسم هذه المجموعة المنتخبة المؤلفة من سبعة وعشرين كتابًا من « العهد الجديد » إلى « الكتب المقدسة اليونانية المسيحية »!

---

(١) إنه لأمر غريب أنني لم أصادف خلال تجربتي ولا مسيحي واحد يستشهد بالوصية الأولى لإثبات أي شيء. (المؤلف).

(٢) الانتحال: يعني أن يسرق المرء من كتابات الآخرين ثم ينسب تأليفها لنفسه زوراً. انظر « هل الكتاب المقدس كلام الله؟» لترى الانتحال « بالجملة » في الكتاب المقدس. (المؤلف).

سألت القس إذا كان يعرف اللغة اليونانية؟ فقال: « نعم ». فقد درس اللغة اليونانية لمدة خمس سنوات قبل أن يصبح مؤهلًا لعمله كقسيس. فسألته ما هي الكلمة اليونانية المرادفة لكلمة (جود) (GOD) الإنجليزية كما وردت للمرة الأولى في الفقرة التي اقتبسها على سبيل الاستشهاد: « والكلمة كان عند الله »؟

فظل يحملق إلى ولكنه لم يجب عن سؤالي.

فقلت إن الكلمة اليونانية هي: (هوثيوس) "HOTHEOS" والتي تعني حرفيًا (الإله) "The GOD". وبما أن الأوروبيين (بما في ذلك الأمريكيين الشماليين قد ابتدعوا منهجًا يستخدم الأحرف الكبيرة "capital letters" في بداية الاسم العلم "proper noun" والأحرف الصغيرة "small letters" في بداية الأسماء العادية "common nouns"، فإننا نقبل من المترجمين الأوروبيين أن يثبتوا حرف (جي) كبير capital "G" عند ترجمتهم لكلمة (جود) "God".

وبطريقة أخرى فإن كلمة (هوثيوس) "HOTHEOS" اليونانية تترجم إلى (الإله) "the god" والتي تترجم بدورها إلى (الله) "God".

وعدت أسأل القس: « والآن أخبرني ما هي الكلمة اليونانية المرادفة لكلمة (جود) "God" الإنجليزية كما وردت للمرة الثانية في الفقرة التي اقتبستها على سبيل الاستشهاد: « وكان الكلمة الله »؟

وهنا أيضًا التزم القس الصمت. ليس لجهله باللغة اليونانية ولا لأنه كذب على (فيما ادعاه من قبل من معرفته لها) ولكن لأنه كان يعلم أكثر من ذلك وهو أن المهزلة قد انتهت.

فقلت إن الكلمة اليونانية هي: (تونثيوس) "TONTHEOS" والتي تعني (إلهًا) "a god".

ووفقًا لمنهجكم الخاص في الترجمة كان يجب عليكم عند رسمكم الإملائي لهذه الكلمة (جود) "God" في المرة الثانية، أن تستخدموا حرف (جي) صغير small "g" يعني (إلهًا) "god" وليس (الله) "God" باستخدام حرف (جي) كبير capital "G". وبطريقة أخرى فإن كلمة (تونثيوس) "TONTHEOS" اليونانية

تترجم إلى (إله) ."a god" وكل من الترجمتين (جود) "god" أو (آي جود) "a god" صحيحة.

وقلت للقس: « ولكنكم في الفقرة الرابعة من الإصحاح الرابع في رسالة بولس الثانية لأهل كورينثوس عكستم منهجكم في الترجمة بلا مراعاة للأمانة عندما استخدمتم حرف (جي) صغير "g" small في رسمكم الإملائي لكلمة (جود) "GOD": (الذين فيهم (الشيطان) إله هذا الدهر..).

إن الكلمة اليونانية المترجمة هنا (« إله » في الترجمة العربية) و (ذي جود) (the god) في الترجمة الإنجليزية هي (هوثيوس) "HOTHEOS" يعني الله) كتلك التي في إنجيل يوحنا١:١ بعينها. فلماذا لم تثبتوا على مبدأ وتلتزموا بمنهج واحد في ترجماتكم؟ » وإذا كان بولس قد ألهم (؟) ليكتب (هوثيوس) باللغة اليونانية التي ترجمتها (ذي جود) "the God" للإشارة إلى الشيطان، فلماذا تضنون على الشيطان بحرف (جي) الكبير "G" capital هذا؟ ». وفي العهد القديم قال الرب لموسى: أنظر، أنا جعلتك إلهًا « لفرعون ». [سفر الخروج٧:١].

« لماذا تستخدمون حرف (جي) صغير "g" small في كلمة (الإله) "GOD" عندما تشيرون إلى موسى من حرف (جي) كبير "G" capital كما فعلتم مع مجرد كلمة: « الكلمة » "WORD" وكان الكلمة الله » .."and the word was God؟

سألت القس: « لماذا تفعلون ذلك؟ لماذا تتلاعبون بالألفاظ بترجمتكم لكلام الله على نحو ماكر ومخادع؟ » فقال: « أنا لم أفعل ذلك ». فقلت: « أعرف (أنك لم تفعل ذلك بنفسك) ولكنني أتكلم عن أصحاب المصالح الذين يلبسون ثياب رجال الدين المسيحي، الذين يصممون بعناد وتهور على تأليه المسيح، باستخدام الأحرف الكبيرة capital letters هنا والأحرف الصغيرة small letters هناك، من أجل خداع وتضليل العامة الغافلين وغير الحذرين الذين يعتقدون أن كل حرف وكل فاصلة comma وكل نقطة full stop وكل حرف كبير وكل حرف صغير (في الكتاب المقدس) هي من إملاء الله ».

❀❀❀

الفَصْلُ الثَّامِنُ

ما تبقى

ثلاثة موضوعات:

إنه من الصعب أن نتوقع أن يستطيع المرء البحث في كل ما ذكر عن عيسى ﷺ منثورًا في ما بين خمس عشرة سورة من القرآن الكريم في كتيب من هذا النوع. ولكن الذي يمكننا أن نفعله هو أن نلقي نظرة سريعة على فهرس ترجمة عبد الله يوسف علي لمعاني القرآن باللغة الإنجليزية الذي أوردناه في نهاية الفصل الثاني من هذا الكتاب.

هنا نجد ثلاثة موضوعات هامة لما نتطرق إليها بالبحث بعد في خلال مناقشتنا:

(١) لم يُصلب، [النساء:١٥٧].

(٢) رسالته ومعجزاته، [المائدة:١١٠]؛ [مريم:٣٠-٣٣].

(٣) تنبأ بأحمد، [الصف:٦].

وفيما يتعلق بالموضوع الأول، « لم يصلب »، كنت قد ألفت كتيبًا بعنوان « هل صلب المسيح؟ » منذ نحو عشرين سنة. ولقد نفذت طبعة هذا الكتاب الآن علاوة على ذلك فإنه يحتاج إلى التحديث، لأنه قد طرأت تغيرات كثيرة منذ أن شهد النور لأول مرة.

أما في ما يتعلق بالموضوع الثالث الذي ذكرناه أعلاه، « تنبأ بأحمد » فإنني أعتزم تأليف كتيبًا بعنوان « محمد ﷺ الخليفة الطبيعي للمسيح »، وذلك بعد تكملتي لكتاب « هل صلب المسيح؟ » وأرجو أن أنتهي من هذين المشروعين قريبًا بإذن الله! فأسألكم الدعاء.

الطريق إلى الخلاص:

والآن يتبقى لنا الموضوع رقم (٢): « رسالته ومعجزاته ».

إن رسالة عيسى ﷺ كانت بسيطة وواضحة المعالم شأنها شأن رسالات جميع أسلافه ورسالة خليفته محمد ﷺ أيضًا: ألا وهي « آمنوا بالله واحفظوا وصاياه ». ذلك أن

الإله الذي أوحى إلى رسله هو إله لا يعتريه التغيير وهو على صراط مستقيم. وهو ليس « منشئًا للحيرة والاضطراب ». [رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينثوس١٤:٣٣].

جاء أحد اليهود المقيمين على الشريعة إلى عيسى باحثًا عن الحياة الأبدية أو الخلاص. ويشير متى إلى هذه الحادثة قائلًا:

« وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ فقال له: لماذا تدعوني صالحًا؟ ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله: ولكن إن أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا ». [إنجيل متى١٩:١٦-١٧]

لو كنت أنت أو أنا من اليهود فإنك ستوافق على أننا كنا سنستنتج من هذا الكلمات أن الخلاص وفقًا لعيسى عليه السلام مضمون شريطة حفظنا الوصايا دون إراقة أي دم برئ. إلا إذا كان عيسى عليه السلام بلا جدال يتكلم بسخرية وعدم جدية لتمام علمه بأن « تضحيته الافتدائية المرتقبة » الخاصة، « كفارته العوضية » (بتألمه وموته تكفيرًا) عن خطايا البشرية (؟!) كانت على وشك الوقوع.

لماذا يعرض عيسى عليهم الحل « المستحيل » بضرورة حفظهم للشريعة (وهو أمر لا طاقة لهم به على حد زعم المسيحيين) إذا كان هناك سبيلًا أيسر (للخلاص) على وشك الحدوث؟ ألم يعلم (المسيح) ما كان سيحدث وأنه كان سيصلب؟ ألم يكن هناك عهد بين الآب و« الابن » قبل بداية العالم بشأن دمه الفادي الذي كان سيراق (؟!) هل فقد (المسيح) ذاكرته؟ كلا! فلم يكن هناك مثل هذا الاتفاق الخيالي المختلق للتضليل في ما يتصل بعيسى. فقد كان يعلم أنه لا يوجد سوى طريق واحد إلى الله وكان هذا الطريق كما قال عيسى عليه السلام: « احفظ الوصايا »!

المعجزات وما تثبته:

وبخصوص معجزات المسيح عليه السلام فإن القرآن لا يبحث في أية تفاصيل بشأن بارتيموس (Bartimus) الأعمى أو بشأن لعازر (Lazarus) أو أية معجزة أخرى إلا عندما أتت أمه مريم عليها السلام قومها تحمله بين ذراعيها فكلم الناس مدافعًا عنها وهو بعد صبيًا في المهد. (راجع ص«٥٨»). والمسلم لا يتردد في التسليم والإقرار بأكثر الآيات التي صنعها المسيح إثارة للعجب، حتى تلك التي أحيا فيها الموتى بإذن الله. إلا

أن هذا لا يجعل من عيسى « إلهًا » أو « ابن الله » المولود كما يستنتج المسيحي.

أيضًا المعجزات لا تثبت النبوات أو ما إذا كان الإنسان صادقًا أو كاذبًا فيما يدعيه. وعيسى نفسه قال: « لأنه سيقوم مُسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا ». [إنجيل متى٢٤:٢٤].

فإذا كان بإمكان الأنبياء الكذبة والمسحاء الكذبة أن يصنعوا أعمالًا فذة معجزة، إذن فهذه العجائب أو المعجزات لا تثبت حتى صدق نبي أو عدم صدقه.

وكان يحيي عليه السلام أو يوحنا المعمدان أعظم نبي إسرائيلي حسب ما روى عن عيسى، أعظم من موسى وداود وسليمان وإشعياء وجميع الباقين. ولم يستثن عيسى حتى نفسه. فقد قال: « الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ..». [إنجيل متى١١:١١]

(١) عيسى لم يستثن: ألم يولد عيسى من امرأة هي مريم؟

(٢) يوحنا المعمدان أعظم من جميع أنبياء بني إسرائيل مع أنه لم يصنع معجزة واحدة!

إذن فالمعجزات ليست مقياسًا للتمييز بين الحق والباطل.

ولكن يظل المسيحي على إصراره بأن عيسى هو الله لأنه أعاد للميت الحياة. فهل إحياء الآخرين للموتى يجعل منهم آلهة أيضًا؟

هذه المسألة تُحيرُ المسيحي لأنه حجب عقله عن معجزات الآخرين الذين برزوا وتفوقوا على عيسى في كتابه المقدس الخاص. فمثلًا حسب مقياسه الزائف:

(أ) موسى أعظم من عيسى عليه السلام لأنه أعاد الحياة إلى عصا ميتة وحولها من مملكة النبات إلى مملكة الحيوان بأن جعل منها حية تسعى. [سفر الخروج٧:١٠].

(ب)إليشع (يهشوع) أعظم من عيسى عليه السلام لأن عظامه النخرة أعادت رجلًا للحياة بمجرد تلامسها مع جثمانه. [سفر الملوك الثاني١٣:٢١].

وهل أنا محتاج لأن أزودكم بقائمة معجزات؟ ولكن الحالة المعتلة في سلوك المجتمع تصر في عناد: « إن الله هو الذي عمل المعجزات مستخدمًا أنبياءه ولكن عيسى عليه السلام صنعها بواسطة سلطانه الخاص ». وأنى لعيسى عليه السلام كل هذا السلطان؟ فلنسأل عيسى عليه السلام وندعه يخبرنا:

السلطان ليس ملكه:

« ... فتقدم يسوع وكلمهم قائلًا دُفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض » [إنجيل متى٢٨:١٨].

« ... أنا بروح الله أخرج الشيطان فقد أقبل عليكم ملكوت الله ». [إنجيل متى١٢:٢٨].

« ... أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئًا ..» [إنجيل يوحنا ٥:٣٠].

« ... بإصبع الله أخرج الشيطان ..» [إنجيل لوقا ١١:٢٠].

السلطان المستعار:

إن القدرة أو « السلطان » كما يقول عيسى هو ليس له، وإنما « دُفع إليه ». من الذي دفعه إليه؟ الله طبعًا! فكل فعل وكل قول يعزوه عيسى إلى الله.

لعازر:

لكن نظرًا لأنه يُستنتج الشيء الكثير من أعظم معجزات عيسى وهي معجزة إحياء « لعازر » من الموت، فإننا سنحلل الحادثة المميزة كما دُونت في إنجيل يوحنا. وإنه لمن المدهش أن أحدًا من مؤلفي الإنجيل الآخرين لم يذكر شيئًا عن « لعازر » في أي موضع من كلامهم.

وعلى أية حال فإن القصة هي أن « لعازر » كان مريضًا جدًا. وقد قامت أختاه « مريم » و« مارثا » باستدعاءات محمومة لعيسى من أجل أن يأتي إليه ويداوي مرضه ولكن عيسى وصل متأخرًا جدًا، في الواقع بعد أربعة أيام من موته.

عيسى انزعج بالروح:

شكت مريم إلى عيسى لو أنه وصل في الوقت المناسب ربما لم يمت أخوها، بمعنى إذا كان (عيسى) يستطيع أن يُشفي أمراض الآخرين ، فلماذا لم يشف أخاها وقد كان صديقًا عزيزًا عليه. ويقول عيسى لمريم المجدلية: « ألم أقل لك إن آمنت ترين مجد الله ».

فالشرط كان أنهم لابد أن يكونوا مؤمنين. ألم يقل عيسى إن الإيمان ينقل الجبال؟ فطلب عيسى أن يُذهب به إلى القبر. وفي الطريق « انزعج (عيسى) بالروح ». إنه لم يكن

يغمغم[1] بل إنه كان يستفرغ عواطفه ويدعو الله. ولكن بينما كان ينشج بشدة لم يكن كلامه مسموعًا بما فيه الكفاية حتى يفهمه من كان حوله. ومن ثم جاء وصف يوحنا بأنه « انزعج » وعند وصوله للقبر « انزعج » ثانية بإخلاص شديد واستجاب الله لانزعاجه (أي لدعائه) وتلقى عيسى توكيدًا بأن الله سينفذ له طلبه.

الآن يستطيع عيسى أن يستيقن ويأمر برفع الحجر الذي كان يسد القبر حتى يمكن للعازر أن يخرج منه حيًا. وبدون ذلك التوكيد (الذي جاءه) من الله لجعل عيسى من نفسه أضحوكة.

تجنبًا لسوء الفهم:

وتفكر مريم في النتن والرائحة الكريهة لأن أخاها مات منذ أربعة أيام! ولكن عيسى كان واثقًا (من وعد الله له)، وتم رفع الحجر. ثم نظر عيسى تجاه السماء وقال: « أيها الآب، أشكرك لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي: ولكن لأجل هذا الجمع الواقف، ليؤمنوا أنك أرسلتني » [إنجيل يوحنا١١: ٤١-٤٢].

لماذا كل هذا التعبير العلني الظاهر من قبل عيسى؟ لماذا كل هذا الأداء التمثيلي؟ لأنه علم أن هؤلاء القوم المعتقدين بالخرافات، الذين يميلون إلى التصديق بلا أدلة كافية، سيسيئون فهم مصدر المعجزة. فربما اعتقدوا أنه الله.

فإحياء الموتى هي حق مقصور على الله وحده. ومن أجل التأكيد والتشديد على ألا يسيء الناس فهم هذه المسألة، فهو يتكلم جهارًا بوضوح وبصوت مرتفع جعل الناس يظنون توسله لله القدير من أجل العون « انزعاج بالروح » (أو غمغمة).

إن الجمهور الذي شاهد المعجزة لم يستطع إدراك علاقة هذا الدعاء بالمعجزة، ولكن الله في سمائه استجاب لدعائه (ومن ثم قوله): « لأنك سمعت لي ».

وإضافة إلى ذلك يقول: « إنك في كل حين تسمع لي ».

ويقول آخر فإن كل معجزة صنعها كانت استجابة من الله القدير لدعائه. إن اليهود الذين عاصروا عيسى فهموا المسألة فهمًا صحيحًا ، ولذلك « مجدوا الله »، كما يخبرنا

---

(١) (الغمغمة): الكلام الذي لا يبين (المعجم الوسيط).

متى عن حادثة أخرى حينما هتف اليهود « فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانًا مثل هذا » [إنجيل متى٨:٩].

إن عيسى في واقع الأمر يبدي أسباب كلامه بصوت مرتفع فيقول: « ولكن لأجل هذا الجمع الواقف، ليؤمنوا أنك أرسلتني ». إن المرسل هو الرسول، وإذا كان الله هو الذي أرسله فهو إذن رسول الله. انظر ص (١٠٤) من هذا الكتيب حيث يشار إلى عيسى بهذه الصفة: « رسول الله ».

ويا للأسف،فإن هذه المحاولة من قبل عيسى للحيلولة دون وقوع أي سوء فهم في ما يتعلق بالذي صنع المعجزة حقًا، وبيان أنه لم يعد أن يكون في الواقع إلا رسول من عند الله قد أخفقت.

فالمسيحيون لن يقبلوا حتى براءة عيسى الواضحة (من فرية ادعائه الألوهية) ولا شهادة بطرس « الصخرة » التي يُفترض أن عيسى بنى عليها كنيسته.

إن بطرس شهد بحق (فقال):

« أيها الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال: يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات، صنعها الله بيده في وسطكم، كما أنتم أيضا تعلمون ». [أعمال الرسل٢٢:٢].

الحالة غير ميئوس منها:

إن نفس هذه الرسالة يكررها الله القدير في القرآن الكريم بعد إعلان بشارة الملك جبريل لمريم بحبلها بالمسيح. ففي الآية ٤٩ من سورة آل عمران يوضح الله أن كل آية أو عجيبة صنعها المسيح كانت « بإذن الله ». إن عيسى قال ذلك ، وبطرس قال ذلك ، والله سبحانه وتعالى يقول ذلك ، ولكن المجادل العنيد لن يُصغى. فالتحيز والأهواء والأحكام المسبقة والاعتقاد بالخرافات والميل إلى التصديق بغير دليل كاف يصعب التخلي عنها. إن واجبنا ببساطة هو أن نبلغ الرسالة بصوت مسموع وواضح، وأن نترك الباقي (الهداية) على الله. والحالة ليس ميئوسًا منها تمامًا لأن الله يخبرنا في كتابه الكريم أن:

﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران:١١٠]

منهم: يعني من اليهود والمسيحيين نوعين من الناس. طائفة وصفت بالإيمان وهم

الذين يخاطبهم هذا الكتاب (فيقبلونه)، والطائفة الأخرى وصفت بأنها عاصية متمردة آثمة. ويجب أن نجد طرقًا وأساليب ووسائل للاتصال بهم وتبليغهم. إن في آدابنا الإسلامية الرفيعة زادًا صالحًا للجميع. فلتقدمها بعد أن تقرأها لأصدقائك من غير المسلمين.

افتح القرآن الكريم واجعل أصدقاءك ومعارفك المسيحيين يقرءون الآيات التي بحثناها بالتفصيل في هذا الكتاب. حينئذ يمكننا أن نستنتج بحق أن:

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾. [مريم: ٣٤-٣٦].



أحدث حوار مع ديدات

أدلى الداعية الإسلامي الكبير بأحدث حوار له مع جريدة « المسلمون » الدولية.. هذا نصه:

يطرح الداعية الإسلامي أحمد ديدات مجموعة من القضايا الإسلامية في هذا الحوار مع « المسلمون » وأول وأهم القضايا التي يطرحها هنا هي ضرورة أن تقوم الأمة الإسلامية بالرسالة التي أوجدت من أجلها ، ألا وهي « الدعوة » ويقول أن الإسلام أتيحت له الفرصة مرتين، مرة مع بداية الدعوة حيث نشر المسلمون الدين الحنيف من الصين إلى أسبانيا، وهذه هي المرة الثانية التي يأتي إلينا فيها ملايين من غير المسلمين، نستطيع بشيء من الجهد أن ندخل بهم إلى حظيرة الإسلام ثم قد لا تتاح الفرصة أمامنا مرة ثالثة، ويطرح الداعية بعد هذا مجموعة أخرى من القضايا من أهمها قضية الرد على خصوم الإسلام ودحض مفترياتهم، وتبيان التناقض في أقوالهم. وإليكم نص الحوار:

طريق الدعوة:

□ **المسلمون: الناس يعرفونكم كداعية، ولكن أحدا لا يعرفكم على المستوى الشخصي. من أنت؟ كيف وجدت نفسك داعية للإسلام؟ من أين كانت البداية؟**

◄ **ديدات**: إذا سألني الناس من أنت وما هي قضيتك، فإنني أقول إنني نذرت نفسي للدفاع عن الدين الإسلامي، وأصبحت متخصصًا في هذا المجال منذ أن دخلت الجامعة.

** إنها صدفة أن أصبح داعية ومدافعًا عن الدين الإسلامي كما هو حالي الآن، رغم أنني لا أؤمن حقيقة بالصدفة، وبالنسبة لأي إنسان فلابد من أن يختار الطريق الذي يمضي فيه. يقول القرآن الكريم (ولكل وجهة هو موليها) وهذا يعني أن لكل فرد هدفًا واختيارًا يرغبه ويريده ويعمل على تحقيقه.

** لقد كانت بدايتي عندما تركت المدرسة حيث عملت في أحد المتاجر على بعد ٢٥ ميلًا من « ديربان » في جنوب إفريقيا، وبالقرب من هذا المتجر كانت توجد جامعة

ديربان والعديد من البعثات التبشيرية، وكان أعضاء هذه البعثات كثيرًا ما يرتادون المتجر وكانوا كثيرًا ما يمارسون نشاطهم عبر الاحتكاك بالزبائن والعاملين في المتجر، وكانوا يسألونني: هل تعرف نبيك محمدًا؟ إن لديه العديد من الزوجات. وللحقيقة لم أكن أعرف أي شيء عن هذه المواضيع وكان عمري في ذلك الوقت حوالي ١٦-١٧ سنة. ولم أكن أعرف شيئًا كثيرًا عن سيرة نبينا محمد ﷺ.

** ثم وجهوا لي حديثًا آخر قائلين: هل تعرف أن رسولكم محمدًا قد نسخ القرآن من المسيحية؟ وكل هذه الأشياء لم أكن أعرف عنها شيئًا، كل ما كنت أعرفه عن الإسلام هو النطق بالشهادتين. ولكن ماذا كانت تعني الشهادة بالنسبة لي؟ لم أكن في عمري هذا أعرف معناها، وكل ما كنت أعرفه أنني إذا نطقتها أصبح مسلمًا وإذا لم انطقها لا أكون مسلمًا، وهذا كان حدود معرفتي بالدين.

** ولقد سبب لي هؤلاء المبشرون مشاكل عديدة بإثارتهم لمثل هذه القضايا، وكان يمكن أن أتخلى عن عملي وأذهب بعيدًا، ولكن لصعوبة الحصول على عمل في تلك الآونة اضطررت للبقاء وتحمل هذه الأزمة.

إظهار الحق:

◄ لقد أثاروا في نزعة للمعرفة فتولدت لدي رغبة جامحة للقراءة، وفي أحد الأيام كنت في زيارة منزل رئيسي وبحثت عن شيء أقرؤه أفضل من الصحف كالمجلات والكتب، ووقع نظري على كتاب بعنوان « إظهار الحق » وفي ذلك الوقت لم أكن أفهم معنى هذه الكلمة، والغريب أنها كانت مكتوبة بلغة غير العربية، إنها الإنجليزية، وكان هذا عنوان الكتاب وضعه الشيخ عبد الله السندي وهو كاتب عربي، ولكن الكتاب ترجم إلى اللغة الإنجليزية والأوردية لمساعدة الهنود المسلمين في مواجهتهم للمسيحيين.

** وقرأت الكتاب فكان هو السبب الرئيسي الذي ساعد في تحولي إلى الدعوة حيث بين لي هذا الكتاب الطرق التي يمكن بها محاورة النصارى، وبدأت هذا العمل واستطعت بفضل الله أن أتفرغ لهذه المهمة والقيام بدور الداعية.

** لقد ساعدني الكتاب في تلمس طريقي في فهم كيفية الحوار مع المسيحيين والدخول معهم في جدل منطقي حول القضايا الدينية.

□ **المسلمون: نحن نعلم أنك تحفظ الإنجيل عن ظهر قلب، ما الذي خرجتم به من هذا الكتاب؟**

◄ **ديدات**: إن كتاب الإنجيل يحتوي على أقوال عديدة وقد قرأت الكتاب بعناية شديدة وفهمت الكثير عنه وعرفت نقاط الاختلاف فيه، ولهذا عندما أناقش المسيحيين والمبشرين فإنني أذكرهم بالتناقضات الموجودة في أقوالهم وما يرد في الإنجيل من واقع الأشياء المدونة.

□ **المسلمون: ما هي النتائج التي حققتموها من مناقشاتكم ومناظراتكم مع المسيحيين واليهود؟ هل ترون أن هذه الطريقة مثمرة في تعريف الإسلام لهؤلاء الناس وإنه يمكن بالفعل إقناعهم من خلالها؟**

◄ **ديدات**: نحن نعيش وسط مجتمع صغير ومحدود في جنوب إفريقيا، وقد نجحنا في إقناع حوالي سبعة آلاف شخص بالإسلام من مختلف الديانات، من المسيحيين واليهود وغيرهم. وهم من جنسيات مختلفة، وكما أعرف أن هذا موضوع قرآني إلا أننا كمسلمين نجهل أو نتجاهل ذلك الموضوع حيث يقول الله سبحانه وتعالى: « وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى » أي أنه لن يدخل الجنة مسلم مالم يصبح يهوديًا أو نصرانيا. ويقول الله سبحانه وتعالى ردًا على قولهم هذا: « تلك أمانيهم » أي أن هذه رغبتهم، ولكن أين برهانهم، أخبرهم بذلك، فإن كنتم صادقين حقًا فقدموا دليلكم.

** وهذا أمر طبيعي، فإذا كان هناك شك في أمر ما فلابد من دليل أو برهان على صحة هذا الأمر، إلا أن المسلم لا يسأل عن البرهان لأن الإسلام دين الفطرة، وعندما أسألهم عن برهانهم من الإنجيل لا يجدون دليلًا. مثلًا: يقول المسيحيون أن المسيح هو الله.

** وقبل ذلك عندما قدمت محاضرة عن المسيحية قلت لهم إنني لم أجد كلمة واحدة في الإنجيل عن الله، ولكن القرآن يتحدث عن ذلك. ولهذا قلت لهم هذه الحقيقة انظروا إلى الإنجيل ماذا يقول؟

** وصدقني أنني طوال أربعين سنة لم أجد مسيحيا واحدًا يعرف « المحتوى » الموجود في الإنجيل عن هذه القضية وعندما اسأل أحدهم عنها أجده لا يعرف عن الحقائق الموجودة في الإنجيل.

المشكلة فينا:

□ **المسلمون: وما هي المشكلة الناتجة الحقائق؟**

◄ **ديدات**: إن المشكلة تأتي منا نحن، إذ يجب علينا أن نقود هؤلاء المضللين، فالله سبحانه وتعالى أعطانا العلم والمعرفة لنرى هذه الكتب « الإنجيل والتوراة » المسيحية واليهودية. إن الإنجيل كتاب يهودي، ومع هذا فالغربيون لا يفهمون هذه الكتب ويأخذونها كما هي ولكننا نحن نفهمها جيدًا لأنها مكتوبة بلغتي (الإنجليزية) ولهذا أعرفها تمامًا ويمكنني أن أناقشهم في ذلك الموضوع.

□ **المسلمون: لقد ضربت عدة أمثلة من الإنجيل بأن محتوى ما يرد بأن المسيح ابن الله غير صحيح. كيف يمكن أن نقنعهم بأن الإنجيل ليس كلام الله؟ وأيضًا تعبير « الأب » وهو تعبير شائع في الإنجيل ماذا يعني؟**

◄ **ديدات**: إن تعبير « الأب » هو تعبير يتردد كثيرًا في الإنجيل. فهو يرد حوالي ١٨ مرة في الإنجيل ويطلق على العديد من الأشياء الطبيعية، وبالمثل فإن تعبير « ابن الله » تعبير شائع لدى المسيحيين.

** في الفصل السادس من « إنجيل جينسيس » وهو أول إنجيل مسيحي يأتي، تعبير « أبناء الله » ويستخدم هذه الكلمة (أبناء) وليس ابنا فقط وهذا من أكبر المتناقضات.

** وأيضًا في الإنجيل نجد عبارة أن « إسرائيل هي ابني » وأيضًا في كتاب جيرماي: « داوود ابني » « وبروح الإله كثيرون أبناء الله » وهذا كله يعني أن هناك الكثيرين ممن يطلق عليهم الإنجيل « أبناء الله ».

** ولكن إذا سألت مسيحيًا: كم عدد أبناء الله؟ فإنه يقول: إنه واحد، بينما نجد ما يقوله الإنجيل أو ما يرد فيه من تعابير يشير إلى وجود عدد كبير من الأبناء وهنا التناقض.

□ **المسلمون: ولكن كم عدد المسيحيين الذين يقتنعون بأن المسيح هو ابن الله؟**

◄ **ديدات**: إن الإنجيل كتاب يهودي كُتب لليهود. إنهم يقولون مثلا أن ابن الله جاء في فلسطين. وبالرجوع إلى الثقافة اليونانية الإغريقية نجد أن هناك أشياء عديدة تشبه هذا القول. فهناك الإله « جوبيتر » إله السماء، وهناك إله النار، وإله الجحيم. وهذا يعني أن الثقافة الإغريقية التي سيطرت على منطقة فلسطين هي التي نشرت هذه الأفكار التي

وجدناها بعد ذلك في الإنجيل. ومعنى هذا أن اليهود قد تأثروا واستفادوا من التراث الإغريقي الذي كان سائدًا في العالم حينئذ وأخذوا جزءا منه ليخاطبوا به العالم الغربي، ولهذا فإن الغرب ينظر للإنجيل باعتباره كتابا يقوم على جذور إغريقية بمفاهيم مغلوطة، إن النظر إلى الإنجيل ككتاب يهودي مكتوب بلغة مختلفة يصبح أمرًا صعبًا، ولكن عندما يكون مكتوبًا بلغة إنجليزية كالتي أتحدث بها فإنني أنظر إليه ككتاب أدبي. ولهذا فإن النظر إلى الكتاب بنفس لغته يجعل فهمه سهلًا وواضحًا.

□ **المسلمون: كيف يمكن أن نزيل الضباب عن عيون هؤلاء فيما يتعلق بالإنجيل؟ وكيف يمكن أن نجعلهم يرون الحقيقة في القرآن؟**

◄ **ديدات**: هذا هو السر الذي كنت أتحدث عنه ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ إن البرهان هو الحقيقة التي لا تحتاج إلى إخفاء أو شك. إن هناك (١١) إنجيلا عربيا للعالم العربي وحده في مختلف اللغات واللهجات، فكيف يمكن أن نجمع بين هذه الكتب كلها ، وكل واحد يختلف عن الآخر؟ هذا في الوقت الذي نجد فيه قرآنا عربيًا واحدًا لا يختلف من مكان إلى مكان، هذا برهان، فإذا سألنا هؤلاء المسيحيين عن برهانهم على ما يدعونه حول الإنجيل، فكيف يمكن أن يقنعونا بوجود العديد من النسخ المختلفة. وهانحن نستطيع أن نرد على برهانهم ونحلله ونطرح عليهم هذا التناقض الواضح، ولهذا فعند تحليل كلامهم سنجد أن هناك اختلافًا من خلال لغتهم وحديثهم؟

إقناع بالمنطق:

◄ مثلًا عندما يقولون أن المسيح هو ابن وليس مخلوقا نسألهم: نريد أن تشرحوا لنا المعنى والفرق بين الاثنين؟ هل يعني ذلك أن المسيح مثل سيدنا آدم خلق بواسطة الله على حد تعبير المسيحيين من أن الله هو أب الجميع ولكنا نرد عليهم بآيات القرآن الكريم.

** ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾.

** ولهذا فإن المنطق يقف مع هذه الأدلة ومع هذه البراهين، وبالتالي يمكن إقناعهم، وإن شاء الله نجد أن الطريق سهل في الحوار والنقاش معهم.

□ **المسلمون: هل هؤلاء المبشرون الذين يشاركون في المناظرات معكم يبحثون عن الحقيقة؟**

◄ **ديدات**: بالنسبة للمبشرين فإنهم غير مهتمين بمعرفة الحقيقة. ولكن المسألة تختلف بالنسبة لعامة المسيحيين، وحيث إن معظمهم منطقيون أو عقلانيون ويريدون أن يعرفوا الحقيقة، فلقد أدت هذه المناظرات إلى قيام العديد من الناس بزيارتي والغالبية من هؤلاء من المسيحيين الباحثين عن الحقيقة. وبين كل اثنين زاراني، فإنني أجد أحدهما يتفق معنا، وإذا كنا ثلاثة فإن اثنين منهم يتفقان معنا، وإذا كانوا خمسة فإن ثلاثة يتفقون معنا، وهكذا، فإن المسألة صارت عملية مدهشة ومثيرة في نفس الوقت. وهكذا أصبح الأمر واضحًا. أن المناقشة والمناظرة العلنية لها تأثير كبير على جمهور المستمعين مع أن هناك الكثير من المترددين في فهم حقائق الأمور، وبصورة عامة فإن كل الناس يرغبون في الاستماع، خاصة الغربيين الذين يحسون بأنهم في مركز قوى، ولكن عندما تداهمهم الحجة والمنطق سرعان ما يتراجعون ويبدءون في البحث عن الحقيقة.

□ **المسلمون: كيف يمكن أن نصل إلى الحقيقة خاصة بالنسبة للمسيحيين، وكيف لنا كمسلمين أن نوصل هذه الحقيقة إليهم؟**

◄ **ديدات**: الله سبحانه وتعالى أنار لنا هذا الطريق، وإذا رجعنا للقرآن نجده يقول: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾ [آل عمران: ١١٠] .

** وإذا تفهم اليهود والمسيحيون وآمن أهل الكتاب لكان هذا أفضل لهم.

** ولكن من هم المؤمنون؟ وسط هؤلاء من أهل الكتاب يوجد أناس خيرون ﴿مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. يعني الغالبية فاسقون. وعندما تبدأ المواجهة والمناظرة مع هؤلاء فإنك بالطبع تجد بينهم مؤمنين، ولهذا لابد أن تجد من الأسباب ما تصل به إلى هؤلاء. وأن أفضل شيء هو اللجوء إلى كتاب الله والاستفادة من ترجمة معاني القرآن باللغة الإنجليزية.

** في آخر زيارة لي إلى السعودية زرت مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة فوجدت ملايين من نسخ القرآن ترسل إلى مختلف جهات العالم

ومنها عشرات من آلاف النسخ المترجمة.

** وأهم ما أنصح به عندما تتحاور مع المسيحيين أن تقول لهم أن القرآن يتحدث عن المسيحية ويأتي ذكر المسيح مالا يقل عن ٢٥ مرة في القرآن، وعندما تفتح النسخة المترجمة وتريه الآيات التي ذكر فيها المسيح فإنه سيفاجأ.

** ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

** ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾. يجب أن تجعل الآخرين يشاهدون الكتاب وأن تفتحه لهم وتريهم كيف يجدون الآيات التي تتحدث عن المسيح والمسيحيين ومريم.

** أعطهم النسخة المترجمة من القرآن وستجدهم عندما يذهبون إلى منازلهم قد أصبحوا سفراء لنقل القرآن.

الإسلام هو الحقيقة:

□ **المسلمون: وإذا كان هناك شخص مسيحي لم يجد الفرصة للتعرف على حقيقة المسيحية. كيف يمكن له أن يصل إلى حقيقتها؟**

◄ **ديدات:** إنه أمر صعب، ولكننا عندما نقدم رأينا فإننا نقدم الإسلام ولا نقدم عرضًا لقضية عربية أو باكستانية أو هندية، إنما نقدم عرضًا للإسلام الذي يوجد بين جميع المسلمين، وعليك أن تختبره، ولكن قبل كل شيء فإنه يمكنك أن تقرأ الكتاب وستجد الكثير مما يقنعك بالحقيقة، وهذا هو سلاحنا الذي نتقدم به للمسيحيين.

□ **المسلمون: هناك دراسة تشير إلى نسبة كبيرة من الذين أسلموا هنا في السعودية بعد مشاهدتهم لبرامج تليفزيونية عن الإسلام، وهناك مكتبات تقوم بتوزيع برامج تليفزيونية للراغبين في معرفة الإسلام. ما رأيك؟**

◄ **ديدات:** هذا أمر جيد، ولكن ينبغي أيضًا أن تكون هناك ملايين من نسخ القرآن الكريم بترجمة معانيه بلغات مختلفة يمكن أن توزع على الناس وأن يتم إيصالها إليهم فهذه تؤدى دورًا كبيرًا في تغيير مفاهيم وآراء الكثيرين عن الإسلام.

□ **المسلمون: إنك تبدو في هذا الحوار هادئًا تمامًا مع إننا شاهدناك كثيرًا في المناظرات**

التي خضتها مع مبشرين مسيحيين وكنت عنيفًا في مجادلاتك، لماذا؟

◄ **ديدات**: إن الإسلام هو دين فاعل، ثم إننا ندافع عن حق، ونحن مطالبون بإيصال الرسالة والدعوة إلى الله. فالله سبحانه وتعالى يقول:

** ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾. [النساء: ١٧١]

** إن الله يقول لنا جميعًا: قل لهم ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾ [آل عمران: ٣] .

** وإذا قام أي أحد بتوصيل هذه الرسالة فإنه يصبح قويًا لأن المنطق معه والحجة معه، وأن الله قوي يحب الأقوياء، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

□ **المسلمون: هل تذكر بعض المواقف التي تعرضت لها في حواراتك مع القساوسة من النصارى وبعض الرهبان من اليهود؟**

◄ **ديدات**: إنني أقوم بهذا العمل بتوفيق من الله عز وجل، وعندما نواجه خصوم الإسلام فإن هؤلاء يوضعون في المكان الذي أراده الله لهم، إنهم يجدون أنفسهم في مأزق لأن الله يطلب منهم الدليل. يقول: « هاتوا برهانكم » وحينئذ يحدث ما هو متوقع لهم حيث يعجزهم المنطق فلا يستطيعون أن يبرزوا الحجة. وقد كانت هذه دائمًا هي الطريقة التي أتعامل بها.

الحوار مع الآخرين:

□ **المسلمون: ما هو دورنا كمسلمين في عرض وتقديم الإسلام. إن في السعودية مثلًا أعدادًا كبيرة من العاملين من غير المسلمين ونحن نحتك بهم يوميًا؟ فكيف نقوم بتوضيح الإسلام لهؤلاء؟**

◄ **ديدات**: في البداية لابد من معرفة لغتهم وتعلمها، ومن العجيب أنك إذا قابلت شخصا مسيحيا فإن أول ما تفاجئه به هو أن تقول له: إننا نعرف المسيح فيظن أنك تسأله عن شيء آخر غير المسيح فتقول له إننا نعرف المسيح وقد ذكره القرآن وبين حقيقته

وواقعه، وحينئذ يمكن أن تحفظ الآيات التي تتعلق بالمسيح عليه السلام، وكما ذكرت من قبل أن المسيح عليه السلام قد ذكر في القرآن الكريم أكثر من ٢٥ مرة، حينئذ نستطيع أن نثير هذا الشخص واهتمامه بهذه القضية. إلى جانب أننا لابد أن نحفظ تفسير هذه الآيات لأننا لا نحتاج إلى لغتنا نحن للتعبير، وإنما يجب أن نحفظ هذه الآيات لنقدم بها هذه المعاني وسترى أنها ستكون ذات أثر كبير على هؤلاء عند الحديث اليهم.

☐ **المسلمون: ما الذي تود أن تقوله لمحبيك ومريديك وهم كثيرون، إنهم يحبون أن يعرفوا أخبارك خصوصًا وإنك تمثلنا لدى الطرف الآخر عندما لا نستطيع أن نخاطبهم مباشرة؟**

◄ **ديدات**: إن هناك قضية مهمة يجب أن يعيها ويقوم عليها إخواننا من العرب، أن الله عز وجل قد جعل الرسالة فيهم وقد قاموا بالدعوة في أيامها الأولى خير قيام. لقد ذهبوا إلى أسبانيا وإلى البرتغال وإلى أطراف الدنيا كلها ولكن هذا المد الإسلامي توقف عندما توقفت الدعوة، فلابد أن يعودوا إلى ذلك مرة ثانية، وأحب أن أبين لهم أنه ليست هناك مرة ثالثة يمكن أن تعطي الفرصة فيها لهم، فالله سبحانه وتعالى قد امتن عليهم مرة أخرى بأن جاء بغير المسلمين إلى بلادهم، جاءوا من كوريا، جاءوا من الفلبين، جاءوا من الهند ومن كثير من البلدان، ولهذا لابد أن يستفيدوا من هذه الفرصة بإدخال هؤلاء الملايين إلى الإسلام، فقد لا تكون لهم فرصة ثالثة، وهذا قد يكون معنى قوله عز وجل: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾.

☐ **نحن نشكرك على هذا اللقاء ونأمل من الله أن يمنحك القدرة والقوة على مواصلة الدعوة من أجل الدفاع عن الإسلام، والدعوة له، ونشره بين ملايين البشر.**

❁❁❁



ماذا يقول
الكتاب المقدس
عن محمد ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١] [الأحقاف آية: ١٠]

سيدي الرئيس، سيداتي وسادتي: إن موضوع حديث الليلة هو « ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ؟ » ومما لا ريب. يبدو مفاجأة. لأن المتحدث مسلم. فكيف يصير مسلم يشرح النبوءات من الكتب السماوية اليهودية والمسيحية.

وعندما كنت شابًا منذ أربعين سنة مضت واظبت على حضور سلسلة من المحاضرات الدينية لرجل لاهوتي مسيحي بالتحديد القس هيتين Hiten في المسرح الملكي بدربان.

البابا أو كسنجر؟ Pope or Kissinger?

هذا القس الورع كان يشرح نبوءات الكتاب، وظل كذلك ليحقق بأن الكتاب المقدس المسيحي سبق وتنبأ عن قيام السوفيت الروس، وفي الأيام الأخيرة وفي طور واحد أخذ يحقق على أبعد مدى بأن كتابه، المقدس لم يترك حتى البابا بعيدًا عن التنبوءات. ولقد أفاض بشدة من أجل إقناع المستمعين بأن الوحش[٢] ٦٦٦ المذكور في [سفر الرؤيا ١٣:١٨]، وهو آخر أسفار العهد الجديد هو البابا الذي هو نائب عن الله في الأرض. إنه من غير اللائق لنا نحن المسلمين أن نخوض في هذه المباحثات بين الروم الكاثوليك والبروتستانت. وبهذه المناسبة إن الكتاب المقدس المسيحي يكشف عن آخر شرح للوحش ٦٦٦ هو دكتور هنري كيسنجر. إن العلماء المسيحيين في مهارتهم لا يصيبهم كلل في مساعيهم لتحقيق دعواهم.

---

(١) إشارة إلى موسى عليه السلام.

(٢) المتضلعون في شرح التوراة يجعلون أهمية متدرجة للرقم مع الأبجدية الإنجليزية، فلكي يحصلوا على الرقم ٦٦٦ فيبدءون بالأبجدية a = 6، b = 12، c = 18، وبهذا التدرج الرقمي يحصلون على رقم الوحش ٦٦٦ فإذا هو كيسنجر. k = 66 + i = 59 + s = 114 + s = 114 + i = 59 + n = 84 + g = 42 + e = 30 + r = 108 فيكون الناتج الإجمالي = ٦٦٦ .

إن محاضرات القس هيتين Hiten أرشدتني لأن أسأل إذا كان الكتاب المقدس قد أنبأ بأمور كثيرة ليس فحسب باستثناء « البابا وإسرائيل » فإنه بالتأكيد لابد أن يتضمن أشياء يخبرنا بها عن الرحمة العظمى المهداة للجنس البشري محمد ﷺ.

وكإنسان حديث السن شرعت في البحث لأجد الجواب. وقابلت قسيسًا بعد قسيس، وواظبت على حضور محاضرات، وقرأت كل شيء يقع بين يدي مما له صلة بمجال تنبؤات الكتاب المقدس، وفي هذه الليلة سأحكي لكم إحدى المقابلات الشخصية مع قسيس كنيسة الإصلاح الهولندية.

الرقم ١٣ السعيد Lucky Thirteen

دُعيت إلى بلدة ترانسفال لإلقاء محاضرة بمناسبة مولد النبي العظيم محمد ﷺ، عالمًا أنه في هذه المقاطعة من الجمهورية أن اللغة الإفريقية واسعة الانتشار، حتى بين بني قومي، وحرصت على أن يكون لدى معرفة ولو سطحية بهذه اللغة حتى أشعر على الأقل بأنني في وطني مع الناس. وتناولت التليفون مباشرة وبدأت الاتصال بالكنائس التي تتكلم باللغة الإفريقية وشرحت مقاصدي للقساوسة الذين اهتممت أن يكون بيننا حوار، ولكنهم رفضوا طلبي بأعذار شبه مقبولة. وكان قسيس الرقم ١٣ هذا رقمي السعيد ، أن المكالمة الثالثة عشرة جاءتني بالفرج والبشر. لقد وافق القس فان هيردن لمقابلتي بمنزله في يوم السبت بعد الظهر ولابد على أن أرحل إلى ترنسفال.

لقد استقبلني في شرفة منزله الرحيبة بترحيب وود وقال إذا لم أمانع إنه يود حضور حميه من Free State البالغ من العمر سبعين عامًا للمشاركة معنًا في المباحثات ولم أمانع في ذلك. وجلس ثلاثتنا في قاعة مكتبة القسيس.

لماذا لا شيء Why Nothing

تصنعت سؤالًا: ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد؟ وبلا تردد. أجاب لا شيء. لماذا لا شيء؟ ووفقًا لشروحاتكم فإن الكتاب المقدس مليء بكثير من التنبؤات فيخبر عن قيام دولة السوفيت الروس وعن الأيام الأخيرة ، وحتى عن البابا كنيسة الروم الكاثوليك؟ فقال « نعم ولكن لاشيء عن محمد ﷺ » فسألت ثانية لماذا لا شيء؟ بكل تأكيد فإن هذا الرجل محمد الذي علم وأخبر المجتمع العالمي من ملايين المؤمنين الذين

يثقون ببعثته رسولًا نبيًا بهذه الأمور الثلاثة:

١- معجزة ولادة يسوع المسيح.

٢- أن عيسى ابن مريم هو المسيح؟

٣- أن عيسى وهب الحياة للموتى بإذن الله، وأنه منح البصر للذين ولدوا عُميًا ، وطهر البرصاء بإذن الله.

بكل تأكيد هذا الكتاب المقدس لابد أن يتضمن أشياء ليخبرنا بها عن هذا المرشد العظيم الذي تحدث حديثًا طيبًا عن يسوع المسيح وأمه مريم.

أجاب الرجل المسن من Free State يا بني لقد قرأت الكتاب المقدس لخمسين سنة مضت فإذا كان هناك ذكر عنه. كنت قد علمته ».

لا واحدة بالاسم! Not one by Name!

استفسرت: بحسبك أليس هناك مئات التنبؤات بشأن مجيء يسوع المسيح في العهد القديم؟ أقحم القس نفسه قائلًا: « لا مئات ، بل آلاف » وتحدثت « إنني لن أجادل في الألف نبؤة وواحدة في العهد القديم فيما يتعلق بمجيء يسوع المسيح ، ذلك لأن كافة مسلمي العالم قد سلموا به الآن دون شهادة أية نبؤة كتابية. فإننا المسلمين قد سلمنا به تصديقًا لمحمد ﷺ وحده، ويوجد في العالم اليوم مالا يقل عن ألف مليون من أتباع محمد ﷺ ، أولئك الذين يحبون ويوقرون ويجلون رسول الله العظيم يسوع المسيح » دون الحاجة إلى المسيحيين لإقناعهم بأساليب الجدل الكتابي وبعيدًا عن آلاف النبؤات المتصلة به. هل يمكن فضلًا منك أن تعطيني نبؤة واحدة مضبوطة حيث ذكر يسوع بالاسم؟ إن التعبير المسيا المترجم بالمسيح ليس باسم ولكنه لقب. هل توجد نبؤة مفردة حيث تقول إن اسم المسيا سيكون يسوع. وأن اسم أمه سيكون ماري.وما كان يُظن أنه أباه سيكون يوسف النجار، وأنه سيولد في حكم هيرودس الملك.. إلخ.

أجاب القس « لا. لا يوجد مثل هذه التفاصيل ». إذن كيف تستنتج أن هذه الآلف من التنبؤات تنسب إلى يسوع؟ ».

ما النبؤة؟ What is Prophecy?

أجاب القس قائلًا «أنت تدرك أن التنبؤات هي الكلمات التصويرية لأي شيء سيحدث في المستقبل. وعندما يتحقق هذا الشيء فعلًا فإننا ندرك بوضوح إنجاز هذه التنبؤات تلك التي سبق الإخبار بها سلفًا» وقلت: ما تفعله في الحقيقة هو أنك تستنتج، أنك تناقش، أنك تضع اثنين اثنين معًا» قال: «نعم» قلت: إذا كان هذا ما تفعله مع ألف نبؤة لتأكيد دعواك لاعتبارات الأصول الحقيقية ليسوع، فلماذا لا نختار هذا المنهج بالنسبة لمحمد ﷺ؟» وافق القس على هذا الرأي العادل والمنهج المعقول للتعامل مع المشكلة.

وطلبت منه أن يفتح الكتاب عن [سفر التثنية١٨:١٨] وقد فتح الكتاب عن هذا النص فقرأ النص من الذاكرة باللهجة الإفريقية لأنه أراد أن يمارس هذه اللهجة ولو قليلًا، وهي لغة الطبقة الحاكمة في جنوب إفريقيا.

وإليك النص في الترجمة العربية:

«أقيم لهم نبيًا من وسط اخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه» [تثنية ١٩،١٨:١٨].

نبيًا مثل موسى Prophet Like Moses

بعد أن تلا النص عن ظهر قلب باللغة الإفريقية، اعتذر لعدم دقة النطق. أكد لي القس أنني أديت أداء حسنًا. استفسرت «لمن تنتمي هذه النبؤة؟» وبدون تردد ولو طفيف أجاب القس: «يسوع». فسألت: لماذا يسوع؟ إن اسمه غير مذكور هنا؟ أجاب القس: بما أن النبؤة هي الوصف التصويري أو الكلمة التصويرية لأمور ستحدث في المستقبل فإننا ندرك أن تعبيرات النص تصفه وصفًا سديدًا. أنت ترى أن أعظم هذه العبارات في هذه النبؤة هي (مثلك)- مثل- موسى- سألت: «فهل يسوع مثل موسى». بأي كيفية يشبه يسوع موسى؟

فكان الجواب: باديء ذي بدء كان موسى يهوديًا وكذلك كان يسوع يهوديًا. ثانيًا: كان موسى نبيًا وكذلك كان يسوع نبيًا. ومن ثم فإن يسوع يشبه موسى وهذا بالضبط ما أخبر به الله موسى «مثلك» سألت: «أتستطيع أن تفتكر تشابهات أخرى بين يسوع

وموسى ». قال القس إنه لا يفتكر شيئًا. فأجبت: إذا كان هذان هما المعيار لاكتشاف مرشح لهذه النبوّة من [سفر التثنية١٨:١٨]. إذن ففي مثل هذه الحالة يمكن انطباق المعيارين على أي أحد ممن يلي من أنبياء الكتاب شخصًا يشابه موسى، سليمان، أشعياء، حزقيال، دانيآل، هوشع، يوئيل، ملاخي، يوحنا المعمدان.. إلخ. ذلك لأنهم جميعًا يهود مثلما هم أنبياء. فلماذا لا نطبق هذه النبوّة على أحد من هؤلاء الأنبياء، ولماذا يسوع فقط؟ لماذا نهيئ السمك لشخص والدجاج لآخر؟ فلم يجب القس. فاستأنفت قائلًا « أنت تدرك استنتاجاتي وهي أن يسوع على الأغلب لا يشابه موسى. فإذا ما كنت مخطئًا فأرجو أن تردني إلى الصواب.

ثلاثة امور غير متشابهة Three Unlikes

هكذا قلت وحاججته: **في البداية:** أن يسوع لا يشابه موسى بسبب مقتضى عقيدتكم أن يسوع هو الإله المتجسد، ولكن موسى لم يكن إلهًا ، أهذا حق؟، أجاب « نعم » قلت: بناء على ذلك فإن يسوع لا يشابه موسى!

ثانيًا: بمقتضى عقيدتكم « مات يسوع من أجل خطايا العالم » [رومية ٥:٨] ولكن موسى لم يكن ليموت من أجل خطايا العالم. أهذا حق؟ أجاب ثانية « نعم » فقلت: « لذلك فإن يسوع لا يشابه موسى ».

ثالثًا: بمقتضى عقيدتكم ذهب يسوع إلى الجحيم لثلاثة أيام[1]، ولكن موسى لم يُكلف بالذهاب إلى الهاوية. أهذا حق؟ أجاب برقة « ن ع م » واستنتجت « ومن ثم فإن يسوع لا يشابه موسى! ».

---

(١) جاء في إنجيل نيقوديموس أن آدم وإبراهيم والأنبياء استقروا في الجحيم بعد الموت إلى أن نزل إليهم المسيح ثم صعد بهم إلى الفردوس في السماء حيث قابلوا ثلاثة من بنى آدم لم يذوقوا الجحيم، وهم: أخنوخ وإيليا واللص الذي قيل أنه صلب مع المسيح وكان كريماً معه. ويقول هذا الإنجيل في نزول المسيح إلى الجحيم: « وجاء ملك المجد (المسيح) ووطأ الموت بقدميه وأمسك بأمير الجحيم وحرمه من كل قوته وأخذ أبانا الأرضي آدم معه إلى مجده-١٧: ١٣»، « ولا شك أنه يوجد أساس قوي لعقيدة نزول المسيح إلى الجحيم- التي كان يؤكد عليها بعض كبار علماء المسيحية القدامى مثل جيروم » (The lost Books of The Bible) الكتب المفقودة من الكتاب المقدس- شركة النشر العالمية- نيويورك، عام ١٩٢٦، صفحتي ٨٢،٨٥، فهذا بولس بتكلم عن هزيمة الموت والهاوية « أين شوكتك يا موت. أين غلبتك يا هاوية » (كورنثوس أولى١٥:٥٥).

ولكن أيها القس ، استأنفت حديثي ، هذه ليست حقائق غامضة، بل حقائق راسخة. حقائق ملموسة. إنها مجرد قضايا الإيمان فوق مَن مِن الصغار يمكن التعثر والسقوط. دعنا نتناقش في أمور بسيطة للغاية حتى إذا دعوت الصغار للإصغاء إلى هذه المناقشة سوف لا يجدون صعوبة في متابعتها. فهيا بنا؟، كان القسيس مطمئنًا سعيدًا بهذا الاقتراح.

١- الأب والأم Father and Mother

كان لموسى والدان (وأخذ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عمته زوجته له. فولدت له هارون وموسى) [خروج ٦:٢٠]. وكذلك محمد كان له أب وأم،ولكن يسوع كان له أم فقط وليس له أب بشري. أهذه حقيقة؟ قال: نعم، ثم قال باللغة الإفريقية: ومن ثم فإن يسوع لا يشابه موسى (والآن فإن القارئ سيفطن بأنني استعملت اللغة الإفريقية فقط بقصد التجربة وسوف أكف عن استخدامها في هذا السرد).

٢- الميلاد المعجز Miraculous Bizth

إن موسى ومحمد ولدا ولادة عادية بالأسلوب الطبيعي، مثال ذلك: الاقتران الطبيعي بين الرجل والمرأة؛ ولكن يسوع خلق بالقدرة الإلهية المميزة. فلتتذكر ذلك بأن الإنجيل يقول في [إنجيل متى ١:١٨]: « أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا. لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وُجدت حبلى من الروح القدس » وكذلك القديس لوقا يخبرنا في إنجيله عندما بُشرت مريم بالخبر السعيد بولادة الابن القدوس فإنها ناقشت الملاك قائلة: « كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلًا. فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضًا القدوس المولود منك يدعي ابن الله » [لوقا ١:٣٤،٣٥].

إن القرآن الكريم يؤكد المعجزة الإلهية في ولادة يسوع المسيح بعبارات أكثر نبلًا وروعة في الإجابة على استفسارها المنطقي. فيقول الله سبحانه:

﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ * وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا

﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران، الآيات٤٥-٤٧].

ليس من الضروري على الله أن يغرس ذرية في الرجل أو في الحيوان ، إن الله فقط يشاء وما يشاء يكون هذا هو الرأي الإسلامي بشأن مولد يسوع المسيح ».

(عندما قارنت بين النص القرآني والنص الكتابي بشأن مولد يسوع المسيح مع رئيس جمعية الكتاب المقدس في مدينتنا الكبرى وعندما طلبت أي النصين تختار لتقدمه لابنتك. النص القرآني أم النص الكتابي؟. انحنى الرجل برأسه وأجاب: النص القرآني). وباختصار قلت للقسيس « أحقًا ولد يسوع ولادة معجزته كما أنها ضد الولادة العادية الطبيعية التي وُلد بها موسى ومحمد؟ أجاب بكبرياء « نعم! » فأجبت من ثم فإن يسوع المسيح لم يكن مثل موسى ولكن كان محمد مثل موسى وإن الله قال لموسى في [سفر التثنية١٨:١٨] « مثلك » (مثلك، مثل موسى) وكان محمد مثل موسى.

٣- عقد الزواج Marriage Ties

لقد تزوج موسى ومحمد وأنجبا أولادًا. ولكن ظل يسوع المسيح ، أعزبًا كل أيام حياته أحقًا هذا؟ أجاب القس: « نعم ». فأجبت: إذن يسوع ليس مثل موسى ولكن محمد مثل موسى.

٤- يسوع[1] رفضه الناس Jesus Rejected by his People

لقد كان كل من موسى ومحمد مُسلَّمًا به كأنبياء لشعوبهم في حياتهما ومما لا ريب فيه أن اليهود تسببوا في معاناة لموسى لا حد لها وتذمروا عليه في البرية « فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة. وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بني إسرائيل » [عدد ١٤:١،٢] ولكنهم كأمة اعترفوا بأن موسى رسول الله إليهم « فخلص الرب في ذلك اليوم إسرائيل من يد المصريين. ونظر إسرائيل المصريين أمواتًا

---

(١) حقيقة الأمر أن يسوع واجه نوعين من الناس وهما الشعب الذي لا حول له ولا قوة، والرؤساء الذين يتسلطون على الشعب ويفرضون إرادتهم ولعل معجزة إحيائه لعازر من الأموات بإذن الله كشفت عن هذين النوعين:

(١) « فكثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم ونظروا ما فعل يسوع آمنوا به » [يوحنا ١١:٤٥].

(٢) « فجمع رؤساء الكهنة والفريسيون مجمعاً.. فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه » [يوحنا ١١:٤٧-٥٣]. « فلم يكن يسوع أيضاً يمشي بين اليهود علانية » [يوحنا ١١:٥٤]. وهذا هو الاحتياط!

على شاطئ البحر. ورأى إسرائيل الفعل العظيم الذي صنعه الرب المصريين. فخاف الشعب الرب وآمنوا بالرب وبعبده موسى » [خروج ١٤:٣٠،٣١].

إن حادثة خروج بني إسرائيل من مصر كانت المعجزة الدائمة التي يذكرهم بها الله بنجاتهم « أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي » [خروج ٢٠:٢،٣].

وأن المشركين من العرب جعلوا من حياة محمد حياة غير ممكنة لقد عانى الكثير على أيديهم، وبعد ثلاث عشرة سنة دأب في مكة بالدعوة بالتوحيد دون ما كلل أو ملل رغم جحيم الاضطهاد اضطر إلى الهجرة من أحب الأراضي إلى قلبه أرض مولده مكة المكرمة إلى يثرب (المدينة المنورة). ولكن قبل وصيته قبل وفاته كانت أمة العرب بأسرها قد سلمت به رسولًا نبيًا. وبمقتضى الكتاب المقدس هذا القول «إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله » [يوحنا١:١٠].

وحتى اليوم وبعد ألفي سنة فإن خاصته اليهود برُمتهم قد رفضوا. أحقًا هذا؟ أجاب القس « نعم » فقلت: من ثم فإن يسوع لم يكن مثل موسى ولكن محمد ﷺ مثل موسى.

٥- مملكة تهتم بالأمور الأخروية "Other-Worldly" Kingdom

إن موسى ومحمد ﷺ كانا نبيين مثلما كان زعيمين. وأعني بالنبوة الإنسان الذي يُوحي إليه برسالة إلهية لترشيد الإنسان. وهذا الترشيد يسلم إلى الله خالق الجنس البشري كما أوحى إليه دون زيادة أو حذف.

أما الزعيم فأعني به إنه الإنسان الذي له سلطان الحياة والموت على شعبه. إنها زعامة روحية سواء كان الإنسان متوجًا كملك أم لا. أو إذا كان سيظل أبدًا يخاطب بأنه ملك أو سلطان. فإذا اقتدر إنسان بامتياز على توقيع عقوبة الإعدام فهو ملك. وكان موسى يملك هذا السلطان.

أتذكر ذلك الإسرائيلي الذي كان يحتطب في يوم السبت وأمر موسى برجمه حتى مات [عدد١٥:٣٦].

وهناك جرائم أخرى مذكورة في الكتاب المقدس تم توقيع عقوبة الإعدام بالرجم عليها بإيعاز من موسى (قصة ابن الإسرائيلية الذي جدف على اسم الله) [لاويون ٢٤:١٠-١٦]، هذا

فضلًا على أمر موسى بإعدام عباد العجل [خروج٣٢:٢٦،٢٧][١].

وكذلك محمد ﷺ كان له أيضًا سلطان الحياة والموت على المؤمنين.

جاء في القرآن الكريم قوله سبحانه:

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء، آية٦٥].

وبالكتاب المقدس دلائل لأشخاص أعطاهم الله موهبة النبوة فقط ولكنهم لم يكونوا في مركز لتطبيق توجيهاتهم. البعض من هؤلاء رجال الله القديسين الذين لا حول لهم ولا قوة في مواجهة مواقف عسيرة ونبذ رسالتهم وتوجيهاتهم هؤلاء الأنبياء: لوط، يونان، دانيآل، عزرا، يوحنا المعمدان؛ هؤلاء استطاعوا تبليغ الرسالة ولكنهم لم يُلزموا بالشرع. إن يسوع المسيح النبي القدوس بكل أسف ينتمي لهذا النسق من الأنبياء. إن إنجيل المسيحيين يؤيد هذا عندما سحبوا المقبوض عليه كان يُظن أنه يسوع وقدموه إلى الوالي الروماني بيلاطس البنطي بتهمة التمرد. أكد على موضوع[٢] مقنع في دفاعه ليدحض التهمة الباطلة ضده «أجاب يسوع مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يُجاهدون لكي لا أسلم إلى اليهود. ولكن الآن ليست مملكتي من هنا» [يوحنا ١٨:٣٦] هذا الدفاع أقنع بيلاطس (الوثني) بأن يسوع ربما لم يكن في تملك تام لقواه العقلية وإنه لم يلفت النظر إليه بأنه خطر على الحكم فادعى ملكوتًا روحيًا فقط، وبمعنى آخر ادعى أنه نبي إلى اليهود. أحقًا هذا؟ أجاب القس «نعم». قلت: من ثم فإن يسوع ليس شبيه لموسى بل محمد ﷺ مشابه لموسى».

٦- لا شريعة جديدة No New Laws

إن موسى ومحمد ﷺ أتيا بشريعة جديدة وأحكام جديدة لشعبيهما وإن موسى لم

---

(١) القرآن الكريم يشير إلى هذه الحادثة فيقول الله سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة آية ٥٤].

(٢) جاء في إنجيل [يوحنا ٥:٤٥] إقرار صريح أن يسوع لا يملك من الأمر شيئاً قائلاً «لا تظنوا أني أشكوكم إلى الآب يوجد الذي يشكوكم وهو موسى الذي عليه رجاؤكم. لأنكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني. فإن كنتم لا تُصدقون كتب ذاك فكيف تصدقون كلامي» [يوحنا ٥:٤٥-٤٧].

يعط بني إسرائيل الوصايا العشر ولكن طقوسًا شاملة مؤكدة لهداية الناس. وجاء محمد ﷺ إلى شعب يغط في الهمجية والجهالة. إنهم يتزوجون أمهاتهم[١]، واشتهروا بوأد البنات، وأنهم مدمنون الخمر، زناة عبدة أوثان ومولعون بالميسر بحسب ترتيب الأيام[٢].

ويصف جيبون Gibbon العرب قبل الإسلام في كتابه (انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية) فيقول: العرب قبل الإسلام «إنسان وحشي غالبًا عديم الإحساس يصعب تمييزه عن باقي الخليقة الحيوانية. وبصعوبة بالغة لا يوجد أي شيء للتمييز بين الإنسان والحيوان في ذلك الوقت كانوا حيوانات في صور إنسان[٣].

من هذه الخسيسة البربرية فإن محمد ﷺ كما يقول توماس كارليل Thomas Carlysle قد شرف العرب فجعلهم حاملي مشاعل النور والعلم.

ولأمة العرب كان المولد من الظلمات إلى النور. وأصبحت شبه جزيرة العرب حياة متجددة بواسطتهم. قوم رعاة فقراء. طوافون. مغمورون في صحرائهم منذ بدء الخليفة.

انظر هؤلاء المغمورين أصبحوا مشهورين عالميين وهده الرقعة الصغيرة من الأرض قد نمت وصارت العالم الفسيح. وفي خلال قرن من الزمان بلغت العروبة إلى غرناطة بإسبانيا وامتدت إلى دلهي بالهند تنظر وتلمح في بهاء ومجد بأس ويشرق نور العباقرة وتشع العزبية بأنوارها على أعظم مساحة في العالم..، والحقيقة هي أن محمدًا ﷺ أعطى شعبه الشريعة والأحكام التي لم يكن لهم بها علم من قبل.

إن شهادة كارليل قد أشار إليها القرآن الكريم في قوله سبحانه:

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران، آية ١٦٤].

---

(١) كان بنو إسرائيل هكذا (١) رأو بين يضطجع مع زوجة أبيه يعقوب [تكوين ٣٥:٢٢]؛ أبشالوم يضطجع مع سراري أبيه داود [صموئيل الثاني٢٢:١٦] أدونيا يطلب زوجة أبيه داود من بتشبع أم سليمان [الملوك الأول٢:١٧].

(٢) إنه العالم القديم قبل الهداية إلى التوحيد. اقرأ بتدبر ما جاء بالرسالة إلى أهل رومية [١٣:١١-١٤].

(٣) هذا هو الفكر الغربي المتعصب ضد العرب وكان لابد من التعقيب، فالعرب في الجاهلية امتازوا بصفات أبقى عليها الإسلام. وهم ليسوا بهذه الصورة المقززة، بل الرومان في عصر الإمبراطورية الرومانية كانوا في جاهليتهم ووثنيتهم لا يُفرقوا عن حيوانات الغابات.

وبخصوص يسوع المسيح عندما ارتاب فيه اليهود ربما أن يكون محتالًا بأهداف للمروق عن الدين الحق وتحريف تعاليمهم. الأمر الذي اقتضى من يسوع الميسح أن يبذل جهودًا جبارة ليثبت لهم أنه لم يأت بدين جديد. بشريعة جديدة. وبأحكام جديدة على الإطلاق. واقتبس كلماته التي نطق بها قائلًا « لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل. فإني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل » [متى١٨:٥،١٧]

وبعبارة أخرى إنه لم يأت بأي شريعة جديدة أو أي أحكام جديدة، إنما جاء ليكمل الشريعة القديمة. هذا ما أراده يسوع أن يفهموه. إذا لم يكن مستهزئا بهم محاولًا التمويه لتوطيد دين جديد تحت حناجرهم (down their throats). لا. إن رسول الله هذا لا يمكن أن يلجأ لأمور دنسة لإفساد دين الله، إنه هو شخصيًا تمم الشريعة. فحافظ على الوصايا ووقر السبت وحفظه. في أي وقت يقدر يهودي واحد أن يشير إليه بإصبع الاتهام قائلًا: لماذا لا تصوم؟ » أو « لماذا لا تغسل يديك قبل أن تكسر الخبز؟ » هذه التهم كانت توجه دائمًا ضد التلاميذ. يقول متى في إنجيله « حينئذ جاء إلى يسوع كتبة وفريسيون الذين من أورشليم قائلين. لماذا يتعدى تلاميذك تقليد الشيوخ. فإنهم لا يغسلون أيديهم حينما يأكلون خبزًا » [متى١:١٥،٢]. ولكن لم تكن هذه التهم ضده أبدًا. ذلك لأنه كيهودي صالح حافظ في توقير على الشريعة، شريعة الأنبياء الذين سبقوه. وباختصار فإنه لم ينشئ دينًا جديدًا ولا أتى بشريعة جديدة مثل موسى ومحمد - ﷺ- أليس هذا حقًا » سألت القس فأجاب « نعم » فقلت: من ثم فإن يسوع ليس مثل موسى ولكن محمد مثل موسى.

٧- كيف كان رحيلهم How They Departed

إن كلا من محمد وموسى قد توفاهم الله وفاة طبيعية، ولكن وفقًا للعقيدة المسيحية فإن يسوع مات شر ميتة بقتله على الصليب. أليس هذا حقًا؟ أجاب القس « نعم » فأثبت من ثم أن يسوع ليس مثل موسى ولكن محمد مثل موسى.

٨- المقام السماوي Heavenly abode

إن كلا من محمد وموسى يرقد في قبره على الأرض، ولكن طبقًا لتعاليمكم فإن يسوع المسيح يجلس (عن يمين قوة الله) - [لوقا٢٢:٦٩]. أهذا حقًا؟ وافق القس وأجاب

« نعم ». فقلت: من ثم فإن يسوع ليس مثل موسى، بل محمد ﷺ مثل موسى.

وبعد هذا الحوار المنطقي والمحير استطرد السيد/ أحمد ديدات حديثه في شرح نص النبؤة شرحًا منطقيًا موضوعيًا فقال:

١- إسماعيل الابن البكر Ismael The First Born

بما أن القسيس قد وافق في استسلام لكل موضوع. قلت أيها القس للآن ما تناولته إنما للبرهنة فقط على موضوع واحد من النبوة كلها ذلك بتحقيق العبارة « مثلك » أي « مثل موسى ». إن النبؤة أوفر جدًا من هذه العبارة المفردة، هذه النبوة هي « أقيم لهم نبيًا من وسط اخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » [تثنية١٨:١٨].

إن التركيز على هذه الكلمات « من وسط اخوتهم مثلك » إن الخطاب لموسى وشعبه اليهود كجنس ذو شخصية معنوية وهكذا عندما تقول النبوة « اخوتهم » فهي تعني يقينًا العرب. إنك تفطن بأن الكتاب المقدس يتحدث عن إبراهيم بأنه خليل الله(١). كان لإبراهيم زوجتان- سارة وهاجر. ولدت هاجر لإبراهيم ولدًا. إنه الابن البكر « ودعا إبراهيم اسم ابنه الذي ولدته هاجر إسماعيل » [تكوين١٦:١٥]. « فأخذ إبراهيم إسماعيل ابنه.. وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين خُتن في لحم غرلته وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين خُتن في لحم غرلته. وفي ذلك اليوم عينه خُتن إبراهيم وإسماعيل ابنه » [تكوين١٧:٢٣-٢٦].

وحتى من العمر ١٣ سنة كان إسماعيل الابن الوحيد من نسل إبراهيم عندما أقر الله الميثاق مع إبراهيم(٢).

ولقد وهب الله إبراهيم ابنًا آخر من سارة أسماه إسحاق، الذي كان أصغر بكثير من أخيه إسماعيل.

٢- العرب واليهود Arabs and Jews

إذا كان إسماعيل وإسحاق أبناء الوالد نفسه إبراهيم، إذن فهما أخوان وهكذا فإن

---

(١) (لنسل إبراهيم خليلك إلى الأبد) [أخبار الأيام الثاني٢٠:٧]؛ (نسل إبراهيم خليلي) [أشعياء٤١:٨].

(٢) (أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور من الأمم) [تكوين١٧:٤].

أبناء أحدهما هم إخوة لأبناء الآخر. إن أبناء إسحاق هم اليهود وأبناء إسماعيل هم العرب. وبناءًا على ذلك فإنهم اخوة أحدهما للآخر. ويؤكد الكتاب المقدس هذه الحقيقة « وأمام جميع اخوته يسكن » [تكوين١٦:١٢].

وعند وفاة إسماعيل تقول التوراة: « وهذه سنو حياة إسماعيل. مئة وسبع وثلاثون سنة. وأسلم روحه ومات وانضم إلى قومه. وسكنوا من حويلة إلى شور التي أمام مصر حينما تجئ نحو أشور. أمام جميع اخوته[1] نزل » [تكوين٢٥:١٧،١٨].

إن أبناء إسحاق هم اخوة لأبناء إسماعيل وبنفس النمط فإن محمدًا من وسط اخوة بني إسرائيل ذلك لأنه من سلالة إسماعيل بن إبراهيم. هذا بالحقيقة كما تنبئ به النبوة « أقيم لهم نبيًا من وسط اخوتهم » [تثنية١٨:١٨]. وهناك تذكر النبوة بوضوح أن النبي الآتي الذي هو مثل موسى والذي سيظهره الله ليس من (أبناء بني إسرائيل) ولا من (بين أنفسهم) ولكن (من وسط اخوتهم) من ثم كان محمدًا هو من وسط اخوتهم.

٣- وأجعل كلامي في فمه Words in the Mouth

تستأنف النبوة قولها « وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » [تثنية١٨:١٨]. ماذا تعنيه النبوة « وأجعل كلامي في فمه » أنت تشاهد عندما أسألك أيها القس أن تفتح التوراة على سفر التثنية، الإصحاح الثامن عشر، والعدد الثامن عشر في البداية، وإذا طلبت منك أن تقرأ، وإذا ما قرأت هل أجعل كلامي في فمك؟ أجاب القس: « لا ». ولكن مستأنفًا كلامي « فإذا أردت أن أعلمك لغة باللسان العربي » تلك اللغة التي لا تعلم عنها شيئًا. فإذا ما طلبت منك أن تقرأ أو تتلو القراءة عني فيما أنطق به على سبيل المثال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص]

أما أضع هذه الكلمات التي لم تسمع عنها من قبل عن لسان أجنبي التي تنطق بها الآن. في فمك؟

---

(١) إن المراد من [إخوتهم] أبناء العمومة لقول التوراة « وأوص الشعب قائلاً أنتم مارون بتخم اخوتكم بني عيسو الساكنين في سعير » [تثنية٢:٤] « وأرسل موسى رسلاً من قادش إلى ملك أدوم. هكذا يقول أخوك إسرائيل قد عرفت كل المشقة التي أصابتنا » [عدد ٢٠:١٤].

وافق القس قائلًا بالحق أنه هكذا. ثم قلت وبأسلوب مشابه في تنزيل القرآن كان جبريل يجعل كلام الله في فم نبيه محمد ﷺ وحيًا فنزل به جبريل على قلب الرسول ليكون من المرسلين. والنص من التوراة يقول « وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » [تثنية١٨:١٨].

إن التاريخ يحدثنا عن محمد ﷺ عندما بلغ من العمر أربعين عامًا كان يتعبد في غار حراء. الذي يبعد حوالي ثلاثة أميال شمال مدينة مكة المكرمة.

في هذا الغار نزل إليه جبريل رئيس الملائكة في ليلة ٢٧ من رمضان شهر الصيام المبارك وأمره بلسان عربي مبين قائلًا: اقرأ. امتلأ محمد ﷺ رعبًا ودهشة وحيرة. فأجاب قائلًا: ما أنا بقارئ. فأعاد عليه جبريل أمره قائلًا: اقرأ، ثم أعاد ثالثة قائلًا: أقرأ باسم ربك الذين خلق.

والآن قد أدرك محمد ﷺ أن ما أمره به الملاك إنما يعيد تلاوة نفس الكلمات التي وضعها في فمه ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [سورة العلق، الآيات ١-٥] هذه الآيات الخمس هي أول نزول القرآن الكريم. وهي صدر سورة العلق.

٤- الشاهد الصادق الأمين The Faithful Witness

وعلى الفور صعد عنه الملاك. واندفع محمد ﷺ إلى بيته في رعب وجسمه كله يتصبب عرقًا. وطلب من زوجته الوفية السيدة خديجة أن تدثره بغطاء، وعندما استعاد سكينته حكى لها ما رآه وما سمعه فآمنت به وأكدت أن الله لن يسمح بوقوع سوء عليه.

أهذه الاعترافات الصريحة أهي من دجال؟ وهل الدجالون يقدرون على الاعتراف بأن ملاك الله نزل إليهم برسالة من الأعالي. وأنهم يرتعبون مأخوذين من هول الموقف وأنهم يتصببون عرقًا ويندفعون إلى منازلهم وإلى زوجاتهم لاستعادة سكينتهم؟

إن أي ناقد جهبذ يمكن أن يستنتج من ردود الفعل ومن الاعترافات الصريحة إلا أنها من إنسان صادق. إنسان أمين. رجل الحق. شريف. عادل. صادق أمين.

في الثلاثة والعشرين عامًا من حياته النبوية نزل جبريل بالقرآن الكريم على قلب محمد ﷺ ليكون من المنذرين، أليس هذا تصديقًا لنبوءة موسى « وأجعل كلامي في فمه

فيكلمهم بكل ما أوصيه به » [تثنية١٨:١٨]. لقد كان لنزول الوحي[1] أثراً في الفؤاد والعقل لا بمحي ولا يزول، ولقد أم رسول الله صحابته الأوفياء أن يكتبوا عنه القرآن الكريم فور نزوله منجمًا فضلًا عن حفظه في الصدور واستظهاره فكتبوا القرآن على جريد النخيل وعلى الجلود وعلى عظام كتف الحيوان. وجمع القرآن بترتيبه التوقيفي قبل وفاة الرسول ﷺ ذلك الجمع الذي نجده اليوم في المصحف الشريف.

إن القرآن الكريم هو في الحقيقة إنجاز لنبوؤة موسى عليه السلام « واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » [تثنية١٨:١٨]. إنه الرسول النبي الأمي ﷺ. وضع جبريل الملاك القرآن الكريم في فمه باللفظ والمعنى واستظهره رسول الله كما نزل.

٥- النبي الأمي Un Lettered Prophet

إن اعتكاف محمد وتعبده في غار حراء المعروف اليوم بجبل النور واستجابته لبدء التنزيل وحيًا عن طريق جبريل الملاك إنما هو إنجاز لنبوؤة في [سفر اشعياء٢٩:١٢] هذا نصها: « أو يُدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة » الكتاب. القرآن « أو يُدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة » ﴿وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ﴾ [الأعراف، آية١٥٨]. (أو يُدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة) [اشعياء٢٩:١٢].

ويقول الله عن النبي الأمي في القرآن الكريم:

﴿ ... فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف، آية١٥٨].

(ويقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة) [أشعياء٢٩:١٢].

إن الكلمات (I pray thee أتوسل إليك. أرجوك) ليست في النسخة العبرية الأصلية، قارن مع نسخة الروم الكاثوليك نسخة ديوي Douay Version وكذلك مع النسخة القياسية (فيقول لا أعرف الكتابة) إنه Revised Standard Version الترجمة المضبوطة (ما أنا بقارئ) تلك الكلمات التي فاه بها محمد ﷺ مرتين للملاك جبريل

---

(١) قال الله سبحانه ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ * وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ * أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَـٰٓؤُاْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الشعراء، الآيات١٩٢-١٩٧].

رئيس الملائكة عندما طلب منه قائلًا (اقرأ).

دعني أقتبس النص بالكامل دون كسر من طبعة سانت جيمس أو النسخة القياسية وهي الأكثر رواجًا.

« أو يُدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويُقال له اقرأ هذا فيقول لا أعرف الكتابة » [اشعياء٢٩:١٢].

ومن ألزم اللزوميات أن تعلم أنه لم تكن هناك نسخة عربية موجودة في القرن السادس الميلادي عندما عاش محمد ﷺ ودعا إلى سبيل الله! فضلًا عن ذلك أنه كان على الإطلاق أميًا لا يعرف القراءة ولا الكتابة وما علمه أحد كلمه. كان معلمه خالقه لقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾ [النجم، الآيات٣-٥]. ودون أي معرفة بشرية أخجل حكمه العلماء.

٦- تحذير خطير Grave warning

« أبصر ». قلت للقسيس. « كيف أن النبوؤة تنطبق تمامًا على محمد ﷺ كانطباق القفاز في اليد. ولم نبذل أقصى جهد في النبوءات لتحقيق إنجازاتها في محمد- ﷺ- أجاب القس قائلًا: إن جميع شروحاتك وتفسيراتك إنما هي فحص جيد جدًا ولكن ليست ذات أهمية حقيقية بسبب أننا المسيحيون نحرز على يسوع الإله المتجسد الذي خلصنا من عبودية الخطيئة »[(١)].

فسألت: « ليس خطيرًا وليس ذا شأن؟ » إن الله لن يفكر هكذا. إن الله تجاوز الكثير من الإزعاج للتدليل على تحذيراته لكي لا يكون للناس على الله حجة بعد التنبؤات، وإن الله ليعلم أن من الناس من هم مثلك أيها القس الذين بفلتة لسانهم وإرادة قلوبهم الهينة يحسمون ويُسقطون كلام الله ولهذا دعنا نتابع [تثنية١٨:١٨،١٩] في تحذير مريع: « ويكون أن الإنسان » (نبؤة ستحدث) « ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي

---

(١) إن هذه العقيدة هي من تشريعات بولس ويبرأ منها يسوع المسيح الذي أعلن قائلاً: « فاذهبوا وتعلموا ما هو إني أريد رحمة لا ذبيحة » [متي٩:١٣]. أما بولس فيقول: « وأما الآن إذ أعتقتم من الخطية ..» [رومية٢٣،٦:٢٢]، « ..لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه في ما كان ضعيفاً بالجسد فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية في الجسد » [رومية ٨:١-٧]؛ « المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا » [غلاطية١٤،٣:١٣].

يتكلم به باسمي أنا أطالبه » [تثنية١٨:١٩].

وفي النسخة الكاثوليكية تنتهي بالعبارة (سأكون المنتقم)= (أنا أطالبه) في النسخة البيروتية. ألا تروعك هذه العبارة! (سآخذ بالثأر منه= سأنتقم) ألا تقذف في قلبك الرعب! إن الله الكلي الإرادة يتوعد بالنقمة. نحن نرتجف بضربات القلب إذا ما هددنا سفاح! ومع هذا فإنك لا تخشى وعيد الله (أنا أطالبه) في النسخة البروتستانتية (سأكون المنتقم) في النسخة الكاثوليكية.

إن معجزة المعجزات هو العدد التاسع عشر من الإصحاح الثامن عشر من سفر التثنية من التوراة. وفضلاً عن ذلك فيوجد إنجاز للنبؤة تنطبق بحذافيرها على محمد ﷺ. لاحظ الكلمات: « وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » [تثنية١٨:١٨].

وأنا أفتح المصحف المجيد، الترجمة الإنجليزية، للأستاذ عبد الله يوسف علي. أفتح المصحف على السورة رقم ١١٤ [سورة الناس]، آخر سورة من القرآن الكريم وأظهرت له مفتتح السورة « بسم الله الرحمن الرحيم » وكذلك ديباجة السورة رقم ١١٣ [سورة الفلق] فإن السورة تفتتح « بسم الله الرحمن الرحيم » فالسورة رقم ١١٢،١١١،١١٠ على التوالي في تنازل حتى السورة الأولى الفاتحة، فإنها نفس الديباجة كمفتتح للسورة « بسم الله الرحمن الرحيم ».

« وماذا تطلب النبؤة؟ » « فيكلمهم بكل ما أوصيه به » أي أنه سيكلمهم باسمي. وباسم من كان يتكلم محمد ﷺ؟ إنه كان يتكلم: بسم الله الرحمن الرحيم، إن النبؤة تنطبق حرفيًا على محمد رسول الله ﷺ.

إن ديباجة كل سورة من القرآن الكريم بسم الله الرحمن الرحيم. ما عدا سورة رقم ٩ [سورة التوبة] إن المسلم يبدأ حياته الشرعية اليومية بنفس الديباجة « بسم الله الرحمن الرحيم » ولكن المسيحيين يبدأون: « باسم الآب[1] والإبن والروح القدس » [متى

---

(١) هذه العبارة جاءت بين هلالين وأشير إليها بأنها لم ترد في أقدم النسخ.

ويقول أحمد ديدات تعليقاً عليها: « إن رجال اللاهوت المسيحيين عديمو المعرفة حتى في إدراك معرفة اسم الله لأن « الله » ليس اسم، « الآب » ليس أيضاً اسم.

اقرأ: « ما اسمه؟ » بقلم أحمد ديدات.

١٩:١٨].

وفيما يختص بـ [سفر التثنية ١٩:١٨،١٨:١٨]. فقد قدمت خمسة عشر بحثًا رشيدًا من جهة كيف أن هذه النبؤة تنسب إلى محمد فحسب دون عيسى عليهما الصلاة والسلام.

٧- المعمدان يناقض يسوع Baptist Contradicts Jesus

في سالف عصر العهد الجديد نجد أن اليهود ما زالوا يتوقعون إنجاز النبؤة [تثنية١٨:١٨] « مثلك »[1] (فرد مثل موسى) أشار إلى ذلك [يوحنا ١٩:١-٢٥].

(وهذه هي شهادة يوحنا حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولا ويين ليسألوه من أنت، فاعترف ولم ينكر وأقر أني لست أنا المسيح. فسألوه إذا ماذا . إيليا أنت، فقال لست أنا. أنبي أنت. فأجاب لا. فقالوا له من أنت لنعطي جوابًا للذين أرسلونا ماذا تقول عن نفسك. قال أنا صوت صارخ في البرية قوموا طريق الرب كما قال إشعياء[2] النبي. وكان المُرسلون من الفريسيين. فسألوه وقالوا له فما بالك تُعَمِّدُ إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي ».

عندما ادعى يسوع بأنه اليهود. بدأ اليهود يستفسرون عن أين كان إيليا؟ فإن لدى اليهود نبؤة مطابقة تلك التي تتنبأ بمجئ إيليا[3] المجيء الثاني قبل ظهور المسيح. لابد أن يأتي إلياس أولًا في مجيئه الثاني. وأثبت يسوع عقيدة اليهود قائلًا: « .. فأجاب يسوع وقال لهم إن إيليا يأتي أولًا ويرد كل شيء. ولكني أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه بل علموا به كل ما أرادوا. كذلك ابن الإنسان أيضًا سوف يتألم منهم. حينئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا[4] المعمدان » [متى ٩:١٧-١٣].

ووفقًا لما جاء في العهد الجديد فإن اليهود لن يكون الشعب لينطلي عليهم ادعاء من

---

(١) أشار إلى ذلك بطرس محققاً أن النبؤة تنطبق على يسوعَ المسيح [أعمال الرسل ٢٢:٣-٢٥] وهذا هو التحريف بالتأويل وتغيير المعنى. وهو استدلال متهافت- إبراهيم خليل أحمد.

(٢) استدلال من سفر [أشعياء ٣:٤٠].

(٣) [ملاخي٥:٤] « ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجئ يوم الرب اليوم العظيم والمخوف. فيرد قلب الآباء على الأبناء ».

(٤) أشار إلى ذلك لوقا في إنجيله على لسان جبرائيل الملاك في بشارته بيحيى لزكريا رئيس الكهنة وقتئذ [لوقا ١٣:١-١٧].

يدعي بأنه المسيا. وفي استقصائهم للحقيقة تكبدوا وعانوا معضلات قاسية ليجدوا مسيحهم الحقيقي. وهذه الحقيقة يثبتها يوحنا في إنجيله قائلًا:

« وهذه هي شهادة يوحنا » (المعمدان) « حين أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولا ويين ليسألوه من أنت. فاعترف ولم ينكر وأقر إني لست أنا المسيح » [يوحنا١:١٩-٢٠].

(إن اليهود كانوا يترقبون مسيحًا واحدًا لا اثنين في نفس الوقت. فإذا كان يسوع هو المسيح فإن يوحنا لا يمكن أن يكون مسيحًا) وهذا أمر طبيعي لأنه لن يكون مسيان في وقت واحد. « فسألوه إذا ماذا. إيليا أنت فقال لست أنا » [يوحنا ١:٢١] (هنا فإن يوحنا المعمدان يكذب يسوع؟ فإن يسوع يقول إن يوحنا هو إيليا، ويوحنا يعارضه وينكر ما نسبه إليه يسوع بأنه إيليا) واحد من اثنين يسوع أو يوحنا لا سمح الله قطعيًا لم يتكلم حقًا! ففي شهادة يسوع نفسه بأن يوحنا المعمدان كان أعظم أنبياء بني إسرائيل « ابتدأ يسوع يقول للجموع عن يوحنا.. لكن ماذا خرجتم لتنظروا أنبيا. نعم أقول لكم وأفضل من نبي. فإن هذا هو الذي كتب[1] عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدامك. الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان » [متى١١:٧-١١] .

ونحن المسلمين نعرف يوحنا المعمدان المسمى في القرآن الكريم بيحيي بن زكريا عليه السلام. ونحن نؤمن به ونوقره بأنه نبي الله حقًا. والنبي القدوس يسوع المسيح معروف عندنا باسم عيسى بن مريم عليه السلام. وهو في تقديرنا واحد من الرسل أولى العزم رسول الله الإله الكلي القدرة. كيف يمكن لنا نحن المسلمين أن ننسب كذبًا لأي أحد منهما؟ ونحن نترك هذه المشكلة بين يوحنا ويسوع للمسيحيين ليجدوا لها الحل لأن كتبهم المقدسة يتكاثر فيها التناقضات والاختلافات التي كانوا يدلسون بها زيادة بأنها « أقوال يسوع الغامضة » فنحن المسلمين حقيقة نهتم بالسؤال الأخير الذي طُرح إلى يوحنا المعمدان طرحه صفوة من اليهود قائلين: « أنبي أنت. فأجاب لا » [يوحنا ١:٢١].

(١) كُتب عنه [ملاخي ٤:٥-٦] « ها أنذا أرسل إليكم إيليا النبي قبل مجيء الرب العظيم والمخوف. فيرد قلب الآباء على الأبناء على آبائهم ..».

٨- الأسئلة الثلاثة! Three Questions!

فضلًا. لقد طُرح ثلاثة أسئلة مختلفة ومتميزة إلى يوحنا المعمدان والتي أجاب عليها- على الأسئلة الثلاثة- بإجابة تأكيدية « لا ».

ولإجمال القول وتلخيص الشرح:

١- هل أنت المسيح؟

٢- هل أنت إيليا؟

٣- هل أنت النبي؟

غير أن الرجال المتضلعين في العلم في البلاد المسيحية وبكيفية ما سؤالين ضمنين هنا ولتوضيح الازدواج بأن اليهود قطعيًا لديهم ثلاث نبؤات منفصلة في أذهانهم عندما كانوا يستفهمون من يوحنا المعمدان. دعنا نقرأ احتجاج اليهود في هذا الأعداد من النص الآتي « فسألوه وقالوا له فما بالك تُعمد إن كنت لست المسيح ولا إيليا ولا النبي » [يوحنا ١:٢٥].

١- لست المسيح.

٢- ولا إيليا.

٣- ولا النبي.

إن اليهود كانوا ينتظرون إنجاز تحقيق النبؤات، الثلاث واحدة بشأن مجيء المسيح والثانية بشأن مجيء إيليا والثالثة بشأن مجيء ذلك النبي.

٩- النبي The Prophet

إذا تحسن الأمر في أي الكتاب المقدس الذي يحوي فهرس كلمات أو إحالة في حاشية، حينئذ سنجد في الحاشية حيث هذه الكلمات « ألنبي » أو « ذاك النبي » التي ترد في إنجيل [يوحنا ١:٢٥] بأن هذه الكلمات تشير إلى النبؤة الواردة في سفر [التثنية ١٨:١٥،١٨] وهذا نصها: « يُقيمُ لك الرب إلهك نبيًا من وسطك من إخوتك مثلي. له تسمعون. هذا كلام على لسان موسى. أما كلام الله: « قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا. أقيم لهم نبيًا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به » [تثنية١٨:١٧،١٨].

وأن ذلك « ذاك النبي »- « النبي الذي يشابه موسى » كما جاء في النص « مثلك ».

فإننا قد أقمنا البراهين والحجج في فيض من الوضوح بأن هذه النبؤة إنما تتنبأ عن محمد لا يسوع المسيح عليهما صلوات الله وسلامه.

ونحن المسلمين لا ننكر بأن عيسى عليه السلام هو المسيح[1] المبعوث رسولًا نبيًا إلى بني قومه بني إسرائيل. وإننا لا ننازع ولا نناضل « الألف نبؤة وواحد » التي يدعيها المسيحيون والتي تتوافر في أسفار العهد القديم تتنبأ عن مجيء المسيح.

إن ما نقوله هو ما جاء بسفر [التثنية١٨:١٨] لا يشير إطلاقًا إلى يسوع المسيح ولكنها نبؤة صريحة وواضحة تتنبأ عن النبي المقدس محمد رسول الله وخاتم النبيين.

وابتعد عني القس في منتهى الأدب قائلًا: إنها مباحثة خطيرة ومهمة للغاية. وهو يود من كل قلبه أن يأتي يوم ليخاطب الطائفة في هذا الموضوع. لقد مضى عقد ونصف (عشر سنوات وخمس سنوات) منذئذ إلى وقتئذ وما أزال أترقب هذا الامتياز.

إنني أعتقد أن القس كان مخلصًا عندما رحب بي وبهذا العرض من البحث العلمي الرشيد غير أن التحزب والتحيز تقتل بقسوة. مثل هذا اللقاء! ومن ذا الذي يرغب في أن يفقد خرافه (يفقد شعب الكنيسة).

١٠- الاختيار الصعب The Acid Test

إلى حملان المسيح أقول: لماذا لا تطيقون الاختيار الصعب ذلك الاختيار الذي أراده معلمكم تطبيقه على كل من يدعي النبوة أن يسوع المسيح قال:

« احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة. من ثمارهم تعرفونهم. هل يجتنون من الشوك عنبًا أو من الحسك تينًا. هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارًا جيدة. وأما الشجرة الردية فتصنع أثمارًا ردية. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثمارًا ردية ولا شجرة ردية تصنع أثمارًا جيدة. كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تُقطع وتُلقى في النار. فإذا من ثمارهم تعرفونهم » [إنجيل متى١٥:٧-٢٠].

لماذا تخشون تطبيق هذا الاختبار على تعاليم محمد؟ إنكم ستجدون في آخر رسالة من الله– القرآن الكريم– الإنجاز الحقيقي لتعاليم موسى وعيسى، التي تفي باحتياجات

---

(١) الكلمة الأرامية «المسيا» أي الممسوح بدهن المسحة والممتلئ بالروح القدس «فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط إخوته وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعدا» [صموئيل أول١٦:١٣].

البشرية السلام والسعادة. قال الفيلسوف البريطاني برنارد شو George Bernard Show إني أعتقد أن رجلًا مثل محمد لو تسلم زمام الحكم المطلق في العالم بأجمعه لتمم له النجاح في حكمه ولقاد العالم بأسره إلى الخير وحل مشاكله على وجه يحقق للعالم السلام والسعادة المنشودة ». [جورج برنارد شو]

١١- الأعظم The Greatest

جاءت مجلة التايم Time الأسبوعية الصادرة بتاريخ ١٥ يوليو والرجال العسكريين ورجال الأعمال وغيرهم حول موضوع من أعظم قادة في التاريخ؟ قال البعض: (هتلر) وقال آخرون (غاندي) و(بوذا) و(لنكولن) ونظائرهم. ولكن جوليوس ماسرمان Jules Masserman من الولايات المتحدة الأمريكية ومتخصص في التحليل النفسي وضع المقاييس على الفور بإعطاء المعايير الصحيحة التي بها نحكم فقال:

« ينبغي على الزعماء أن يحتلوا ثلاث وظائف » هي:

١- التزويد بالرفاهية للتقدم.

٢- التزويد بالمنظمات الاجتماعية التي يشعر الناس فيها بالأمن.

٣- تزويد هذه المنظمات بوحدة قياسية من العقائد.

بهذه المعايير الثلاثة بعاليه أخذ يبحث في التاريخ ويحلل: هتلر، باستير، قيصر، موسى. كونفوشيوس والنبي لوط واستنتج أخيرًا أن:

« أناسًا مثل باستير وسالك Salk هم قادة في الإحساس الأول. وأناسًا مثل غاندي وكونفوشيوس من الجهة الواحدة. والاسكندر وقيصر وهتلر من الجهة الأخرى هم زعماء الإحساس الثاني وربما يكون الثالث يسوع، وبوذا ينتميان إلى الفئة الثالثة وحدهم. وربما يكون أعظم القادة في كل الأزمان هو محمد، وحد الوظائف الثلاث. وأقل درجة منه « موسى » الذي قام بالمثل.

ووفقًا للأهداف القياسية التي وضعها بروفيسور جامعة شيكاغو الذي اعتقد أنه يهودي- فإن يسوع وبوذا أصلًا في الصورة (عظماء قادة الجنس البشري) لكن مطابقة غريبة في زمرة موسى ومحمد معًا وهكذا يضفي معيارًا أبعد للمشكلة بأن يسوع ليس مثل موسى. ولكن محمد مثل موسى. (تثنية١٨ :١٨) « مثلك ».

وفي الختام أنهي باقتباس عن قسيس موقر مفسر للكتاب المقدس ينهج نهج معلمه « يسوع المسيح » يقول:

« إن المعيار الأساسي لمعرفة النبي الحقيقي هي السمات الأخلاقية لتعاليمه »- البروفيسور دومولو .Prof. Dummelow

وقال يسوع المسيح:

« فإذا من ثمارهم تعرفونهم » [متى٧:٢٠].

❁❁❁

هل الكتاب المقدس
كلام الله؟

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ
تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا
وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ
فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

[آل عمران ٦٤]

الفَصْلُ الأوَّلُ

ماذا يقولون؟

اعتراف النصارى:

يعتبر السيد و. جراهام سكروجي، عضو معهد مودي للكتاب المقدس من أكبر علماء البروتستانت التبشيريين وهو يقول في كتابه « هل الكتاب المقدس كلام الرب؟ »، تحت عنوان (كتاب من صنع البشر ولكنه سماوي)، ص١٧:

« نعم، إن الكتاب المقدس من صنع البشر بالرغم من أن البعض جهلا منهم قد أنكروا ذلك ». « إن هذه الكتب(١) قد مرت من خلال أذهان البشر، وكتبت بلغة البشر وبأقلامهم، كما أنها تحمل صفات تتميز بأنها من أسلوب البشر ».

ويقول عالم نصراني آخر واسع المعرفة، وهو أسقف بيت المقدس، السيد كينيث كراغ، في كتابه « نداء المئذنة »: « وبعكس القرآن فإننا نجد أن العهد الجديد يحوي بعض التلخيص والتنقيح(٢). هناك اختيار للألفاظ وتجديد وشواهد. إن كتب العهد الجديد قد جاءت من ذهن الكنيسة التي تقف وراء المؤلفين، فهذه الكتب تمثل الخبرة والتاريخ ».

وإذا كانت الكلمات تحمل أي معنى فهل نحتاج لإضافة تعليق آخر لنثبت حجتنا؟ لا. ولكن الداعية المحترف، حتى بعد أن يفضح نفسه، تكون لديه الجرأة أن يحاول إقناع القارئ أنه أثبت إثباتًا قاطعًا بأن الكتاب المقدس هو « كلام الرب المتعذر إنكاره ». وإنه لشيء عجيب هذا التلاعب والمراوغة بالألفاظ والكلمات.

كلا العالمين يخبراننا بأبسط لغة ممكنة بأن الكتاب المقدس هو من خلق البشر،

---

(١) يعتبر الكتاب المقدس مجموعة مختارة ومؤلفة من عدة كتب.

(٢) بمعنى آخر.. تحريف وتزييف.

ملاحظة: عندما نقول إنجيل يوحنا٣:١٦ نحن نعني الإنجيل كما دونه يوحنا الفصل الثالث، السطر السادس عشر.. ويجري هذا على كل ما في الكتيب.

وهما في الواقع يتظاهران بأنهما يحاولان إثبات العكس. وهناك مثل عربي يقول:

إذا كان رب البيت بالدفِّ ضاربًا فشيمةُ أهل الدارِ كلهم الرقصُ

وبهذا النوع من الكلام الفارغ يحاول «داعية الكتاب المقدس» أن ينهك الكفار بدينه بهجماته المتكررة. وأتذكر أنني قابلت يومًا قسيسًا صغيرًا في السن، كان يتردد على مسجدنا في جوهانسبرج وفي ذهنه مهمة نبيلة وهي دعوة المترددين على المسجد إلى دينه، فدعوته للغداء في منزل أخي القريب من المسجد. وخلال مناقشتنا حول موضوع أصالة الكتاب المقدس وصحته، لاحظت تصميمه العنيد فقلت له: إن البروفيسور جيزير، (وهو رئيس قسم اللاهوت في جامعتهم) لا يؤمن بأن الكتاب المقدس هو كلام الرب. فكان رده مباشرًا دون أي تردد: أنا أعلم ذلك (فأنا شخصيًا لم يكن لدي علم باقتناع «البروفيسور» بالكتاب المقدس، ولكنني أحسست ذلك من بعض آرائه حول بعض المواضيع الدينية، ولكنني تابعت قائلًا): «إن محاضركم لا يؤمن بأن الكتاب المقدس كلام الرب! فرد ثانية: أعلم ذلك. وتابع قائلًا: ولكنني شخصيًا أؤمن بأنه كلام الرب!

وأقول لكم: إنه لا يوجد علاج لهذا النوع من الناس، حتى عيسى كان يقاسي من انتشار هذا المرض بين الذين من حوله، «.. لأنهم يبصرون ولا يبصرون ويسمعون ولا يسمعون ولا يفهمون» [إنجيل القديس متى١٣:١٣].

وحتى القرآن يرفض هذه العقلية البغلية العنيدة بقوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [سورة البقرة آية١٨]. ولذلك فإنني أهدي صفحات هذا الكتيب إلى تلك الأرواح المتواضعة التي يهمها البحث والتحري عن نور الله حتى تهتدي به. وأما عن تلك الأرواح المريضة فإن الحقائق المطروحة هنا إنما ستزيد من المرض الذي يملأ قلوبها.

❁❁❁

الفَصْلُ الثَّانِي

وجهة نظر المسلمين

النصارى المتجرئون:

مهما اختلف المذهب أو الطائفة فإنك دائمًا ستجد المبشر بالنصرانية مقتنعًا بوجوب قبول الكتاب المقدس ككتاب ملم بكل الآراء الدينية. ودائمًا ما تجده يجيبك بفقرات من الكتاب المقدس التي تكون في أغلب الأحيان مناقضة لما يريد هو قوله.

السؤال العنيد:

وعندما يثبت المسلم نقطة باستشهاده بفقرات من الكتاب المقدس، وعندما لا يستطيع القسيس ان يُفند حجته- يكون السؤال الذي لا مفر منه دائمًا: « هل تؤمن بأن الكتاب كلام الرب؟ »- في الحقيقة قد يبدو السؤال بسيطًا ولكن الإجابة بنعم أو بلا ليست ممكنة، فمن الضروري أن يشرح المرء موقفه قبل الإجابة. ولكن النصراني لا يعطيه هذه الفرصة فسرعان ما يفقد صبره فيصر: « أجب بنعم أو بلا! » ولقد فعل اليهود نفس الشيء بعيسى منذ ألفي عام، ولكن المدهش أنه لم يُقيد بسترة المجانين أو المساجين كما يُفعل في هذا العصر.

لابد وأن القارئ يوافقني بأن الأشياء لا تقيم دائمًا بالأبيض أو الأسود، فبينهما تكمن ظلال متعددة من الرمادي. فإذا أجبت « بنعم » فهذا يعني استعدادك لتقبل كل ما يحويه الكتاب من « سفر التكوين » إلى « رؤيا القديس يوحنا ». وإذا أجبت « بلا »، فسرعان ما يترك الحقائق التي قدمتها له، ويطلب عون إخوانه في الدين المتواجدين بين الجمهور قائلًا: « أرايتم، هذا الرجل لا يؤمن بالكتاب المقدس! فمن أين له الحق بتأييد حجته من كتابنا نحن ». وبهذه الشقلبة البهلوانية اللفظية يقنع مرتاحًا بتجنبه القضية المطروحة. فماذا يفعل المبلغ في هذه الحالة؟ يجب عليه أن يفسر موقفه في مواجهة الكتاب المقدس.

ثلاث درجات من الأدلة:

لا نتردد نحن- المسلمين- في التسليم بوجود ثلاثة أنواع من الشواهد في الكتاب المقدس، وهو شيء لا يحتاج إلى تدريب مسبق، وهذه الأنواع هي:-

١- تستطيع أن ترى في الكتاب المقدس ما يمكن وصفه بأنه: كلام الرب.

٢- كما تستطيع أن تتبين ما يمكن وصفه بأنه: كلام نبي الرب.

٣- وما هو واضح أكثر، هو ما تتكون منه معظم محتويات الكتاب المقدس من تقارير لشهود عيان، أو غيرهم ممن كتبوا ما كانوا يسمعون عنه، وهو ما نستطيع أن نسميه: كلام المؤرخ.

ولا تتعب نفسك بالبحث عن بعض الأمثلة لهذه الأنواع الثلاثة في الكتاب المقدس، فإليك السطور الآتية التي ستوضح لك ما أعنيه بالضبط:

النوع الأول:

(أ) «**أقيم** لهم نبيًا.. **وألقى** كلامي في فيه.. فيخاطبهم بجميع ما **آمره** به». [سفر تثنية الإشتراع١٨:١٨].

(ب) «**أنا أنا** الرب ولا مخلص **غيري**» [نبؤة أشعيا٤٣:١١].

(جـ)« توجهوا **إلى** فأخلصوا يا جميع أقاصي الأرض **فإني أنا الله وليس آخر**». [نبؤة أشعياه٤٥:٢٢].

لاحظوا ضمير المتكلم في الجمل السابقة، وقد وضعناها بالأسود، وبدون أي صعوبة ستلاحظون أنها تبدو ككلام الرب.

النوع الثاني:

(أ) «.. **صرخ يسوع** بصوت عظيم قائلًا: إيلي إيلي لما شبقتني، أي إلهي إلهي لماذا تركتني». [إنجيل متى٢٧:٤٦].

(ب) «**أجابه يسوع:** إن الوصايا كلها، اسمع يا إسرائيل. إن الرب إلهنا رب واحد». [مرقس١٢:٢٩].

(جـ) «**فقال له يسوع:** لماذا تدعوني صالحًا، إنه لا صالح إلا الله وحده». [مرقس١٠:١٨].

حتى الطفل يستطيع أن يؤكد هنا أن: « **صرخ يسوع** »، « **أجابه يسوع** »، « **فقال له يسوع** » هي كلمات تنسب إلى صاحبها وهو رسول الرب.

النوع الثالث:

« فنظر عن بعد شجرة تين ذات ورق، فدنا (عيسى) إليها، لعله (عيسى) يجد عليها شيئًا. فلما دنا (عيسى) لم يجد (عيسى) إلا ورقا ..». [مرقس١١:١٣].

ومعظم الكتاب المقدس يتكون من هذا النوع الثالث، وهي كلمات شخص ثالث. فإذا لاحظت الضمائر الموضحة تجد أنها ليست من كلام الرب أو نبيه بل كلمات مؤرخ.

وبالنسبة للمسلم فإنه من السهل عليه أن يفرق بينها لأنه يجدها في دينه أيضًا. ولكن، من بين كل الأديان فالمسلم أكثر حظًا من غيره فكتبه منفصلة، كل على حدة:

أولًا: النوع الأول- وهو كلام الله- وموجود في القرآن الكريم.

ثانيًا: النوع الثاني- وهو كلام النبي محمد- ﷺ- وهو مسجل في كتب الأحاديث.

ثالثًا: النوع الثالث- وأثر هذا النوع محفوظ في أجزاء مختلفة من التراث الإسلامي، وهي بأقلام علماء وأئمة المسلمين. ولكن المسلم يحفظ كتبه في مجلدات مختلفة وهو لا يساوي بينها فكل له مكانته. ولكن الكتاب المقدس يحوي أنواعًا مختلفة من النثر، فهي تجمع بين النوع المحرج، والنوع الدنيء والنوع الفاحش- وكلها مجموعة بين جلدتي كتاب واحد- وبذلك يكون من سوء حظ النصراني أن يضطر للاعتراف بكل ما جاء في هذا الكتاب بأنه في مكانة عقائدية واحدة.

❀❀❀

الفَصْلُ الثَّالِثُ

نصوص الكتاب المقدس المختلفة

والآن سوف يكون من السهل علينا تحليل ادعاءات النصارى حول كتابهم المقدس..

فصل الحنطة عن قشرها:

قبل أن نبدأ بفحص النصوص المختلفة، يجب أن نوضح إيماننا بكتب الله. فعندما نقول: إننا نؤمن بالتوراة والزبور والإنجيل والقرآن، ماذا نعني حقًا؟ نحن نعلم أن القرآن الكريم هو كلام الله المعصوم من التحريف، وهو الوحي المنزل على رسول الله محمد- ﷺ-، وهو محفوظ تمامًا من أي تزييف أو تحريف منذ أربعة عشر قرنًا؛ وقد اعترف بذلك حتى من انتقدوا الإسلام بضراوة: «إن القرآن هو الكتاب الوحيد الذي بقى على حاله دون تغيير في خلال اثني عشر قرنًا» «الآن أربعة عشر قرنًا»- السيد ويليام ميور.

وأما عن التوراة التي نؤمن بها نحن المسلمين فهي تختلف عن التوراة التي يؤمن بها يهود ونصارى هذا العصر، ولو أن الكلمتين متشابهتان. نحن نؤمن بكل ما قاله موسى عليه السلام لقومه، فقد كان هذا وحيًا من عند الله، ولكننا لا نؤمن بأن موسى هو مؤلف تلك الكتب الخمسة المنسوبة إليه عند اليهود والنصارى (وسوف نتناول هذا في فصل آخر).

كما أننا نؤمن بأن الزبور هو ما أوحاه الله لسيدنا داود- عليه السلام- ولكن مزامير داود التي تنسب إليه الآن ليست هي الوحي. وحتى النصارى لا يصرون على الرأي القائل بأن داود هو مؤلف «مزاميره» (وسوف نتناول هذا أيضًا في فصل آخر).

وماذا عن الإنجيل؟ والإنجيل يعني البشارة وهي ما كان يبشر بها عيسى. ومؤلفو البشارة عادة ما يذكرون حادثة ذهب فيها عيسى ليبشر بما جاء به (الإنجيل):

١- «وكان يسوع يطوف المدن.. ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف». [متى٩:٣٥].

٢- « ومن أهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل يخلصها » [مرقس٨:٣٥].

٣- « وإذ كان في أحد الأيام يعلم الشعب في الهيكل ويبشرهم ..». [لوقا٢٠:١].

والبشارة كلمة تتكرر كثيرًا، ولكن ما هي البشارة التي كان يبشر بها عيسى؟ فمن بين السبعة والعشرين كتابًا في العهد الجديد، لا يقبل منها إلا القليل جدًا ككلام عيسى. والنصارى يتباهون بالإنجيل (البشارة) كما دونه القديس متى، وكما دونه القديس مرقس، وكما دونه القديس عيسى نفسه! فنحن نؤمن بإخلاص بأن كل ما كان يقوله عيسى- عليه السلام- كان وحيًا من الله وبأنه هو الإنجيل والبشارة إلى بني إسرائيل. وخلال حياته لم يكتب عيسى كلمة واحدة كما أنه لم يأمر أحدًا بالكتابة. ومانراه الآن من بشارات إنما هي أعمال أيد مجهولة!

والسؤال الماثل أمامنا الآن هو: « هل تؤمن بأن الكتاب المقدس كلام الله؟ »، وهو عادة ما يكون في شكل تحد، فالسائل لا يبحث هنا عن تنوير بل عن مناقشة ومناظرة. وهنا يكون لنا الحق أيضًا أن نسأل بنفس الطريقة « عن أي كتاب مقدس تتحدث »؟ فيرد مغمغمًا: « لا يوجد إلا كتاب مقدس واحد طبعًا ».

كتاب الكاثوليك:

فأمسك نص « دووي » DUOAY للرومان الكاثوليك وأسأل، « هل تؤمن بأن هذا الكتاب هو كلام الله »؟ فيفاجأ النصراني، ويسأل « أي كتاب هذا »؟ فأذكره قائلًا: « حسبتك قلت بأنه لا يوجد إلا كتاب مقدس واحد ». فيهمس مترددًا: « ن-ع-م، ولكن أية نصوص هذه »؟ فأسأله « وما الفرق »؟ المشكلة هي أنه يوجد فرق، والواعظ المحترف يعلم ذلك، ولكنه كان يحاول أن ينجح بالخداع فيدعي وجود « كتاب واحد ».

طبع كتاب الرومان كاثوليك في ريمز عام ١٥٨٢ من اللاتينية، وأعيد طبعه في دووي عام ١٦٠٩، وبذلك تكون نصوص الرومان كاثوليك هي أقدم نصوص مطبوعة يمكن شراؤها اليوم. وبالرغم من قدمها إلا أن البروتستانت يرفضون هذه النصوص لأنها تحتوي على سبعة كتب إضافية يسمونها (الابوكريفا Apocrypha) أي الكتب المشكوك في صحتها، وقد أغفل الجميع ما جاء في رؤيا القديس يوحنا [٢٢:١٨-١٩]

« .. من زاد شيئًا على هذه يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب. ومن أسقط من كلمات كتاب هذه النبوة يسقط الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومما كتب في هذا الكتاب ».

ولكن من يهتم بذلك! لأنهم لا يؤمنون حقًا! فالبروتستانت كانت لديهم الجرأة بحذف سبعة أسفار من كتاب ربهم، وهم: سفر طوبيا، سفر يهوديت، سفر استير، ونبؤة باروك، إلخ..

كتاب البروتستانت:

وقالها السيد ونستون تشرشل عن نص النسخة المفوضة التي تدعي نص الملك جيمس عند البروتستانت: « طبعت النصوص المفوضة من الكتاب المقدس عام ١٦١١ بإرادة وأمر من صاحب الجلالة الملك جيمس الأول، الذي نجد اسمه على هذه الكتاب إلى يومنا هذا ». وبالرغم من ذلك فإن الكاثوليك- مع عدم إيمانهم بهذا الكتاب- يجبرون معتنقي النصرانية الجدد على شراء نص الملك جيمس، وذلك النامي، وبذلك فهم يساعدون البروتستانت على انتشار هذه النصوص، والنتيجة هي أن معظم النصارى- كاثوليك وبروتستانت- يستعملون نصوص الملك جيمس أو النصوص المفوضة كما يدعوها البعض.

الإطراء الحار:

ولنر الآن رأي النصارى في هذه النصوص التي طبعت لأول مرة عام ١٦١١، ثم عُدلت عام ١٨٨١ فسميت النصوص المنقحة، ثم نقحت أكثر وسميت الـ R.S.V. عام ١٩٥٢، ثم أعيد تنقيحها عام ١٩٧١:

* « ومن أحسن النصوص التي أنتجت في هذا القرن » (جريدة الكنيسة الإنجليزية).
* «ترجمة نقية حديثة بواسطة علماء من أرفع المقامات » (ملحق التايمز الأدبي).
* «إنها تحوي مميزات النصوص المنقحة المحبوبة متحدة مع ترجمة صحيحة ». (الحياة والعمل).
* «كان الأداء في الترجمة أقرب ما يكون إلى الأصل ». (التايمز). وتقول دار النشر (كولنز) في ملاحظاتها عن الكتاب المقدس ص١٠: « إن هذا الكتاب المقدس هو ثمرة

جهد اثنين وثلاثين عالمًا في علم اللاهوت، ساعدهم فيها هيئة استشارية تمثل خمسين طائفة دينية متعاونة ». إنني أتساءل لم كل هذه المباهاة؟ هل السبب إغراء الجمهور لشراء هذه السلعة؟ كل هذه الشهادات تُعطى للمشتري حتى يعتقد أنه راهن على الحصان الأصلح، وهو لا يدري أنه خاسر هذا الرهان.

الكتاب الأكثر شيوعًا في العالم:

ولكن ماذا عن النصوص المفوضة للكتاب المقدس، المسماة، « الكتاب الأكثر شيوعًا في العالم »؟ إن العلماء الذين راجعوا هذه النصوص، وهم الباعة البارعون، لديهم كلام رائع عنها. ففي الصفحة الثالثة من مقدمة النسخة المنقحة نقرأ:

« إن نسخة الملك جيمس قد أطلق عليها « أنبل إنجاز في النشر الإنجليزي ». فمراجعوها عام ١٨٨١ أعجبوا ببساطتها، وسُمُوِّها، بقوتها ونغماتها المرحة.. وإيقاعها الموسيقي وتعبيراتها اللبقة، فقد دخلت في تكوين خصائص المؤسسات الحكومية في الدول المتحدثة باللغة الإنجليزية، ونحن مدينون لها كثيرًا ».

وهل تتصور يا عزيزي القارئ إطراء أروع من هذا؟ أنا شخصيًا لا أتخيل ما يمكن أن يفوقه. والآن فليستعد القارئ النصراني لأفظع صدمة ممكن أن يتلقاها وهي من علماء دينه المحبوبين، فهم يقولون في نفس الوقت: « ولكن نصوص الملك جيمس بها عيوب خطيرة جدًا.. وإن هذه العيوب والأخطاء عديدة وخطيرة مما يستوجب التنقيح في الترجمة الإنجليزية ». هذه هي آراء العلماء المراجعين الذين يعتبرهم العالم النصراني من أرقع المقامات في علم اللاهوت- وإليكم نسخة مصورة من المقدمة نفسها باللغة الإنجليزية.

❁❁❁

PREFACE

THE Revised Standard Version of the Bible is an authorized revision of the American Standard Version, published in 1901, which was a revision of the King James Version, published in 1611.

The first English version of the Scriptures made by direct translation from the original Hebrew and Greek, and the first to be printed, was the work of William Tyndale. He met bitter opposition. He was accused of willfully perverting the meaning of the Scriptures, and his New Testaments were ordered to be burned as "untrue translations." He was finally betrayed into the hands of his enemies, and in October 1536, was publicly executed and burned at the stake.

Yet Tyndale's work became the foundation of subsequent English versions, notably those of Coverdale, 1535; Thomas Matthew (probably a pseudonym for John Rogers), 1537; the Great Bible, 1539; the Geneva Bible, 1560; and the Bishops' Bible, 1568. In 1582 a translation of the New Testament, made from the Latin Vulgate by Roman Catholic scholars, was published at Rheims.

The translators who made the King James Version took into account all of these preceding versions; and comparison shows that it owes something to each of them. It kept felicitous phrases and apt expressions, from whatever source, which had stood the test of public usage. It owed most, especially in the New Testament, to Tyndale.

The King James Version had to compete with the Geneva Bible in popular use; but in the end it prevailed, and for more than two and a half centuries no other authorized translation of the Bible into English was made. The King James Version became the "Authorized Version" of the English-speaking peoples.

The King James Version has with good reason been termed "the noblest monument of English prose." Its revisers in 1881 expressed admiration for "its simplicity, its dignity, its power, its happy turns of expression . . . the music of its cadences, and the felicities of its rhythm." It entered, as no other book has, into the making of the personal character and the public institutions of the English-speaking peoples. We owe to it an incalculable debt.

Yet the King James Version has grave defects. By the middle of the nineteenth century, the development of Biblical studies and the discovery of many manuscripts more ancient than those upon which the King James Version was based, made it manifest that these defects are so many and so serious as to call for revision of the English translation. The task was undertaken, by authority of the Church of England, in 1870. The English Revised Version of the Bible was published in 1881–1885; and the American Standard Version, its variant embodying the preferences of the American scholars associated in the work, was published in 1901.

Because of unhappy experience with unauthorized publications in the two decades between 1881 and 1901, which tampered with the text of the English Revised Version in the supposed interest of the American public, the American Standard Version was copyrighted, to protect the text from unauthorized changes. In 1928 this copyright was acquired by the International Council of Religious Education, and thus passed into the ownership of the churches of the United States and Canada which were associated in this Council through their boards of education and publication.

The Council appointed a committee of scholars to have charge of the text of the American Standard Version and to undertake inquiry as to whether

« صورة لمقدمة النصوص المنقحة لسنة ١٩٧١». الكتاب الخامس ص ٢٠

الفَصِلُ الرَّابِعُ

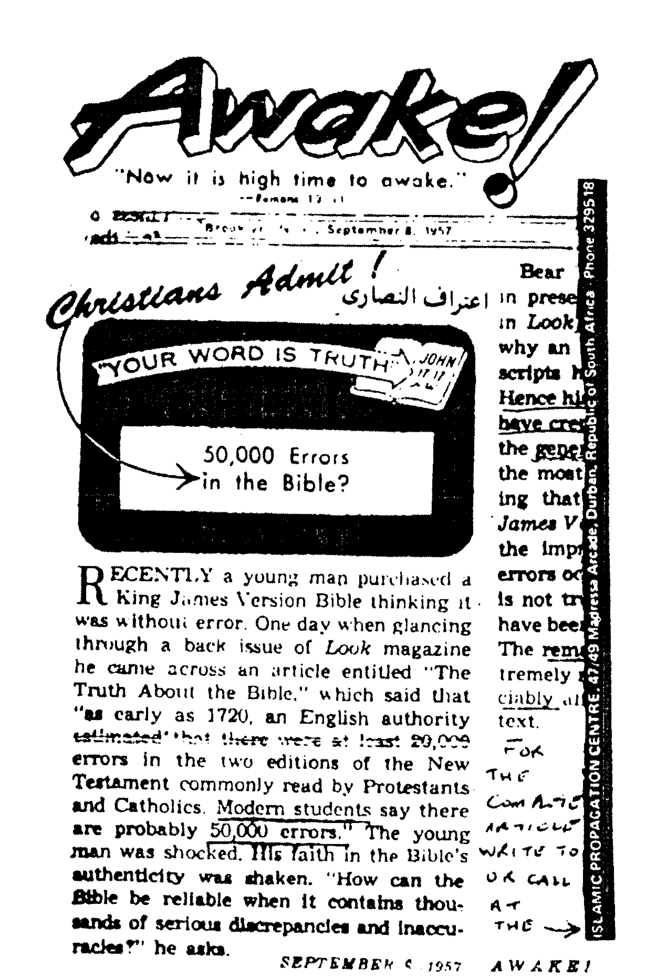
خمسون ألف خطأ (؟)

في مجلة « استيقظوا »! لأصحابها « جماعة شهود يهوه » في عددها الصادر في ٨ من سبتمبر، ١٩٥٧، نجد هذا العنوان المفرغ. « خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس »؟ (ص٢٣).

في أثناء إعدادي لهذا الكتيب سمعت طرقًا على باب بيتي في صباح يوم أحد. وجدت أنه رجل أوروبي يعرض على مجلة « استيقظوا »! و« برج المراقبة ».نعم، كان من شهود يهوه! وإذا كنت من الناس الذين قابلوا أحدهم من قبل، فستجد أنك تستطيع التعرف عليهم مباشرة، فهم من أكثر الناس عجرفة فدعوته للدخول.

وبعد جلوسه عرضت عليه نسخة هذه المجلة (ص٢٣) وبالتحديد تلك المقالة: « استيقظوا إن ساعة استيقاظنا من النوم قد حانت » [رسالة أهل رومية-١٣:١١]، وسألته « هل هذه مجلتكم »؟ فتعرف عليها مباشرة، فقرأت عليه العنوان « خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس »، فصعق وسألني عن مصدر هذه المجلة (فقد طبعت هذه النسخة منذ ثلاثة وعشرين عامًا أي عندما كان طفلًا صغيرًا) ثم أخذ المجلة يتصفحها. إن شهود يهوه مدربون على هذا الشيء فهم يحضرون فصولًا دراسية خمسة أيام في الأسبوع، وهم من أبرع الطوائف الدينية في العالم النصراني فيعلمونهم في هذه الفصول الدراسية بأن لا يُسلم نفسه لأي شيء إذا وضع في موقف محرج، يجب عليه أن يبقى فمه مغلقًا، وينتظر حتى يوحي إليه الروح القدس بما يقول.

فأخذت أراقبه وهو يتفحص الصفحة وفجأة رفع رأسه، لقد دغدغه الروح القدس، فقال: « المقال يقول إن معظم هذه الأخطاء قد أزيلت »، فسألته: « إذا أزيلت، معظم هذه الأخطاء، فكم خطأ ما زال موجودًا من الخمسين ألف؟ خمسة آلاف؟ خمسمائة؟ خمسين؟ وحتى لو بقيت خمسون فهل تنسبون هذه الأخطاء إلى الله »؟ فصمت ولم يستطع الرد، ثم اعتذر مستأذنًا بالخروج ومقترحًا فكرة الرجوع مع أحد القساوسة الكبار


Awake!
"Now it is high time to awake."
September 8, 1957

Christians Admit! اعتراف النصارى

RECENTLY a young man purchased a King James Version Bible thinking it was without error. One day when glancing through a back issue of *Look* magazine he came across an article entitled "The Truth About the Bible," which said that "as early as 1720, an English authority estimated that there were at least 20,000 errors in the two editions of the New Testament commonly read by Protestants and Catholics. Modern students say there are probably 50,000 errors." The young man was shocked. His faith in the Bible's authenticity was shaken. "How can the Bible be reliable when it contains thousands of serious discrepancies and inaccuracies?" he asks.

Bear ... in prese... in *Look*... why an ... scripts ... Hence hi... have cre... the gene... the most ... ing that ... *James V*... the imp... errors o... is not tr... have bee... The rem... tremely ... ciably ... text.

FOR THE COMPLETE ARTICLE WRITE TO OR CALL AT THE →

ISLAMIC PROPAGATION CENTRE, 47/49 Madressa Arcade, Durban, Republic of South Africa · Phone 329518

SEPTEMBER 8, 1957 AWAKE!

صورة من مجلة « استيقظوا » ويتضح أنها نسخة من عدد عام ١٩٥٧»

لإكمال المناقشة، ولكنني لم أره بعدها طبعًا! ولو كان هذا الكتيب جاهزًا يومها لقدمته له وأخذت اسمه وعنوانه، ولو فعلها كل واحد منكم عند مقابلة مثل هؤلاء الناس لما رأيتموهم ثانية إن شاء الله!

إن شهود يهوه الذين يرفضون ما يفعله غيرهم من اللعب « بكلام الله »، يفعلون نفس ما يفعله غيرهم بالشقلبات البهلوانية اللفظية، ففي المقال الذي طبع في مجلتهم نقرأ: « خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس »؟.. « هناك ما يقارب خمسين ألف خطأ.. وهي أخطاء قد تسللت في نص الكتاب المقدس.. إنها خمسون ألف خطأ خطير (؟).. ولكن النص ككل ما زال صحيحًا (!) ».

ليس لدينا الوقت أو المساحة التي نناقش فيها عشرات الآلاف هذه من الأخطاء- الخطيرة أو البسيطة- التي حاول المصححون مراجعتها وتنقيحها. ولكنني في هذا الكتيب سأحاول أن ألقي نظرة عابرة على درزينة من بعض هذه التحريفات والأخطاء.

١- « فلذلك يؤتيكم السيد نفسه آية ها إن العذراء تحبل وتلد ابنًا وتدعو اسمه عمانوئيل ». [نبؤة اشعيا٧:١٤]. في النصوص المنقحة نجد أن كلمة « العذراء » قد استبدلت بلفظ « صبية » وهي الترجمة الصحيحة للكلمة العبرية almah فهي الكلمة التي استخدمت دائمًا في النص العبري، وليست كلمة bethulah التي تعني عذراء. وهذا التصحيح لا يوجد إلا في الترجمة الإنجليزية، لأن النصوص المنقحة لا تطبع إلا بهذه اللغة. وبالنسبة للإفريقي أو العربي أو غيرهم من ألف وخمسمائة لغة عالمية فما زالوا يقرءونها « العذراء ».

مولود لا مخلوق:

«عيسى هو ابن الله ومولوده الوحيد، مولود لا مخلوق »، وكثيرًا ما نجدها في تعاليم الكنيسة الأرثوذكسية، وهم يعتمدون في ذلك على الآتي:

٢- « لأنه هكذا أحب الله العالم حتى أنه بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل لتكون له الحياة الأبدية ». [إنجيل يوحنا٣:١٦].

ولا يستطيع أي قسيس أن يخطب إلى رواد الكنيسة بدون أن يقولها. ولكن مراجعي الكتاب المقدس استأصلوا هذه الكلمة (begotten) وتعني « مولود » بدون أن يقدموا

عذرًا واحدًا. وهذه الكلمة الكافرة هي واحدة من عدة كلمات محرفة في « الكتاب المقدس »، والله بحكمته عارض هذه الأفكار بعد اختراعها ولم ينتظر ألفي عام حتى يكشف العلماء زيفها:

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا * لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا * تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا * أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا * وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾. [مريم٨٨:٩٢].

وعلى العالم الإسلامي أن يهنئ الاثنين والثلاثين عالمًا بالإضافة إلى الخمسين طائفة الدينية لتقريبهم الكتاب المقدس لحقيقة القرآن الكريم:

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾. [الإخلاص٣].

رياضيات النصارى الجديدة:

٣- « لأن الشهود في السماء ثلاثة، الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة واحد ». [رسالة يوحنا الأولى٥:٧].

وهذه الجملة هي أقرب إلى ما يسميه النصارى بالثالوث المقدس وهو أحد دعائم النصرانية، ولكن مراجعي النصوص المنقحة حذفوا هذه الجملة أيضًا بدون تفسير لتصرفهم هذا. لقد كانت هذه الجملة زيفًا عقائديًا طوال هذه المدة، وقد أزيلت من النصوص المنقحة المترجمة للغة الإنجليزية، وأما عن الـ ١٤٩٩ لغة المتبقية في العالم التي يكتب بها الكتاب المقدس، فما زال هذه الاعتقاد المزيف موجودًا بها، ولن يعرف أصحاب هذه اللغات بالحقيقة حتى يوم الحساب.

وعلينا نحن- المسلمين- أن نهنئ هؤلاء المراجعين ثانية لاعترافهم بالحقيقة وتخلصهم من كذبة أخرى في الكتاب المقدس، مقربين بذلك كتابهم إلى تعاليم الدين الإسلامي فالقرآن الكريم يقول: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾. [النساء١٧١].

صعود المسيح إلى السماء:

إن أحد أخطر التحريفات والأخطاء في النصوص المنقحة الذي حاول المراجعون تصحيحه هو صعود المسيح إلى السماء. يوجد إشارتان فقط في بشارات متى ومرقس

ولوقا ويوحنا القانونية لأهم حدث في التاريخ النصراني، (صعود المسيح إلى السماء)، وهاتان الإشارتان كانتا موجودتين في كل كتاب مقدس في كل لغة قبل عام ١٩٥٢ عند طبع النصوص المنقحة لأول مرة:

(أ) « ومن بعد ما كلمهم الرب يسوع ارتفع إلى السماء وجلس على يمين الله ». [مرقس١٦:١٩].

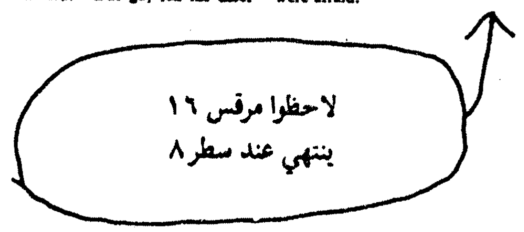
(ب) « وفيما هو يباركهم انفرد عنهم وصعد إلى السماء ». [لوقا٢٤:٥١].

والآن انظروا إلى ص١٦١ وهي صورة من صفحة من النصوص المنقحة حيث نجد الجملة (أ). وستندهش حين تعلم أن إنجيل مرقس، الفصل السادس عشر ينتهي عند السطر الثامن، وبعد فراغ واسع محرج تظهر السطور المفقودة بحروف صغيرة كهامش في نهاية الصفحة. وإذا استطعت الحصول على النصوص المنقحة، طبعة ١٩٥٢ فستجد أن السطور الثمانية الأخيرة الموجودة فيها الجملة (ب)، « وصعد إلى السماء » قد استبدلت بإشارة (a) للهامش في نهاية الصفحة لتجد الكلمات المفقودة، وأي نصراني مستقيم لا يمكن أن يعتبر أي هامش في كتابه المقدس من كلام الله، فلماذا يضع خدم النصرانية أعظم معجزة في دينهم في هامش متواضع؟

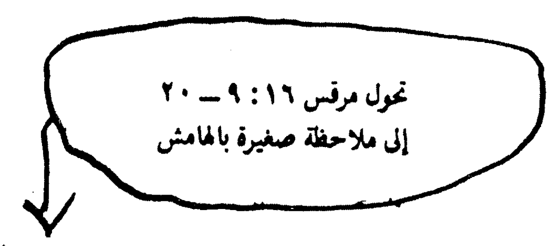
في اللوحة التوضيحية (ص٣٠) لأصل الكتاب المقدس باللغة الإنجليزية تعتمد على المخطوطات القديمة (Ancient Copies) والتي ترجع إلى خمسمائة أو ستمائة سنة بعد عيسى، ومراجعو النصوص المنقحة كانوا أول علماء رجعوا إلى « أقدم » المخطوطات (Most ancient copies) والتي ترجع إلى ثلاث أو أربعمائة سنة بعد المسيح. ونحن جميعًا نتفق على أنه كلما كانت الوثيقة أقرب إلى المصدر كلما كانت أكثر صحة وبالطبع « فالأقدم » تستحق التصديق والاعتماد أكثر من « القديمة ». وعندما لم يجد المراجعون كلمة واحدة عن « ارتفع » أو « صعد » إلى السماء، قاموا بتطهير النصوص من هذه الكلمات عام ١٩٥٢.

MARK 16 52 *"He has risen"*

saw a young man sitting on the right side, dressed in a white robe; and they were amazed. [6]And he said to them, "Do not be amazed; you seek Jesus of Nazareth, who was crucified. He has risen, he is not here; see the place where they laid him. [7] But go, tell his disciples and Peter that he is going before you to Galilee; there you will see him, as he told you." [8]And they went out and fled from the tomb; for trembling and astonishment had come upon them; and they said nothing to any one, for they were afraid.[z]



لاحظوا المساحة الكبيرة بين النص والهامش



[z]Other texts and versions add as Mk 16.9-20 the following passage:

9 *Now when [illegible] Mary Magdalene, from whom he had cast out seven [illegible]. But when they heard that he [illegible], they would not believe it.*

12 *After this he appeared in another form to two of them, as they were walking into the country.* [13]*And they went back and told the rest, but they did not believe them.*

14 *Afterward he ap[illegible] them for their unbelief and hardness of heart, because they had not believed those who saw him after he had risen.* [15]*And he said to them, "Go into all the world and preach the gospel to the whole creation.* [16] *He who believes and is baptized will be saved; but he who does not believe [illegible] believe: in my name they will cast out demons; they will speak in new tongues;* [18] *they will pick up serpents, and if they drink any deadly thing, it will not hurt them; they will lay their hands on the sick, and they will recover."*

19 *So then the Lord J[illegible] sat down at the right hand of God.* [20]*And they went forth and preached everywhere, while the Lord worked with them and confirmed the message by the signs that attended it. Amen.*

Other ancient authorities add after verse 8 the following: *But they reported briefly to Peter and those with him all that they had been told. And after this, Jesus himself sent out by means of them, from east to west, the sacred and imperishable proclamation of eternal salvation.*

Mk 14.28; Jn 21.1-23; Mt 28.7.

Revised Standard Version

TRANSLATED FROM THE ORIGINAL TONGUES

BEING THE VERSION SET FORTH A.D. 1611

REVISED A.D. 1881-1885 AND A.D. 1901

COMPARED WITH THE MOST ANCIENT AUTHORITIES

AND REVISED A.D. 1952

صورة الكتاب الخامس ص ٢٨

كرنفال الجحش:

إن الحقائق السابقة هي اعترافات مذهلة للنصرانية بأن مؤلفي البشارات القانونية « الملهمين » لم يسجلوا كلمة واحدة عن صعود عيسى. ولكن هؤلاء المؤلفين اتفقوا جميعًا في تسجيلهم لواقعة دخول الرب المسيح بيت المقدس على ظهر جحش:

(أ) « وأتيا بالأتان والجحش ووضعا ثيابهما عليهما وأركباه ». [متى٢١:٧].

(ب) « فأتيا بالجحش إلى يسوع وطرحا ثيابهما عليه فركب عليه ». [مرقس١١:٧].

(جـ) « ثم أتيا به إلى يسوع وألقيا ثيابهما على الجحش وأركبا يسوع ». [لوقا١٩:٣٥].

(د) « وإن يسوع وجد جحشًا فركبه كما هو مكتوب ». [يوحنا١٢:١٤].

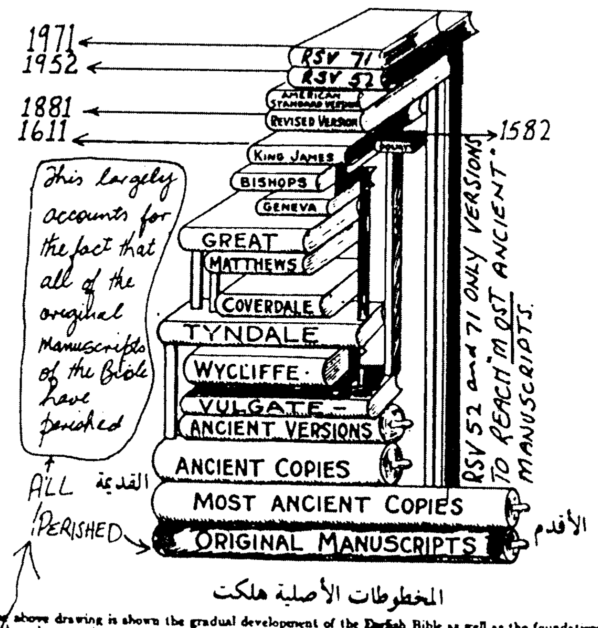
فهل يعقل أن يكون الله القدير مؤلف هذه الأحداث المتباينة- أن يكلف نفسه لتأكيد عدم نسيان مؤلفي البشارة تسجيل دخول ابنه المدينة المقدسة على ظهر جحش وإلهامهم بعدم تسجيل صعود ابنه إلى السماء على أجنحة الملائكة.

لن يستمر هذا طويلًا:

ولكن إلى أن تأكد المراجعون من زيف هذه المعلومات، كان ناشرو الكتاب المقدس قد كسبوا ما يقارب ١٥,٠٠٠,٠٠٠ (خمسة عشر مليون دولار). وعندما اكتشف بعض المبشرين غياب هذه الأجزاء من طبعة ١٩٥٢ قلبوا الدنيا ولم يقعدوها إلى أن استطاعوا إقناع طائفتين من الخمسين طائفة بالضغط على دار النشر لإعادة تلك الأجزاء إلى « كلام الله » مرة أخرى، ولذلك ستجد أن كل الطبعات التي نشرت بعد طبعة ١٩٥٢ قد أعيد إليها ما أزيل من النص.

إنها لعبة قديمة أما اللجنة طلبات عديدة قدمها اثنان من الأفراد وطائفتان دينيتان، وقد اهتمت هذه اللجنة بهذه الطلبات ». « .. ولقد أعيد جزءان إلى النص الأصلي وهما نهاية إنجيل مرقس الفصل السادس عشر [٩-٢٠].. وإنجيل لوقا [٢٤:٥١] »- [مقدمة طبعة كولنز ص٦،٧].

ولماذا أعيدت؟ لأنها كانت قد أزيلت من قبل! ولماذا أزيلت من الأصل؟ لأن « أقدم » المخطوطات لم يكن بها ذكر صعود المسيح إطلاقًا، فقد كان زيفًا مشابهًا لما نقرأه عن الثالوث المقدس في رسالة يوحنا الأولى [٥:٧] والسؤال المطروح هنا هو: لماذا



المخطوطات الأصلية هلكت

In the above drawing is shown the gradual developement of the English Bible as well as the foundation upon which each successive version rests.

We are living in an age of printing.

It is hard for us to realise that when the books of the Bible were originally written, there was no printing press to multiply the copies.

Each copy must be made slowly and laboriously by hand. Under these conditions it was inevitable that many ancient books should be lost. This largely accounts for the fact that all the original manuscripts of the Bible have perished.

The question arises, what have we then as the literary foundation of our Bible?

(1) We have the most ancient copies made from the original manuscripts. We mention only three principal ones.

(a) **The Codex Sinaiticus**, originally a codex of the Greek Bible belonging to the fourth century Purchased from the Soviet Republic of Russia in 1933 by Great Britain and is now in the British Museum.

(b) **The Codex Alexandrinus**, probably written in the fifth century, now in the British Museum. It contains the whole Greek Bible with the exception of forty lost leaves.

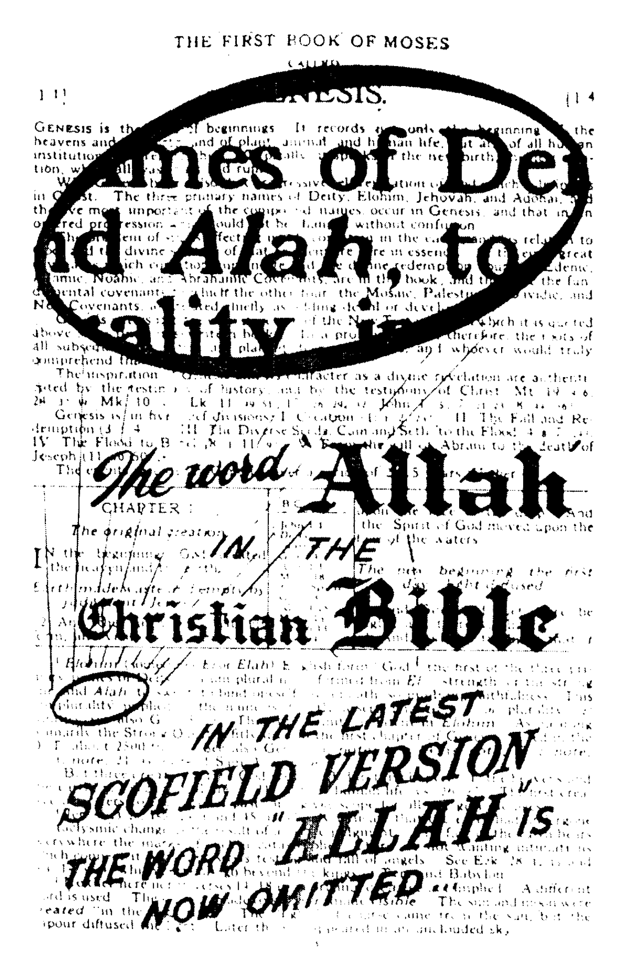
(c) **The Codex Vaticanus**, in the Vatican library at Rome, originally contained the whole Bible but parts are lost. Written probably about the fourth century.

« يقول مراجعو النسخة المنقحة كما هو مبين أن كل المخطوطات الأصلية قد هلكت ولذلك اضطروا للرجوع إلى المخطوطات القديمة والأقدم ».

نتخلص من واحدة ونرجع الأخرى؟ لا تندهشوا فربما تكون « اللجنة » قد قررت أن تتخلص من « المقدمة » كلها حتى إذا اشتريت النصوص المنقحة الآن لا تجدها فيها. فلقد فعلها قبلهم شهود يهوه الذين قاموا بالتخلص من سبع وعشرين صفحة من مقدمة عهدهم الجديد.

قام القسيس سكوفيلد (بروفيسور علم اللاهوت) بمساعدة ثمانية استشاريين (جميعهم من أساتذة علم اللاهوت) بتهجئة كلمة (ELAH) العبرية والتي تعني الرب إلى (ALAH) في مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس. ويبدو أن النصارى قد اعترفوا أخيرًا بأن اسم الرب الصحيح هو الله (ALLAH) ولكنهم- لصعوبة هذه الحقيقة عليهم- قاموا بكتابتها بـ L واحدة. (انظر ص٣٣ تجد صورة لمقدمة الكتاب وكلمة ALAH واضحة ومحفوظة. ولقد قمت بذكر ذلك في العديد من محاضراتي العامة وصدقوني بأن الطبعة التي تلتها من مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس حين أعيد طبعها كانت مطابقة تمامًا للطبعة السابقة ولكنهم « بشطارة » وخفة يد استطاعوا أن يتخلصوا من كلمة (ALAH) فلم يبق لها أثر (وما أصعب متابعة احتيالهم وخفة أيديهم).





« صورة لصفحة من (مرجع سكوفيلد للكتاب المقدس) وتتضح فيها كلمة الله ALLAH
ولكن الطبعات التي جاءت بعد الطبعة الأولى أزيلت منها هذه الكلمة ».

الفَصْلُ الخَامِسُ

اعترافات ملعونة

تقول السيدة ايلين ج. وايت (نبية الطائفة السبتية) في تعليقها على أصالة وصحة الكتاب المقدس: «إن الكتاب المقدس التي نقرؤه اليوم هو نتيجة عمل نساخ عديدين استطاعوا في معظم الأحيان أن ينفذوا عملهم باتقان مدهش. ولكن النساخ لم يكونوا معصومين من الأخطاء، واللعب في هذه الأحيان بتغيير بعض الكلمات ظنًا منهم أنهم كانوا يبسطونها، ولكنهم في الحقيقة كانوا يجعلونها أكثر غموضًا لتسببهم في ميلها إلى آرائهم التي كان يحكمها التقليد في ذلك العصر».

تطور المرض:

إن المرض العقلي عندهم مصقول حقًا. فهذه الكاتبة وأتباعها ما زالوا يذيعون في كل مكان: «إن الكتاب المقدس حقًا كلام المعصوم»، «نعم هو محرف، ولكنه نقي وطاهر». «إنه من عمل البشر ولكنه سماوي». هل للكلمة أي معنى في لغتهم؟ نعم الكلمة لها قيمة في محاكمهم، ولكن ليس في دينهم، فهم يحملون «ترخيص أدبي» عندما يعظون الناس.

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾. [البقرة- ١٠].

الشهود:

إن أعلى النصارى المتعلمين صياحًا وصراخًا هم شهود يهوه، فإنك تجد في الصفحة الخامسة من مقدمة كتابهم المقدس اعترافًا: «في أثناء نسخ المخطوطات الأصلية باليد، تدخل عنصر الضعف الإنساني ولذلك فلا توجد من بين آلاف النسخ الموجودة اليوم باللغة الأصلية نسختان متطابقتان». والآن ترون لماذا قاموا بإزالة المقدمة المتكونة من سبع وعشرين صفحة من كتابهم المقدس فقد تركهم الله ليشنقوا أنفسهم ببراعتهم وعلمهم.

ومن بين أربعة آلاف مخطوطة مختلفة يتباهى بها النصارى قام قساوسة الكنيسة باختيار أربعة فقط كانت تتوافق مع ما يميلون إليه وأسموها بشارات متى ومرقس ولوقا ويوحنا، وسوف نناقش كل بشارة ونحللها في الوقت المناسب لها. أما الآن فلنحلل استنتاج شهود يهوه الذي سجل في المقدمة (المفقودة).

« والبينة هنا، إذن، أن العهد الجديد قد حُرف كما حُرفت كتب العهد القديم ».

ولكن هذه الطائفة التي لا يمكن إصلاحها وصلت بها الوقاحة إلى طبع تسعة ملايين نسخة للطبعة الأولى لكتابها « هل الكتاب المقدس حقًا كلام الله »؟ ويتضمن مائة واثنتين وتسعين صفحة. نحن نتعامل هنا مع أذهان مريضة، فهم يقولون أنه مهما بلغ مدى التحريف، إلا أنه « لا يغير من صحة وأصالة الكتاب المقدس » (؟) هذا هو المنطق النصراني.

جلسة لسماع مختلف الشهادات:

يقول السيد جراهام سكروجي في كتابه « هل الكتاب المقدس كلام الله »؟ في صفحة ٢٩:« ولنكن صرحاء حين نناقش موضوع صحة وأصالة الكتاب المقدس، فيجب أن نستمع إلى ما يقوله الكتاب المقدس عن نفسه، فعندما نستمع إلى شهادة الشاهد في جلسة قانونية نفترض أنه يقول الحقيقة، وعلينا أن نتقبل ما يقوله إذا لم يكن لدينا أي دليل يناقض ذلك. ولذلك علينا أن نعطي الكتاب المقدس نفس الفرصة للدفاع عن نفسه ».

هذا الطلب عادل ومعقول، وسوف نفعل ذلك بالضبط ونجعل الكتاب المقدس يتحدث عن نفسه، ففي الكتب الخمسة الأولى من الكتاب المقدس- سفر التكوين، الخروج، الأحبار، العدد، وتثنية الاشتراع- يوجد إثبات قاطع في أكثر من سبعمائة جملة أن الله لم يكن كاتبها، وحتى موسى لم يكن له ضلع فيها، وما عليك إلا أن تفتح هذه الأسفار عشوائيًا وسوف ترى:

* «وقال الرب لموسى ..» [سفر الخروج٦:١].
* «فتكلم موسى بين يدي الرب ..» [سفر الخروج٦:١٣].
* «وكلم الرب موسى ..» [سفر الأحبار١١:١].

* «فقال موسى للرب ..» [سفر العدد١١:١١].
* «ثم قال الرب لموسى ..» [سفر تثنية الاشتراع٣١:١٤].

ومن الواضح هنا أن هذه ليست كلمات الرب ولا كلمات موسى، فالضمير هنا هو ضمير الغائب كما هو واضح، مما يعني أن هذا كلام شخص ثالث يسجل أحداثًا سمع عنها.

موسى يكتب تفاصيل موته:

هل يعقل أن يكون موسى هو مؤلف الجزء الذي يذكر فيه تفاصيل موته؟ « فمات موسى هناك.. ودفنه (الرب) وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات.. ولم يقم نبي في إسرائيل كموسى ..» [تثنية الاشتراع٣٤:٥-١٠]. وسوف نقوم بتحليل العهد القديم من زوايا مختلفة في فصول أخرى.

❀❀❀

الفَصْلُ السَّادِسُ

الكتاب الذي سُمي « العهد الجديد »

ماذا تعني « كما دونه »؟:

وماذا عن الكتاب الذي أطلق عليه اسم العهد الجديد؟[١] لماذا تبدأ كل بشارة بجملة « كما دونه..؟ » (according to ..) انظر ص٤٧) السبب هو أنه من بين أربعة الآلاف نسخة المنتشرة في العالم اليوم لا تحمل واحدة منهن توقيع المؤلف الأصلي! ولذلك يستعملون لفظ « كما دونه ..». وحتى البشارة نفسها في نصها تثبت أن متى مثلًا لم يكن هو مؤلف بشارة متى. « واجتاز يسوع من هناك فرأى (يسوع) رجلًا عند فائدة الجباية اسمه متى، فقال (يسوع) له (متى): اتبعني (يسوع)، فقام (متى) وتبعه (يسوع) ». [بشارة متى٩:٩].

ولا يحتاج المرء ذكاء خارقًا ليستنتج أن الضمائر هذه لا تعني أن يسوع أو متى هما مؤلفا هذه الرواية، بل هو شخص ثالث كان يسجل الوقائع من الشائعات. فإذا لم ينسب هذا الكتاب (بشارة متى) إلى الحواري متى فكيف نقبله ككلام من الله؟! ولسنا الأوائل في اكتشاف هذه الحقيقة، وهي أن متى لم يكتب « الإنجيل كما دونه متى » وبأنه كتب بأيد مجهولة، فالسيد ج. ب. فيليبس وهو أستاذ في علم اللاهوت بالكنسية الإنجليزية، يتفق معنا في اكتشافنا هذا، وليس لدى السيد فيليبس أي دافع للكذب، فهو يمثل الرأي الرسمي للكنيسة. « انظر ص١٦٧ لترى مقدمة كتاب فيليبس عن بشارة القديس متى ».

« ونسب التراث القديم هذه البشارة إلى الحواري متى، ولكن معظم علماء اليوم يرفضون هذا الرأي ». أي بمعنى آخر: أن القديس متى لم يكتب البشارة التي تحمل اسمه. وهذا الاكتشاف لعلماء نصارى لا علماء هندوس أو مسلمين أو يهود حتى لا

---

(١) لا يوجد في العهد الجديد ذكر لكلمة « العهد الجديد » وهذا ينطبق أيضاً على العهد القديم، وحتى كلمة الكتاب المقدس (BIBLE) ليست مذكورة فيهما. لقد نسى الرب أن يطلق اسماً على كتابه!

يُتهمُوا بالتحيز. ولندع صديقنا النصراني يكمل حديثه: « الكاتب، الذي تدعوه الآن متى وذلك للراحة واختصار الوقت »، (يعني بالراحة هنا أن نقول إنجيل متى، دون أن نحتاج أن نقول الكتاب الأول من العهد الجديد، الفصل كذا وكذا، السطر كذا وكذا، ولذلك على رأي فيليبس فمن الأفضل أن نعطيه اسمًا، مثل متى مثلًا فهو اسم كغيره).. ويكمل فيليبس: « لقد اعتمد الكاتب على الـ Q الغامضة التي ربما كانت مجموعة من التراث الشفهي ». ويعني بالـ Q هنا كلمة QUELLA بالألمانية وتعني « مصادر ». ويقال إن هناك وثائق أخرى رجع إليها متى ومرقس ولوقا، فكانت لهم نظرة واحدة في هذا الموضوع. فكانوا يكتبون بشاراتهم وكأنهم يرونها بنفس العين، ولذلك السبب سميت البشارات الثلاث الأولى بالبشارات « الإجمالية ». SYNOPTIC GOSPELS.

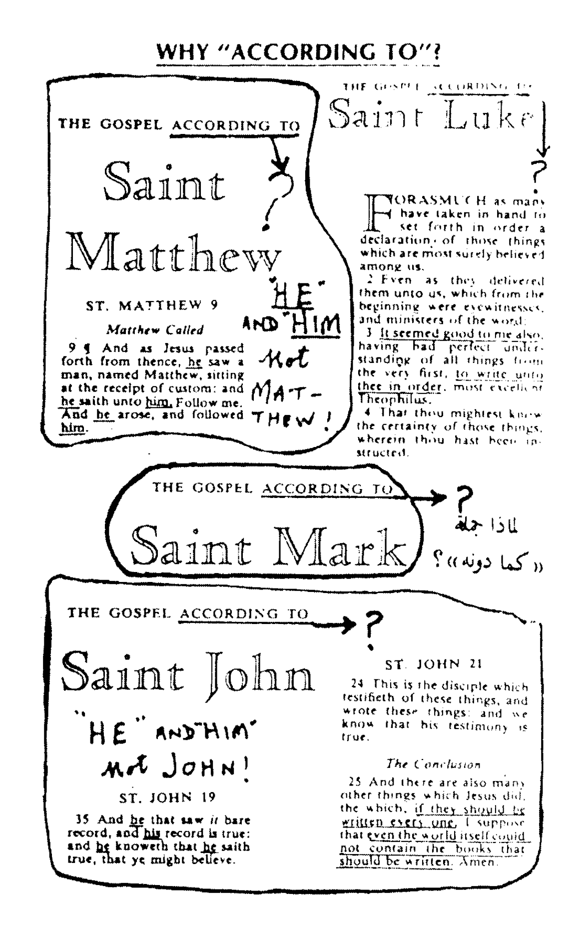
سرقة بالجملة:

ولكن ماذا عما قيل في موضوع « الإلهام » و »الوحي »؟ لندع القسيس نفسه- الذي تدفع له الكنيسة مرتبًا شهريًا، والذي لديه المراجع والمخطوطات الإغريقية الأصلية- يقول لكم الحقيقة، ولاحظوا طريقته الرقيقة في فضح نفسه والكنيسة: « لقد استغل متى بشارة مرقس استغلالًا كبيرًا ..». وبلغة المدرس اليوم نقول: إنه كان يسرق المعلومات بالجملة من بشارة مرقس، ولكن النصارى يسمون هذه السرقة بالجملة كلام الله!

ألا تتساءلون: كيف يقوم شاهد عيان- مثل متى- وهو أحد حواريي عيسى بسرقة معلومات رآها بعينه- كما يدعون- من كتابات مرقس الذي كان لا يزال في العاشرة من عمره حين كان عيسى يدعو بني إسرائيل؟ إن الحواري متى لم يفعل هذه الحماقات فهذه أكاذيب ألصقها به أشخاص مجهولون مدعين أنه هو الذي كتبها.

سرقات واختطافات ادبية:

السرقة الأدبية: هي أن ينقل شخص ما كتبه شخص آخر كلمة بكلمة. وهذه صفة مشتركة بين مؤلفي الكتاب المقدس الذي يقارب عددهم أربعين مؤلفًا. ويتباهى النصارى بأن هؤلاء المؤلفين يربطهم رباط روحي في تأليفهم للستة والستين سفرًا (بالنسبة للبروتستانت) أو الثلاثة والسبعين (بالنسبة للرومان كاثوليك)، وياله من رباط روحي! فإن متى ولوقا (أو أيًا من كانوا) قد قاموا بسرقة ٨٥٪ من كتاب مرقس، فالرب



WHY "ACCORDING TO"?

THE GOSPEL ACCORDING TO

Saint Matthew

ST. MATTHEW 9

Matthew Called

9 ¶ And as Jesus passed forth from thence, he saw a man, named Matthew, sitting at the receipt of custom: and he saith unto him, Follow me. And he arose, and followed him.

THE GOSPEL ACCORDING TO

Saint Luke

FORASMUCH as many have taken in hand to set forth in order a declaration of those things which are most surely believed among us,

2 Even as they delivered them unto us, which from the beginning were eyewitnesses, and ministers of the word;

3 It seemed good to me also, having had perfect understanding of all things from the very first, to write unto thee in order, most excellent Theophilus,

4 That thou mightest know the certainty of those things, wherein thou hast been instructed.

THE GOSPEL ACCORDING TO

Saint Mark

THE GOSPEL ACCORDING TO

Saint John

ST. JOHN 19

35 And he that saw *it* bare record, and his record is true: and he knoweth that he saith true, that ye might believe.

ST. JOHN 21

24 This is the disciple which testifieth of these things, and wrote these things: and we know that his testimony is true.

The Conclusion

25 And there are also many other things which Jesus did, the which, if they should be written every one, I suppose that even the world itself could not contain the books that should be written. Amen.

« لماذا جملة ACCORDING TO؟ ».

صورة من الكتاب الخامس ص٤٤ « لماذا جملة ACCORDING TO؟ ».

THE GOSPELS

translated into Modern English by

J. B. PHILLIPS

THE GOSPEL OF MATTHEW

لقد علم السيد حواريه أن لا يسرقوا ولكن متى كان يسرق بالجملة من مرقس.

Early tradition ascribed this Gospel to the apostle Matthew, but scholars nowadays almost all reject this view.

The author, whom we still can conveniently call Matthew, has plainly drawn on the mysterious "Q", which may have been a collection of oral traditions. He has used Mark's Gospel freely, though he has rearranged the order of events and has in several instances used different words for what is plainly the same story. The style is lucid, calm and "tidy". Matthew writes with a certain judiciousness as though he himself had carefully digested his material and is convinced not only of its truth but of the divine pattern that lies behind the historic facts.

If Matthew wrote, as is now generally supposed, somewhere between 85 and 90, this Gospel's value as a Christian document is enormous. It is, so to speak, a second generation view of Jesus Christ the Son of God and the Son of Man. It is being written at that distance in time from the great Event where sober reflection and sturdy conviction can perhaps give a better balanced portrait of God's unique revelation of Himself than could be given by those who were so close to the Light that they were partly dazzled by it.

LONDON

GEOFFREY BLES

صورة لمقدمة كتاب ج. ب. فيليبس عن بشارة القديس متى». صورة من الكتاب الخامس ص٤٥

القدير لم يُمل نفس الكلام على «الإجماليين». والنصارى يعترفون بذلك لأنهم لا يؤمنون بالوحي اللفظي كما يؤمن المسلمون به بالنسبة للقرآن.

ولكن السرقات الأدبية الموجودة في بشارتي متى ولوقا تعتبر بسيطة إذا ما قورنت بالاختطافات الأدبية التي حدثت في العهد القديم، فقد وصلت نسبتها إلى ١٠٠٪ فيما يسمونه بالكتاب المقدس. والقساوسة النصارى أمثال الأسقف كييث كراغ يسمون هذه السرقات بلطف تعبيرهم «إعادة الإنتاج» ويتباهون بها.

قيم منحرفة:

يستدل الدكتور سكروجي بحماسة من الدكتور جوزيف باركر في مديحه للكتاب المقدس: «إن الكتاب المقدس كتاب فريد من نوعه من ناحية تنوع محتوياته.. توجد صفحات عديدة مليئة بالأسماء الغريبة الغامضة، ونجد معلومات وفيرة عن سلسلة الأنساب تفوق في كميتها أخبار يوم الحساب. وهناك الكثير من القصص الناقصة التي لا يتم إكمال سردها، فهو حقًا كتاب لا مثيل له في العالم». إن هذه الجمل والكلمات تعتبر قلادة لفظية جميلة، وهي في نفس الوقت ضجة صاخبة من أجل شيء تافه، كما أن بها ما هو تجديف على الله بنسبة مثل هذه الخرافات إليه. ولكن النصارى يتباهون بهذه الخرافات (كتباهي روميو بالشامة التي على شفة جولييت).

لا يقل عن ١٠٠٪:

ولأوضح المدى الذي وصلت إليه السرقات الأدبية التي ارتكبها المؤلفون «الملهمون» طلبت من جمهور إحدى المحاضرات بجنوب إفريقيا أن يفتحوا كتبهم (التي دائمًا ما تكون متوفرة معهم في مثل هذه المناسبات، فهم لا يعرفون التصرف في بعض الأوقات بدونها) وقام جزء كبير منهم بتلبية طلبي بفتح كتبهم على نبوءة إشعيا (الفصل السابع والثلاثون) وقمت بقراءة الجزء الذي معي ليقارنوه بالجزء الذي معهم، وكنت أقرأ ببطء السطور ١، ٢، ٤، ١٠، ١٥ وهكذا، إلى أن انتهى الفصل. وقد كنت طيلة ذلك الوقت أتوقف عن كل سطر وأسألهم إذا كانت متطابقة مع ما عندهم، وكان الرد دائمًا: «نعم، نعم». وفي نهاية الفصل وبدون تغيير الصفحة التي كنت أقرأ منها، طلبت من مدير الجلسة أن يبين لهم من أي كتاب أقرأ، فتبين أنني لم أكن أقرأ نبوءة إشعياء

« الفصل السابع والثلاثون » بل من كتاب الملوك الثاني، الفصل التاسع عشر! فانتشر الذعر بينهم! فقد أثبت بذلك بأن « الكتاب المقدس » به نسبة ١٠٠٪ من السرقات الأدبية (انظر ص٥٠) وبمعنى آخر فإن نبوءة إشعيا « الفصل السابع والثلاثون »، وكتاب الملوك الثاني، الفصل التاسع عشر متطابقان كلمة بكلمة، ولكن النصارى الذين يدعون أنها (وحي) لم يلاحظوا أن المؤلفين من المفروض أن يكونا شخصين مختلفين تفصل بينهما قرون عديدة.

مَنْ يسرق مِنْ مَنْ! إن الاثنين والثلاثين عالمًا الذين راجعوا النصوص المنقحة يقولون: إن مؤلف كتاب الملوك « مجهول » (انظر ص٨٠ لنسخة من صفحات طبعة كولنز). هذه الملاحظات على الكتاب المقدس أعدها وراجعها القسيس ج. فانت، وهو السكرتير العالم لجمعية الكتاب المقدس بنيويورك. ومن الطبيعي،لو كان رجال الدين الذين تقدرهم النصرانية لديهم ذرة إيمان بأن الكتاب المقدس كلام الله لقالوا ذلك، ولكنهم يقولونها بكل صراحة (وتبجح) « المؤلف- مجهول »! إنهم مستعدون لتملق الكتاب المقدس ويتوقعون أن يتقبله الجميع ككلام الله- لا سمح الله!

ليس إلهامًا لفظيًا:

ماذا يقول علماء النصرانية عن نبوءة إشعيا؟ يقولون: « إنها تنسب إلى إشعيا، وأجزاء أخرى يمكن أن يكون قد ألفها آخرون ». وبأخذنا في الاعتبار اعترافات علماء الكتاب المقدس فلن نلوم إشعيا ونوبخه على هذا الكتاب. فهل نلوم الرب لهذه السرقات؟ يا له من تجديف وكفر!

ونرجع للمحاضرة التي أثبت فيها هذه السرقات، فإن البروفيسور كمبستي أكد بعد سؤال معين أن: « النصارى لا يؤمنون بالإلهام اللفظي في الكتاب المقدس ». إذن فالرب لم يكن شارد الذهن فقام بإلهام شخصين بنفس القصة مرتين! إنها يد البشر التي أنتجت هذه الفوضى التي سميت- كلام الله، ولكن قارئي الكتاب المقدس المتفلسفين يقولون: « كل كلمة، وفاصلة، ونقطة في الكتاب المقدس هي كلام الله »!

المحك:

كيف نستطيع أن نتأكد من أن الكتاب الذي يدعون أنه من الله هو فعلًا كلام الله؟

سفر الملوك الرابع

اَلْفَصْلُ ٱلتَّاسِعَ عَشَرَ

(١) فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَلِكُ حِزْقِيَّا مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَلَبِسَ مِسْحًا وَدَخَلَ بَيْتَ ٱلرَّبِّ (٢) وَبَعَثَ أَلْيَاقِيمَ قَيِّمَ ٱلْبَيْتِ وَشِبْنَا ٱلْكَاتِبَ وَشُيُوخَ ٱلْكَهَنَةِ لَابِسِينَ ٱلْمُسُوحَ إِلَى أَشَعْيَا ٱلنَّبِيِّ ٱبْنِ آمُوصَ (٣) فَقَالُوا لَهُ هٰكَذَا قَالَ حِزْقِيَّا ٱلْيَوْمُ يَوْمُ ٱلضِّيقِ وَٱلزَّجْرِ يَوْمُ ٱلتَّجْدِيفِ وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلْأَجِنَّةُ ٱلْمَوْلِدَ وَلَا قُوَّةَ لِلْوِلَادَةِ . (٤) فَلَعَلَّ ٱلرَّبَّ إِلٰهَكَ يَسْمَعُ جَمِيعَ كَلَامِ رَبْشَاقَا ٱلَّذِي أَرْسَلَهُ مَلِكُ أَشُّورَ سَيِّدُهُ لِيُقَرِّعَ ٱلْإِلٰهَ ٱلْحَيَّ وَيُبَكِّتَهُ بِٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي سَمِعَهُ ٱلرَّبُّ إِلٰهُكَ فَأَقِمْ صَلَاةً مِنْ أَجْلِ ٱلْبَقِيَّةِ ٱلَّتِي بَقِيَتْ . (٥) فَلَمَّا وَرَدَ عَبِيدُ ٱلْمَلِكِ حِزْقِيَّا عَلَى أَشَعْيَا (٦) قَالَ لَهُمْ أَشَعْيَا هٰكَذَا تَقُولُونَ لِسَيِّدِكُمْ هٰكَذَا يَقُولُ ٱلرَّبُّ لَا تَخَفْ مِنَ ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي سَمِعْتَهُ مِمَّا جَدَّفَ بِهِ عَلَيَّ غِلْمَانُ مَلِكِ أَشُّورَ (٧) فَإِنِّي أَجْعَلُ فِيهِ رُوحًا فَيَسْمَعُ خَبَرًا فَيَرْجِعُ إِلَى أَرْضِهِ وَأُسْقِطُهُ بِٱلسَّيْفِ فِي أَرْضِهِ . (٨)

نبوءة أشعيا

اَلْفَصْلُ ٱلسَّابِعُ وَٱلثَّلَاثُونَ

(١) فَلَمَّا سَمِعَ ٱلْمَلِكُ حِزْقِيَّا مَزَّقَ ثِيَابَهُ وَلَبِسَ مِسْحًا وَدَخَلَ بَيْتَ ٱلرَّبِّ (٢) وَبَعَثَ أَلْيَاقِيمَ قَيِّمَ ٱلْبَيْتِ وَشِبْنَا ٱلْكَاتِبَ وَشُيُوخَ ٱلْكَهَنَةِ لَابِسِينَ ٱلْمُسُوحَ إِلَى أَشَعْيَا ٱلنَّبِيِّ ٱبْنِ آمُوصَ . (٣) فَقَالُوا لَهُ هٰكَذَا قَالَ حِزْقِيَّا ٱلْيَوْمُ يَوْمُ ٱلضِّيقِ وَٱلزَّجْرِ يَوْمُ ٱلتَّجْدِيفِ وَقَدْ بَلَغَتِ ٱلْأَجِنَّةُ ٱلْمَوْلِدَ وَلَا قُوَّةَ لِلْوِلَادَةِ . (٤) فَلَعَلَّ ٱلرَّبَّ إِلٰهَكَ يَسْمَعُ كَلَامَ رَبْشَاقَا ٱلَّذِي أَرْسَلَهُ مَلِكُ أَشُّورَ سَيِّدُهُ لِيُقَرِّعَ ٱلْإِلٰهَ ٱلْحَيَّ وَيُبَكِّتَهُ بِٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي سَمِعَهُ ٱلرَّبُّ إِلٰهُكَ فَأَقِمْ صَلَاةً مِنْ أَجْلِ ٱلْبَقِيَّةِ ٱلَّتِي بَقِيَتْ . (٥) فَلَمَّا وَرَدَ عَبِيدُ ٱلْمَلِكِ حِزْقِيَّا عَلَى أَشَعْيَا (٦) قَالَ لَهُمْ أَشَعْيَا هٰكَذَا تَقُولُونَ لِسَيِّدِكُمْ هٰكَذَا يَقُولُ ٱلرَّبُّ لَا تَخَفْ مِنَ ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي سَمِعْتَهُ مِمَّا جَدَّفَ بِهِ عَلَيَّ غِلْمَانُ مَلِكِ أَشُّورَ (٧) فَإِنِّي أَجْعَلُ

«صورة من الكتاب المقدس للكاثوليك ولكنها موجودة في كل النصوص المختلفة للكتاب المقدس».

صورة من الكتاب المقدس للكاثوليك ولكنها موجودة في كل النصوص المختلفة للكتاب المقدس» صورة من الكتاب الخامس ص٥٠

توجد عدة اختبارات يمكن التأكد بها من صحة هذا الكتاب. وأحد هذه الاختبارات هو أن أي رسالة تأتي من كائن كلي العلم يجب أن تكون متناسقة وثابتة على مبدأ معين، فلا يمكن أن يوجد بها أي تناقضات وآراء متضاربة، وهذا هو ما يقوله «العهد الأخير[1]» وهو كلام الله: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾. [النساء٨٢].

الرب أم الشيطان؟

إذا كان الله تعالى يريدنا أن نجري هذا الاختبار القاسي على كتابه (القرآن) فلم لا نعرض أي كتاب آخر يدعي أصالته لنفس الاختبار؟ ولسنا نريد أن نر بك أحدًا بكلمات غريبة غامضة كما يفعل النصارى. (وتوافقون معي) من خلال أدلتي السابقة التي عرضتها من مؤلفات النصارى أنهم قد أثبتوا أن الكتاب المقدس ليس كلام الله في أثناء محاولتهم إقناعنا العكس.

والمثال التقليدي لهذا المرض حدث أمس في المجتمع الكنسي حيث كان كبير الأساقفة «بيل بيرنيت» يخطب في جماعة من علماء اللاهوت والأساقفة باللغة الإنجليزية- وهي لغتهم الأصلية- ولكنهم لم يفهموا ما كان يقوله كبير الأساقفة إلى درجة أن السيد مكميلان وهو رئيس تحرير مجلة: The Natal Mercury علق على الفوضى التي تسبب فيها كبير الأساقفة بخطبته تلك قائلًا: «إن ملاحظة كبير الأساقفة بيرنيت لم تكن واضحة مما أدى إلى انتشار سوء الفهم والفوضى بين العديد من الحاضرين».

لا يوجد عيب في اللغة الإنجليزية في حد ذاتها، ولكن ألا ترون أن النصراني قد دُرب على التفكير المشوش في كل الأمور الدينية. فالخبز الذي في العشاء الرباني[2] ليس خبزًا بل لحمًا؟ والنبيذ دمًا؟ والثلاثة واحد؟ وهو من صنع البشر ولكنه سماوي؟ ولكن لا تسيئوا الفهم فالنصراني ليس بهذه البساطة عند تعامله الدنيوي، فهو دقيق جدًا في هذه

(١) إذا وجد شيء يسمى حقاً العهد القديم والعهد الجديد فإن القرآن الكريم هو العهد الأخير.

(٢) طقوس معينة في القداس يحول فيها الخبز والنبيذ إلى لحم ودم المسيح، وعلى الحاضرين أن يأكلوا قطعة من اللحم ويشربوا جرعة من الدم!

الحالات. فعليك الحذر الشديد عند توقيع عقد عمل معه، فمن الممكن أن يبيعك قبل أن تدرك ما حدث.

ولدي من الأمثلة هنا ما يثبت النقاط التي تحدثت عنها من تناقضات فيما يسمى بالكتاب المقدس، وسوف أعرض هذه الأمثلة الآن فلا يستعصى فهمها حتى على الأطفال (انظر ص٥٣) ستلاحظون أن مؤلفي كتابي « سفر أخبار الأيام الأول » و(صموئيل) يخبراننا بنفس القصة عن داوود حين أحصى بني إسرائيل. فمن أين جاءت فكرة إحصاء بني إسرائيل؟ إن مؤلف (صموئيل٢) [١:٢٤] يخبرنا بأن الرب هو الذي أغرى (أو حرض) داوود، بينما يخبرنا مؤلف « سفر أخبار الأيام الأول » [٢١:١] بأن الشيطان هو الذي أثاره (أو حرضه) بفعل ذلك العمل الشنيع! فكيف يكون الله القدير هو مصدر هاتين الجملتين المتناقضتين؟ هل المحرض هو الرب أم الشيطان؟ هل يوجد دين يترادف فيه لفظا الرب والشيطان؟ ولست أتحدث هنا عن « عبدة الشيطان » وهو فطر شنيع ينمو في النصرانية حيث نجد بعض النصارى الذين تخلوا عن النصرانية وبدءوا يعبدون الشيطان. والنصرانية دين مثمر ولود فقد أنتج هذا الدين الإلحادية، الشيوعية، الفاشية، العلمانية، النازية، المورمونية[1]، والمونية، النصرانية العلمية والآن الشيطانية، وماذا ستلد النصرانية غير ذلك؟

[صموئيل٢] [١:٢٤] **« وعاد غضب الرب فاشتد على إسرائيل فأغري بهم داوود قائلًا: اذهب فاحص إسرائيل ويهوذا ».**

وبينما يبين مؤلف [صموئيل٢] [٢٤] في الأعلى أن الرب هو سيد الموقف يقول مؤلف « سفر أخبار الأيام الأول » [٢١:١].

---

(١) المورمونية: طائفة دينية أمريكية أنشأها جوزيف سميث عام ١٨٣٠ وقد أباحت تعدد الزوجات فترة ثم حظرته.

سفر أخبار الأيام الأولى [١:٢١]
« ونهض الشيطان على إسرائيل وأثار داوود أن يحصي إسرائيل ».

أنه هنا يساوي الشيطان بمنزلة الرب. وهذا الانقسام في شخصية المؤلف يذكرني بقصة السيدة العجوز التي أشعلت شمعة للقديس ميخائيل وأخرى للشيطان. وبذلك يكون لها صديق حيث ذهبت سواء أكان ذلك الجنة أم النار. وهذا هو الحال مع مؤلف « سفر الأخبار » فهو قد ضمن صديقًا له في العالم العلوي وآخر في العالم السفلي.

عادة ما يفسر الكتاب المقدس بتفاسير متناقضة. وهذا هو ما يتباهى به النصارى! « يدعي البعض وقد يكونون محقين في ذلك بأن بعض أجزاء الكتاب المقدس كثيرًا ما تستغل في تبرير كل الشرور التي يرتكبها الإنسان ». (من « الحقيقة الواضحة »، مجلة نصرانية، تحت عنوان « الكتاب المقدس- أكثر الكتب مثارًا للجدل ») (يوليو ١٩٧٥).

بماذا حكم الله.. ثلاثة أعوام جوع أم سبعة أعوام؟

[صموئيل٢] [١٣:٢٢]
« فأتي جاد داوود وأخبره وقال له أتأتي عليك سبع سنين جوعًا في أرضك أم تهرب أمام أعدائك ثلاثة أشهر وهم في ثرك »؟

« سفر أخبار الأيام الأول » [١١:٢١]
« فأتى جاد داوود وقال له كذا. قال الرب تخير. إما ثلاث سنين جوعًا وإما ثلاثة أشهر تهرب فيها أمام أعدائك وسيف أعدائك يدركك ..».

إذا كان الله هو مؤلف كل كلمة، وفاصلة، ونقطة في الكتاب المقدس- كما يدعي النصارى- فهل هو مؤلف التناقض الرياضي السابق أيضًا؟!

٧٠٠ أم ٧٠٠٠؟!

إن محبي الكتاب المقدس غير مرتاحين لغياب الصفر من سبعمائة أو زيادته في سبعة

آلاف. فهي حقيقة مشوشة لتفكير رياضيي الكتاب المقدس.

[صموئيل٢] [١٨:١٠].
« فانهزم الآراميون من وجه إسرائيل وأهلك داوود من الآراميين سبعمائة مركبة وأربعين ألف فارس، وضرب شوباك رئيس جيشه فمات هناك ».

« سفر أخبار الأيام الأول » [١٩:١٨].
« فانهزم الآراميون من وجه إسرائيل وأهلك داوود من الآراميين سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف رجل وقتل شوفاك رئيس الجيش ».

الرب لا يعرف الفرق بين الفرسان والمشاة؟!

إن تشوش فكر المؤلفين هنا في التمييز بين الفرسان والمشاة لشيء خطير وذلك لأنه يضع الرب موضع الاتهام لكونه مصدر الإلهام والوحي والذي لم يعرف الفرق بين الفرسان والمشاة. أو ربما يكون الآراميون قد هربوا من حيوان القنطورس (وهو حيوان خرافي من الأساطير الإغريقية نصفه رجل والنصف السفلي حصان) فهل يمكن أن تكون هذه الحيوانات الخرافية قد تراءت للمؤلفين الساذجين؟!

* أنظر ص٦٠-٦١ للملاحظات على رقم الصفر.

فرسان أم مشاة؟

انظر ص ٥٦ وقارن بين الجملتين. ما هو عدد المركبات التي دمرها داوود؟ أهي سبعمائة أم سبعة آلاف؟ وبالإضافة إلى ذلك هل قتل أربعين ألف فارس، أم أربعين ألف جندي من المشاة؟ إن هذا الاختلاف بين [صموئيل٢] [١٨:١٠] و« سفر أخبار الأيام الأول » [١٨:١٩] لا يعني فقط أن الرب لا يعرف الفرق بين المئات والآلاف، بل ويعني أيضًا أنه لا يفرق بين المشاة والفرسان! ومن الواضح أن الكفر والتجديف يتنكر في القاموس النصراني على أنه « إلهام » و »وحي »!

مجهود شخصي عملي:

استطاع سليمان أن يبني قصرًا ملكيًا استغرق بناؤه ثلاثة عشر عامًا، وهي معلومات

يخبرنا بها « سفر الملوك الأول » الفصل السابع. أتذكرون ما تباهى به الدكتور باركر (ص٤٨) عن « صفحات كاملة تملؤها أسماء غريبة غامضة »؟ انصحك بقراءة « سفر الملوك الأول » (الفصل السابع) « ونبوءة حزقيال » (الفصل ٤٥) لمرة واحدة في حياتك حتى يزيد احترامك وتقديرك للقرآن الكريم.

يا للنظافة!

انظر ص١٧٥ لتلاحظ أن مؤلف « سفر الملوك الأول » (٧:٢٦) قد أحصى ألفي حوض استحمام Baths في قصر سليمان، ولكن مؤلف « سفر أخبار الأيام الثاني » [٤:٥] زاد هذه الكمية بنسبة ٥٠٪ لتصبح ثلاثة آلاف! ما هذا التبذير والخطأ في « كتاب الله »؟ حتى لو كان الله متفرغًا وخالي البال فهل يشغل نفسه « بإلهام » اليهود بمثل هذه التناقضات التافهة؟ هل الكتاب المقدس كلام الله وكتابه؟

من هم المؤلفون الأصليون؟

وبما إنني سوف أستدل بأمثلة أخرى من [صموئيل٢] و »سفر أخبار الأيام الأول « فانصحكم أن تستمعوا إلى تحديد هوية مؤلفي هذه الكتب بدلًا من الشك في أن الله هو مؤلف هذه الكتب المتعارضة. يقول مراجعو النصوص المنقحة:

(أ) (صموئيل٢)، الكاتب « مجهول ».

(ب) « سفر أخبار الأيام الأول »، الكاتب « مجهول » (يحتمل أن يكون عزرا هو الذي جمعها وراجعها).

ويجب علينا أن نتوقف لنعجب بتواضع علماء الكتاب المقدس، ولكن أتباعهم دائمًا ما يفسرون « جائز »، « من المحتمل » و »على الأرجح « كحقائق مسلم بها. ولماذا نجعل عزرا أو إشعيا المسكينين كبش الفداء لمؤلفين مجهولين؟

ثلاثة أو سبعة؟

انظر ص١٧٣ وقارن بين الجملتين [صموئيل٢] [٢٤:١٣] يقول لنا: « فأتى جاد داوود وأخبره وقال له ..» وهي كلمات تتكرر تمامًا في « سفر الأيام الأول » [٢١:١١] إلا الجملة الزائدة عن الحاجة: « وأخبره ..» فقد أزيلت! وقام المؤلف الذي أزال تلك الجملة باقتطاع عنصر الوقت من « سبعة » أعوام إلى « ثلاثة ». فماذا قال الرب لجاد–

ثلاثة أعوام أم سبعة أعوام طاعون– « على بيتيكما ».

الفرق بين ألفين وثلاثة آلاف هو المبالغة بنسبة ٥٠٪

> **«سفر الملوك الأول »** [٧:٢١].
> **«وكان ثخنه شبرًا وشفته كشفة كأس على مثال زهر السوسن وكان يسع ألفي بث (حوض سباحة) ».**

> **«سفر أخبار الأيام الثاني »** [٤:٥].
> **«وكان ثخنه شبرا وشفته كشفة كأس على مثال زهر السوسن يأخذ ويسع ثلاثة آلاف بث ».**

إن عدم القدرة المؤلف « الملهم »– عن علم أو جهل– على التمييز بين الألفين وبين ثلاثة الآلاف شيء لا يغتفر، فهي متناقضات واضحة كوضوح الشمس. « ولا تستطيع المعجزة أن تثبت أن مجموع اثنين واثنين هو خمسة أو أن للدائرة أربع زوايا، ومهما تعددت المعجزات فلن تستطيع أن تزيل التناقضات التي تحتوي عليها تعاليم وكتب النصرانية ».

[ألبرت شوايزر– من كتابه– « البحث عن يسوع التاريخي ». ص٢٢].

متناقضات متراكمة:

وقبل أن أنهي عرضي لسلسلة التناقضات سوف أقدم لكم مثالًا أخيرًا من بين المئات التي تملأ الكتاب المقدس. انظر ص٦١ لترى مُلك الملك سليمان ثانية، فهو يبني كل شيء بالحجم الكبير، فيبدو شاه إيران السابق كالطفل بالمقارنة به. إن مؤلف « سفر أخبار الأيام الثاني » [٩:٢٥] يضيف إلى ملك سليمان ألف أسطبل على عدد أحواض السباحة. « وكان لسليمان أربعة آلاف مذود لخيل المراكب ..»، ولكن مؤلف « سفر الملوك الأول » [٤:٢٦] كان خياله الملكي أكبر. فقد ضاعف اسطبلات سليمان ١٠٠٠٪ (ألف بالمائة) فصارت أربعين ألفًا بدلًا من أربعة آلاف اسطبل. وقبل أن يخدعكم قسيس قائلًا بأن الفرق بينهما هو الصفر الزائد الذي أخطأ في إضافته أحد النساخ، يجب أن

أنبهكم إلى أن اليهود لم يكونوا يعرفون شيئًا عن الصفر في أيام سليمان، فالعرب هم الذين علموا الشرق الأوسط ذلك الصفر، ثم تعلمه منهم الأوروبيون بعد عدة قرون. إن اليهود كانوا يكتبون الأعداد بالكلمات في أعمالهم الأدبية، ولم يستخدموا الأرقام. والسؤال الكبير هنا: من هو مؤلف هذه التناقضات المدهشة؟ هل هو الله أم الإنسان؟ وتستطيع أن تعرف الأدلة كاملة بالإضافة إلى حقائق أخرى في كتاب شامل يسمى: «الكتاب المقدس- كلام الله أم كلام البشر» بقلم أ. س. ك. جومال.

الفرق بين أربعة آلاف والأربعين ألفًا

«سفر الأخبار الثاني» [٩:٢٥].
«وكان لسليمان أربعة آلاف مذود لخيل المراكب، واثنا عشر ألف فارس فأقامهم في مدن المراكب وعند الملك في أورشليم».

هو ستة وثلاثين ألفًا!

«سفر الملوك الأول» [٤:٢٦]
«وكان لسليمان أربعون ألف مذود لخيل مراكبه، واثنا عشر ألف فارس».

اليهود لم يستعملوا الصفر «٠» في العهد القديم.

❁❁❁

الفَصْلُ السَّابعُ

الشهادة الموضوعية

إن الداعية النصراني مغرم بالاستدلال بسطور تثبت أن كتابه المقدس هو كلام الله. « فإن الكتاب قد أوحي به من الله وهو مفيد للتعليم وللحجاج وللتقويم وللتهذيب بالبر ». [رسالة القديس بولس الثانية إلى تيموتاوس٣:١٦ استدل بها سكوفيلد].

استدل على هذا السطر من الكتاب الذي ترجمته الطوائف النصرانية الإنجليزية من المخطوطات الإغريقية الأصلية التي تستحق أن أعرض ترجمتها الصحيحة الآن: « إن لكل كتاب موحى فائدة في تعليم الحقيقة ودحض الخطأ، أو إصلاح الأخلاق وتعليم النظام في الحياة المستقيمة ». [رسالة القديس بولس الثانية إلى تيموتاوس٣:١٦].

ونحن لن ننتقد هذه الكلمات، فالمسلمون والنصارى يتفقون على أن ما يصدر من الله عن طريق الوحي أو الرؤيا يجب أن يخدم واحدًا من هذه الأغراض الأربعة:

١- إما أن يعلمنا المبادئ والعقائد.

٢- أو يوبخنا على خطأ ارتكبناه.

٣- أو يقدم لنا الصواب.

٤- أو يهدينا إلى الصلاح.

وخلاصة أربعين سنة وأنا أسأل علماء اللاهوت إذا كان لديهم غرض خامس يمكن ارتكاز كلام الله عليه، ولكنهم أخفقوا في أن يأتوا به. ولنفحص « الكتاب المقدس » بهذه الاختبارات الموضوعية:

ليس بعيد المنال:

ويمدنا السفر الأول من الكتاب المقدس- سفر التكوين- بأمثلة جميلة. أفتح الفصل الثامن والثلاثين وأقرأ. ونحن نُعطي هنا تاريخ يهوذا، أب السلالة اليهودية، وهو مصدر كلمة اليهودية. تزوج أبو اليهود ورزقه الله بثلاثة أبناء، عير وأونان وشيله. « واتخذ يهوذا زوجة لعير بكره اسمها ثامار. وكان عير بكر يهوذا شريرًا في عيني الرب فأماته الرب ».

[سفر التكوين٣٨: ٦-٧] وتحت أي مبدأ من مبادئ تيموتاوس الأربعة أن تضع هذه الأخبار السيئة؟ الثاني- « التوبيخ »، فعير كان شريرًا فأماته الرب، وهذا درس للجميع فالرب سيدمرنا لشرورنا.

ولنواصل التاريخ اليهودي، ففي العادات اليهودية كان الرجل يدخل بامرأة أخيه حتى يقيم النسل الذي يخلد اسم الأخ الميت. وإخلاصًا لهذه العادة أمر يهوذا ابنه الثاني أونان بتأدية واجبه، ولكن الغيرة والحسد يدخلان قلبه فيفكر في أن البذرة ستكون ملكه، ولكن الاسم سيكون لأخيه الأكبر! ولهذا ففي اللحظة الحرجة « أفسد على الأرض.. فقبُح ما فعله في عيني الرب فأماته أيضًا » [التكوين٣٨: ٩-١٠] ونعود فنتساءل أين ما يناسب هذا القتل في اختبارات تيموتاوس؟ ونجيب ثانية هو « التوبيخ »! فمن عمل سيئة يتحمل عواقبها! وينسى الناس أونان في « الكتاب المقدس » ولكن علماء الجنس خلدوه بتسمية « قطع الاتصال الجنسي » coitus interruptus- الأونانية في كتب الجنس التي يؤلفونها (Onanism). ويأمر يهوذا كنته ثامار بالرجوع إلى بيت والدها حتى يكبر ابنه شيله ثم ترجع هي حتى يؤدي شيله واجبه.

انتقام امرأة:

وكبر شيله وربما تزوج من امرأة أخرى، ولكن يهوذا لا يفي بوعده لثامار فهو خائف « لأنه قال لعله يموت هو أيضًا كأخويه ». [التكوين٣٨: ١١]. ولذلك ينسى يهوذا وعده، فتقرر الأرملة الانتقام من حماها الذي حرمها من حقها. وعلمت ثامار أن حماها صاعد إلى تمنه ليجز غنمه، فتقرر خطة تنفذها على الطريق. فتخفت وجلست على طريق تمنه. « فرآها يهوذا فحسبها بغيا لأنها كانت مغطية وجهها. فمال إلى الطريق وقال: هلم أدخل عليك.. فقالت: ماذا تعطيني حتى تدخل علي؟ قال: أبعث بجدي معز من الماشية. فقالت: أعطني رهنا إلى أن تبعث. قال: ما الرهن الذي اعطيكه؟ قالت خاتمك وعمامتك وعصاك التي بيدك. فأعطاها ودخل عليها فعلقت منه (أي حبلت) » [التكوين٣٨: ١٥-١٨].

الدرس الأخلاقي:

وقبل أن نبحث عن المكان المناسب لهذه القصة الحقيرة القذرة في مبادئ تيموتاوس [١٦:٣] أتساءل، كما يتساءل القارئ: ما هي العبرة التي يمكن أن يتعلمها

أطفالنا من انتقام ثامار؟ فنحن حينما نسرد على أطفالنا بعض القصص والخرافات نحاول دائمًا أن نعلمهم العبرة من ورائها، مهما كانت تفاهة وسخافة القصة، فلابد من درس يتعلمونه منها.

مأزق الوالدين النصارى:

قام الدكتور فيرنون جونز– وهو عالم نفس أمريكي مشهور– بإجراء بعض التجارب على مجموعة من أطفال المدارس الذين سردت عليهم بعض القصص. كان أبطال القصص متشابهين في كل المجموعات، ولكن تصرفهم كان متناقضًا مع بعضهم البعض عند كل مجموعة. فقيل لمجموعة معينة بأن القديس جورج قتل التنين فصار بطلًا شجاعًا، ولكن قيل لمجموعة أخرى بأنه هرب فزعًا واحتمى في حجر أمه. « وكان لهذه القصص تأثيرات وتغييرات بسيطة ولكنها راسخة في شخصياتهم حتى في حالات التعامل الضيق في مجال الفصل الدراسي ». (استنتاج الدكتور جونز).

هذه التغييرات الراسخة الضارة التي أنتجتها الاغتصابات وجرائم القتل وزنى المحارم الموجود في « الكتاب المقدس » وتأثر أطفال النصرانية بها، يمكن قياسها من تقارير جرائدنا اليومية. فإذا كان هذا هو مصدر الأخلاقيات الغربية فليس من العجيب إذن أن يقيم الرومان كاثوليك والميثوديون (إحدى الطوائف النصرانية) أعراسًا بين اللوطيين في « بيوت ربهم ». حتى قام ثمانية آلاف لوطي بمسيرة استعراضية في حديقة هايد بارك بلندن في يوليو عام ١٩٧٩ مصاحبًا بتشجيع وهتافات وسائل الإعلام.

لا يمكن الهروب إلى الأبد:

« وبعد مضي ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد باغت ثامار كنتك وها هي حامل من البغاء. فقال يهوذا أخرجوها فتحرق ». [التكوين٣٨:٢٤] وتعمد يهوذا ازدراءها فهو يريد حرقها ولكنها كانت أذكى منه فأرسلت ثامار إليه « الخاتم » و »العمامة » و »العصا » مع خادم تطلب منه اكتشاف المتسبب في حملها، فوجد يهوذا نفسه في مأزق وأقر بأن كنته « أبر » أي أشرف منه « ولم يعد أيضًا يعرفها » [التكوين٣٨:٢٦] وهذا ليس آخر ما نسمع عنها في « الكتاب المقدس » فقد خلدتها البشارات فوضعتها في « سلسلة نسب الرب عيسى ».

تكريم زنى المحارم:

ولا أريد أن أطيل على القارئ بالتفاصيل المملة ولكن السطور الأخيرة من الفصل الثامن والثلاثين من سفر التكوين تتكلم عن صراع التوأمين في رحم ثامار، فإن اليهود يشددون على تسجيل المولود الأول فهو الذي يكون له نصيب الأسد. فمن هم الفائزون في هذا السباق الأبوي؟ هم أربعة: « فارص وزارح وثامار ويهوذا ». كيف؟ سترون.

ولكن فلنسأل أولًا: ما هي العبرة من وراء هذا الجزء من القصة؟ أتذكرون عير وأونان وكيف أماتهم الرب لخطاياهم؟ إن الدرس الذي تعلمناه في كلا الحالتين كان « التوبيخ ». فتحت أي مبدأ نضع زنى يهوذا بكنته ثامار وذريته غير الشرعية؟ وهي شخصيات يكرمها « كتاب الرب » لولادتهم غير الشرعية فهم آباء أجداد وأمهات أجداد « ابن الله الوحيد » (؟). انظر إنجيل متى [٣:١] لتجد الأسماء، يهوذا وثامار وفارص وزارح.

ولكن ماذا عن العبرة؟ هل يبارك الرب يهوذا لجريمة الزنى! وتحت أي تصنيف سيضع النصارى هذا التكريم في « كتاب الرب »؟

اسألوا ذلك المتحمس لكتابه حين يطرق بابكم وإذا استطاع أن يضع هذا تحت واحد من التصنيفات الأربعة فسوف يستحق جائزة حقًا. لم ولن يولد هذا الذي يستطيع أن يبرر هذه القذارة والحقارة تحت أي من تلك التصنيفات الرئيسية. ولكن لابد من إيجاد تصنيف يناسبها، ولذا فلا مكان لها إلا تحت تصنيف « الدعارة ».

امنعوا هذا الكتاب:

يقول عنه الأديب جورج برنارد شو: إنه (الكتاب المقدس):

« من أخطر الكتب الموجود على وجه الأرض، احفظوه في خزانة مغلقة بالمفتاح ».
احفظوا الكتاب المقدس، بعيدًا عن متناول الأطفال. ولكن من يصغى لنصيحته؟

واعتمادًا على القوانين الأخلاقية التي تحكم بها حكومة جنوب إفريقيا، فقد منعوا مسرحية « عاشق السيدة تشاترلي » لوجود لفظ سيء واحد بها، وكان من الممكن أن يمنعوا « الكتاب المقدس » لو كان كتابًا هنديًا أو إسلاميًا، ولكنهم ضعفاء عندما يواجهون « الكتاب المقدس » لأنه وسيلة خلاصهم التي يعتمدون عليها كما يعتقدون.

« إن قراءة قصص الكتاب المقدس للأطفال يفتح الباب لفرص مناقشة العبرة وراء الجنس. وإن الكتاب المقدس إذا لم يهذب وينقح قد تعتبره مجالس الرقابة صالحًا للكبار فقط لمن جاوزوا الثامنة عشر من العمر ». [الحقيقة المجردة– أكتوبر ١٩٧٧].

الفتاتان تضاجعان أبيهما:

اقرأ سفر التكوين، الفصل التاسع عشر وضع خطًا أحمر تحت سطور الدعارة، ولا تتردد في ذلك فإن الكتاب المقدس الذي تملكه سيكون بمثابة كنز في يد أبنائك. أنا أوافق « شو » بأن الكتاب المقدس يجب أن يوضع في مكان مقفل، ولكننا نحتاج لهذا السلاح لنواجه التحدي النصراني. يقول نبي الإسلام « الحرب خدعة » فيجب أن نستغل سلاح أعدائنا ضدهم، فلا يترك الأمر لما نحب أو نكره، فنحن مضطرون لاستعمال هذا السلاح ضد الذين يطرقون أبوابنا قائلين « يقول الكتاب المقدس كذا ». إنهم يريدوننا أن نستبدل كتابهم بقرآننا، فأروهم الثغرات في « مقدسهم » التي لا يرونها. إنهم في بعض الأحيان يتظاهرون بأنهم يرون القذارة لأول مرة. فقد بُرمُجوا بمقتطفات مختارة لنشر دعوتهم.

ولنكمل: يقول لنا « التاريخ » بأنه ليلة بعد ليلة كانت بنتا لوط تضاجعان أبيهما وهدفهما النبيل من وراء ذلك هو حفظ نسل أبيهما. ونتج عن جريمة الزنى هذه بنوعمون وبنو موآب الذين فضلهم الرب– كما يدعون. وبعد ذلك بفترة نعلم بأن هذا الرب المحب قد أمر بني عمون وبني موآب الذي فضلهم بذبح شعب آخر بدون رحمة– رجالًا ونساء وأطفالًا، وحتى الشجر والبهائم لم تفلت من الدمار– ولكن نسل لوط « لا تعادهم ولا تناصبهم ». [تثنية الاشتراع٢:١٩].

لا يستطيع أي قارئ شريف أن يقرأ قصة اضطجاع البنات مع لوط لأمه أو أخته أو ابنته أو حتى لخطيبته لو كانت امرأة شريفة ولكنك ستجد بعض الناس الذين يلتهمون هذه القذارة.

اقرأ نبوءة حزقيال، الفصل الثالث والعشرين عن بغاء الأختين أهله وأهليبه. إن

التفاصيل الجنسية التي بها لتخجل منها تلك الكتب الجنسية الممنوعة. واسأل زائرك النصراني تحت أي تصنيف توضع مثل هذه الحقارة؟ من المؤكد أن مثل هذه القذارة ليس لها مكان في « كتاب الرب ».

وفي كتابه « اسطورة الصليب » يفضح الحاج أ. د. أجيجولا أخطاء الكتاب المقدس والنصرانية عامة. ويجب على كل من يدرس المقارنة بين الأديان أن يقتني هذا الكتاب بالإضافة إلى كتاب « الكتاب المقدس- كلام الله أم كلام البشر »؟ (الذي ذكر سابقًا ص٦١).

❁❁❁

الفَصْلُ الثَّامِنُ

سلسلة نسب عيسى

راقبوا كيف دس النصارى أبناء الزنى في العهد القديم في سلسلة نسب عيسى في العهد الجديد وهو ربهم ومخلصهم. وبالرغم من أن عيسى ليس له نسب إلا أنهم اخترعوا له واحدًا ويا لها من سلسلة نسب! ستة زناة وذريتهم كان يجب أن يُرجموا كما حكم الله لكل زان في أحكامه التي أوحى بها إلى موسى كما كان من الواجب أن ينبذوا ويمنعوا من بيت الله لعدة أجيال(١).

أسلاف حقراء:

لماذا يعطي الله أبًا (وهو يوسف) لابنه (عيسى)؟ ولماذا يضع له مثل هؤلاء الأسلاف الحقراء؟ ولكن الإنسان المنحرف التفكير يقول: « ولكن الجمال يكمن هنا، فالرب كان محبًا للمخطئين إلى درجة أنه لم يترفع عن جعلهم أسلافًا لأبنه ».

اثنان فقط كلفا بالمهمة:

من بين مؤلفي البشارات الأربعة، « أوحى » الله لاثنين منهم فقط لتسجيل سلسلة نسب « ابنه » ولكي أسهل عليكم مهمة البحث فقد جمعت لكم الأسماء مجردة من بقية الكلمات الفارغة. (انظر ص٨٢) من بين داوود وعيسى، « أوحى » الله لمتى بتسجيل ستة وعشرين سلفًا فقط « لابنه ». ولكن لوقا (الملهم) أيضًا سجل واحدًا وأربعين سلفًا لعيسى. وبين هذه الأسماء الموجودة في القائمتين لا نجد اسمًا مشتركًا بينها إلا يوسف وهو « يظن » به أنه والد عيسى كما يقول لوقا [٣:٢٣] واسم يوسف واضح للعين ولا يضطر القارئ إلى تمشيط الصفحات ليمسك به. (وسوف تلاحظ أيضًا أن القائمتين متناقضتان). فهل من الممكن أن تكونا من مصدر واحد مثلًا الله؟!

---

(١) « ولا يدخل زنيهم في جماعة الرب ولو في الجيل العاشر ولا يدخل منه أحد في جماعة الرب ». [تثنية الاشتراع٢٣:٢].

نبوءة تحققت؟

يحاول متى ولوقا بحماس إقناعنا بأن الملك داوود هو السلف الرئيسي لعيسى، وذلك لتصورهم الخاطئ بأن عيسى سوف « يجلس على عرشه » (أعمال الرسل٢ : ٣٠) وتناقض البشارات هذه النبوءة لأنها تخبرنا بأنه بدلًا من أن يكون عيسى هو الجالس على عرش أبيه (داوود) كان الوالي بيلاطيس الوثني الروماني يجلس على نفس العرش وهو الذي أدان وريث العرش الحقيقي (عيسى) وحكم عليه بالموت. ولكن المؤلفان يتعثران من أول خطوة في حماسهما لتسجيل سلسلة نسب عيسى، فإن كتاب أعمال الرسل يقول بأن عيسى « من نسل صلبه ». [أعمال الرسل:٢:٣٠] .

يقول متى [٦:١] بأن عيسى هو ابن داوود مارًا بسليمان، ولكن لوقا [٣١:٣] يقول بأنه (عيسى) ابن داوود مارًا بناتان، ولا يحتاج الأمر إلى عالم متخصص في علم الأنساب ليخبرنا بأنه لا يمكن لبذرة داوود أن تكون قد وصلت إلى والدة عيسى من خلال سليمان وناتان في نفس الوقت. ونحن نعلم بأن المؤلفين كذابان، لأن عيسى قد جاء إلى الحياة بدون أي تدخل بشري، وحتى لو رضينا بداوود سلفًا لعيسى فالنتيجة واحدة وذلك لنفس السبب.

محاولة التخلص من التحيز:

ورغم بساطة المنطق السابق إلا أنه لا يدخل ذهن النصراني المتحيز. فلنعطه مثالًا مشابهًا يستطيع عقله المتحيز أن يتقبله.

نحن نعلم من تاريخنا بأن نبي الإسلام محمد ﷺ – هو ابن إبراهيم مارًا بإسماعيل، ولذلك إذا حاول أي كاتب « يدع الإلهام » أن يخبرنا بأن محمدًا ﷺ هو ابن إبراهيم مارًا بإسحاق، فردنا المباشر هو أن الرجل كذاب مُفتر لأن نسل إبراهيم لا يمكن أي يصل آمنة (والدة محمد ﷺ) عن طريق إسماعيل وإسحاق في نفس الوقت! فرق نسل ابني إبراهيم هنا هو الفرق بين اليهود والعرب.

ففي حالة محمد- ﷺ – نحن نكذب كل من يقول بإنه من نسل إسحاق. ولكن في حالة عيسى فإننا نجد أن متى ولوقا كلاهما في موضع الشك. وحتى يختار النصارى بين هذين النسلين ما يناسب « ربهم » فإننا مضطرون لرفض كلا البشارتين. والنصرانية منذ ألفي عام وهي تحاول أن تجد حلًا لهذه المعضلة الغامضة ولم تيأس حتى الآن،

ونحن نحي هذه الروح الصابرة فيهم. إنهم مازالوا يعتقدون بأن « الزمن سيجد له حلًا ».

« هناك ادعاءات كثيرة لتناقضات في الكتاب المقدس لم يستطع العلماء حلها حتى الآن، وفيها ما يسر كل كافر ملحد. فهناك بعض الصعوبات النصية التي مازال العلماء يتصارعون معها إلى يومنا هذا ولا ينكر هذه الحقيقة إلا من كان جاهلًا بالكتاب المقدس ». (الحقيقة المجردة- يوليو ١٩٧٥).

مصدر « وحي » لوقا:

لقد اكتشفنا أن ٨٥٪ مما في بشارتي متى ولوقا هي من بشارة مرقس أو أنها ترجع إلى المصدر الغامض (انظر ص٤٥،٤٦). والآن فلنعط الفرصة للوقا ليخبرنا من « أوحى » إليه أن يكتب لـ « العزيز تاوفيلس » (لوقا١:٣) قصة عيسى. (انظر ص٨٣) أنه يخبرنا بأنه يمشي على خطى الذين من قبله ممن كانوا أقل منه وكتبوا عن حياة عيسى. وبما أنه كان طبيبًا، أي أفضل من صياد السمك وجابي الضرائب، فمن المؤكد أنه كان مؤهلًا أكثر لتأليف رائعة وتحفة أدبية.

« (رأيت أنا أيضًا- بعد أن أدركت جميع الأشياء من بدايتها- بتدقيق أن أكتبها لك بدقة بحسب ترتيبها..) ». [لوقا١:٢]

وهذه هي تبريراته التي تفوق من سبقوه.

يقول العالم النصراني ج. ب. فيليبس في مقدمته لترجمة « بشارة القديس لوقا »: « قام لوقا بإذن من نفسه بمقارنة وتنقيح المواد الأدبية المتوفرة، ومن الواضح أنه كان لديه مصادر إضافية أخرى استقى منها هذه المعلومات ».

وأنتم تسمون هذا كلام الله؟!

حاولوا أن تحصلوا على كتاب فيليبس « البشارات الإنجليزية الحديثة ». The Gospels In Modern English قبل أن يقرر النصارى إزالة مقدمة فيليبس منها، ولا تندهشوا إذا لم تجدوا مقدمة النصوص المنقحة (انظر ص٢٠) فهي عادة قديمة جدًا. فكلما لاحظ هؤلاء الذين لهم مصالح في النصرانية أن أمرهم سيفتضح قاموا بالتصحيح الفوري، وبذلك يحولون استدلالاتي الحاضرة إلى تاريخ بين عشية وضحاها.

البشارة المتبقية:

من هو مؤلف « بشارة القديس يوحنا »؟ ليس الله ولا القديس يوحنا! انظروا ماذا يقول « هو » (؟) بنفسه عنها ص٨٤ إنجيل يوحنا [١٩:٣٥] و [٢١:٢٤-٢٥] من « هو » و« إنه » ومن يعني بـ « وقد علمنا » و »ولما ظننت »؟ هل هو ذلك الذي تركه في البستان عندما كان في أمس الحاجة إليه أم هو الرجل الرابع عشر على العشاء الأخير وهو الذي كان يحبه عيسى؟ فالاثنان يحملان اسم يوحنا، فقد كان اسمًا شائعًا عند اليهود في عهد عيسى وحتى بين النصارى في عصرنا الحديث. ومن الواضح أن الاثنين لم يؤلفا هذا الكتاب والظاهر، أنه نتاج أيد مجهولة.

المؤلفون بإيجاز:

ودعوني أنهي بحثي عن المؤلفين باستنتاج الاثنين والثلاثين عالمًا، والخمسين طائفة دينية المتعاونة. توجد ملاحظة قيمة في نهاية النصوص المنقحة للكولينز عن أسفار الكتاب المقدس وقد احتفظت بها وها هي الآن ص٨٠ لتراها الأجيال الآتية فلا تضيع. ونبدأ بسفر التكوين- السفر الأول من الكتاب المقدس. يقول العلماء عنه « واحد من (كتب موسى الخمسة) ». لاحظوا أن « كتب موسى الخمسة » تكتب بين علامتي الاقتباس. إنها طريقة حاذقة ماكرة للاعتراف بأن هذا ما يقوله الناس- إنه كتاب موسى وهو الذي ألفه، ولكننا (٣٢ عالم و٥٠ طائفة دينية متعاونة) لا نقول هذا اللغو فعلمنا أوسع من ذلك.

وتليها الكتب الأربعة « سفر الخروج، الأحبار، العدد، تثنية الاشتراع » المؤلف: « تنسب عادة إلى موسى ». وهو نفس تصنيف سفر التكوين.

ومن هو مؤلف « سفر يشوع »؟ الجواب: « ينسب معظمه إلى يشوع ».

ومن هو مؤلف « سفر القضاة »؟ الجواب: « يحتمل أن يكون صموئيل ».

ومن هو مؤلف « سفر راعوث »؟ الجواب: « ليس معروفًا بالتحديد ».

ومن هو مؤلف:

(صموئيل١- .. R.S.V الجواب: المؤلف « مجهول ».

(صموئيل٢- .. R.S.V الجواب: المؤلف « مجهول ».

« سفر الملوك الأول ».. الجواب: المؤلف « مجهول ».

« سفر الملوك الثاني ».. الجواب: المؤلف « مجهول ».

« سفر أخبار الأيام الأول.. الجواب: المؤلف: « مجهول- احتمال أن يكون عزرًا قد جمعها ».

سفر أخبار الأيام الثاني.. الجواب: المؤلف: « مجهول- احتمال أن يكون عزرا قد جمعها ».

وهكذا تستمر القصة، فمؤلفو هذا الكتاب إما أن يكونوا « مجهولين »، أو يكونوا « احتمال » أو ذوي أصل « مشكوك ». لماذا نلوم الله على هذا الإخفاق التام؟ والله تعالى الذي عانى من هذا لم ينتظر ألفي سنة ليخبرنا علماء اللاهوت بأنه ليس مؤلف هفوات وزلات اليهود فالله تعالى يقول:

﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾. [البقرة٧٩].

كان من الممكن أن نبدأ هذا الموضوع كله بهذه الآية القرآنية وبذلك نكون قد عرضنا حكم الله في موضوع « هل الكتاب المقدس كلام الله »؟ ولكننا أردنا أن نعطي فرصة لإخواننا النصارى لينظروا للموضوع بصورة مجردة من التحيز والذاتية، (انظر ما قاله سكروجي ص٣٨) ليروا الأدلة من نفس كتابهم.

❁❁❁

سلسلة النسب من داوود إلى عيسى

كما دونها متى (١:١-١٦)

١- سليمان
٢- رحبعام
٣- أبيا
٤- آسا
٥- يوشافاط
٦- يورام
٧- عُزيا
٨- يوبام
٩- آحاز
١٠- حِزقيا
١١- مَنَسّى
١٢- آمون
١٣- يوشيا
١٤- يَكُنْيَا
١٥- شَأَلْتِيئيل
١٦- زَرَوبابل
١٧- أبيهود
١٨- ألياقيم
١٩- عازور
٢٠- صادوق
٢١- آكيم
٢٢- أليهود
٢٣- ألِعازار
٢٤- مَتَّان
٢٥- يعقوب
٢٦- يوسف
٢٧- **عيسى**

كما دونها لوقا (٣:٢٣-٣١)

١- ناتان
٢- متاتا
٣- منا
٤- مليا
٥- ألياقيم
٦- يونان
٧- يوسف
٨- يهوذا
٩- شمعون
١٠- لاوى
١١- متات
١٢- يوريم
١٣- أليعازر
١٤- يوسى
١٥- عير
١٦- ألمودام
١٧- قوسام
١٨- أدى
١٩- ملكى
٢٠- نيرى
٢١- شألتيئيل
٢٢- زرُبابل
٢٣- ريسا
٢٤- يوحنا
٢٥- يهوذا
٢٦- يوسف
٢٧- شمعى
٢٨- متتيا
٢٩- مآت
٣٠- نجَّاى
٣١- حسلى
٣٢- ناحوم
٣٣- عاموص
٣٤- متتيّا
٣٥- يوسف
٣٦- ينا
٣٧- ملكى
٣٨- لاوى
٣٩- متات
٤٠- عالى
٤١- يوسف
٤٢- **عيسى**





(١) إذ كان كثيرون قد أخذوا في ترتيب قصص الأمور المتيقنة عندنا (٢) كما سلمها إلينا الذين كانوا معاينين منذ البدء وخادمين للكلمة (٣) رأيت أنا أيضا بعد أن أدركت جميع الأشياء من الأول بتدقيق أن أكتبها لك بحسب ترتيبها أيها العزيز تاوفيلس (٤) لتعرف صحة الكلام الذي وعظت به. (٥) كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا وامرأته من بنات هرون اسمها أليصابات. (٦) وكانا كلاهما بارين أمام الله سائرين في جميع وصايا الرب وأحكامه بغير لوم. (٧) ولم يكن لهما ولد لأن أليصابات كانت عاقرا وكانا كلاهما قد تقدما في أيامهما. (٨) وبينما كان يكهن في نوبة فرقته أمام الله (٩) أصابته القرعة على عادة الكهنوت أن يدخل هيكل الرب ويبخر (١٠) وكان كل جمهور الشعب يصلي خارجا في وقت التبخير. (١١) فتراءى له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور (١٢) فاضطرب زكريا حين رآه ووقع عليه خوف. (١٣) فقال له الملاك لا تخف يا زكريا فإن طلبتك قد استجيبت وامرأتك أليصابات ستلد ابنا

كان يوم التهيئة فلئلا تبقى الأجساد على الصليب في السبت لأن يوم ذلك السبت كان عظيما سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سوقهم ويذهب بهم. (٣٢) فجاء الجند وكسروا ساقي الأول والآخر الذي صلب معه. (٣٣) وأما يسوع فلما أتوا إليه ورأوه قد مات لم يكسروا ساقيه: (٣٤) لكن واحدا من الجند فتح جنبه بحربة فخرج للوقت دم وماء. (٣٥) والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا أنتم. (٣٦) لأن هذا كان ليتم الكتاب إنه لا يكسر له عظم. (٣٧) وقال أيضا كتاب آخر سينظرون إلى الذي طعنوا. (٣٨) ثم إن يوسف الذي من الرامة وكان تلميذا ليسوع لكنه كان يتستر خوفا من اليهود سأل بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع فأذن له بيلاطس فجاء وأخذ جسد يسوع. (٣٩) وجاء أيضا

من هو «الذي» و «هو»؟
(انجيل يوحنا ١٩ : ٣٥)

يا لها من مبالغة

وهذا التلميذ هو الشاهد بهذه الأمور وهو الكاتب لها وقد علمنا أن شهادته حق. (٢٥) وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع لو أنها كتبت واحدة فواحدة لما ظننت أن العالم نفسه يسع الصحف المكتوبة

من القائل «وقد علمنا»
و «ظننت»؟
(انجيل يوحنا ٢١ : ٢٤ ــ ٢٥)

«انتبهوا إلى الضمائر في الجمل».

صورة من الكتاب الخامس ص ٨٣، ٨٤

الخاتمة

ولابد أن القارئ، إذا كان ذا ذهن متفتح، أن يكون قد اقتنع الآن أن الكتاب المقدس ليس كما يدعي أتباعه من النصارى. وخلال أربعين سنة يسألني الناس كيف لي كل هذا العلم بالنصرانية وكتابها. وبصراحة فخبرتي في اليهودية والنصرانية ليست من اختياري بل قد أرغمت أن أكون هكذا.

الإثارة المبكرة:

عندما كنت اشتغل مساعد بائع عام ١٩٣٩ بجانب معهد لتخريج الوعاظ، كنت وأصدقائي هدفًا دائمًا لخريجي هذا المعهد، فلم يكن يمر يوم لا يضايقنا فيه هؤلاء بإهاناتهم للإسلام والنبي والقرآن.

وقد كنت شابًا حساسًا في العشرين من عمري، فكنت أقضي ليالي عديدة ساهرًا أبكي لضعفي وعدم قدرتي على الدفاع عن النبي- عليه الصلاة والسلام- وهو الذي أرسل رحمة للعالمين. وقررت دراسة القرآن والكتاب المقدس والكتب التي تتحدث عنهما. واكتشافي للكتاب لدي القدرة على أن أدعو أولئك الوعاظ للمناقشة وأحرجهم بالحقائق المعروضة مما اضطرهم لاحترام الإسلام ونبيه.

المسلمون هدف لهجمات متتالية:

وبدأت أفكر في أولئك المسلمين الذين يسمحون لهؤلاء الوعاظ بالدخول إلى بيوتهم حيث يتمتع الوعاظ بكرمهم في نفس الوقت الذي يهاجمون فيه الإسلام بتعليقاتهم الماكرة الخبيثة. ولذلك قررت أن أرجع الحق للمسلم كي يدافع عن دينه ضد دعاة النصرانية، فقمت بإلقاء محاضرات مختلفة ومتنوعة تعلم المسلمين ألا يخافوا هجمات النصارى.

كما أن محاضراتي كانت دعوة للنصارى ليشهدوا بصدق الإسلام والزيف الذي تسلل إلى التعاليم الأصلية التي دعا إليها عيسى عليه السلام.

هجمات ليست جديدة:

لقد قام دعاة النصرانية في خلال مائة العام السابقة بتحدي المسلمين في حقائق وتصورات عديدة ومعظم هذه التحديات، على حد علمي، قد أجيب كليًا أو جزئيًا عنها. وقد تكون مشيئة الله أن أساهم بجهدي المتواضع في الإجابة على أولئك الذين يتحدون الإسلام.

أحد هذه التحديات جاء من مؤلف كتاب « كيف نقود المسلمين إلى المسيح »، وهو المبشر ج. هاريس الذي حاول أن يدعو مسلمي الصين لاعتناق النصرانية. ويقول هذا النصراني بأسلوب الغرب المتبجح دائمًا ص١٩، تحت عنوان: « نظرية الفساد والتحريف »:

« والآن نأتي إلى أخطر الاتهامات التي يوجهها المسلمون ضد كتابنا المقدس، وهناك ثلاثة أوجه لهذا الاتهام:

١- أن الكتب النصرانية قد غُيرت وحُرفت إلى الدرجة التي فقدت فيها تشابهها مع الإنجيل المقدس الذي ذكر في القرآن الكريم. ويمكن الإجابة على هذا الاتهام بطرح الأمثلة التالية: أين غيرت وحُرفت؟ ألديكم النصوص الأصلية للإنجيل حتى نطابقها بالذي عندنا؟ وفي أي عهد بالتحديد كان الإنجيل الحقيقي منتشرًا؟

٢- اتهام البشارات بأنها حُرفت. وهنا لنا الحق أن نسأل:

(أ) هل كان هذا التحريف مقصودًا؟

(ب) هل يمكن أن تحدد لي أحد هذه الأجزاء المحرفة؟

(ج) ما هو نص الجزء الأصلي قبل التحريف؟

(د) متى، ومن، وكيف، ولماذا حُرفت وغُيرت؟

(هـ) هل كان التحريف نصيًا فقط أم في المعنى أيضًا؟

٣- أن بشاراتنا هذه بدائل زائفة للإنجيل الأصلي. أو أنها من صنع البشر وليست وحيًا من الرب عيسى. وبعد بضعة أسئلة بسيطة جدًا سيتضح أن المسلم الذي يواجه هذه التهمة جاهل تمامًا بالكتاب المقدس أو العهد الجديد سواء في الماضي أو الحاضر.

وملاحظة مهمة هنا، إذا وجدت بعض التردد في المسلم المعترض، لاكتشافه ضعف حجته، فيجب أن تحاول إدخال بعض تعاليم كتابنا في ذهنه حتى لا يكون جهدك سلبيًا بل إيجابيًا ».

وهل عند المسلمين جواب؟

هل لدينا نحن المسلمين- إجابة- عن هذه الأسئلة؟ إذا كنت قد أنهيت قراءة هذا الكتاب، يا عزيزي القارئ فسوف توافقني بأن المبشر ج. هاريس ليس لديه حجة يستند عليها. فلدي القدرة على الاستدلال بصفحات بكاملها من كتابهم المقدس لأثبت خطأه.

المسلمون في مواجهة التحدي:

يعلم المبشر هاريس اتباعه قانون التبشير الأساسي لوضع المسلم في مأزق حرج: « في هذا الفصل سنناقش احتمال تشكيك المحمدي (المسلم) في صحة وأصالة كتابنا المقدس. وفي هذه الحالة يجب أن نضع في اعتبارنا قانونًا أساسيًا قبل أن نبدأ بالدفاع عن موقفنا.. إن عبء إثبات الحقيقة يقع على عاتق المسلم »(١).

والحمد لله، خلال الأربعين عامًا التي قضيتها في البحث استطعت إثبات زيف كتابهم، والإجابة عن كل أسئلة النصارى. ويجب على كل مسلم أن يرد على اتهامات وإهانات هؤلاء النصارى الذين يتجولون من بيت إلى بيت يعرضون سلعتهم كالباعة المتجولين.

وأدعو الله أن يرشدني ويهديني برحمته ويتقبل جهدي المتواضع الخالص لوجهه.

❁❁❁

رقم الإيداع ٨٥٧٤ / ١٩٩١
الترقيم الدولى ٠ - ٠١٢ - ٢٢٠ - ٩٧٧

(١) الحمد لله، سيوافقني القارئ في أن الأدلة التي يحتويها هذا الكتيب بالإضافة إلى أدلة أخرى في كتيبات أخرى كلها تقف لتواجه التحدي النصراني.